

عبد  
الهجرة الممتاز  
ومعه تقويم  
شجري  
هدية للقاريء

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة - العدد ٤٩ - غرة المحرم ١٣٨٩ هـ - ١٩ مارس « آذار » ١٩٦٩ م



## اقرأ في هذا العدد

٤	معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية	في سبيل جيل مؤمن
٦	مدير إدارة الدعوة والإرشاد	أخي القارئ
١٠	الاستاذ محمد عزة دروزة	القواعد القرآنية
١٦	الشيخ علي عبد المنعم	من هدى السنة
٢٠	الاستاذ محمد الدسوقي	المهاجرون والانصار في القرآن الكريم
٢٦	الاستاذ المبهي الخولي	مثل من شبابنا الأول
٣٠	الاستاذ مالك بن نبي	انتاج المستشرقين
٣٥	الاستاذ محمد كامل حنة	قضية الإيمان بالغيب
٤٤	الدكتور شفيق الجراح	تعدد الزوجات صمام أمن
٥٠	الشيخ مناع القطان	رفع الحرج في الشريعة الإسلامية (٢)
٥٥	الاستاذ جمال الدين عباد	دين الطهارة
٦٠	الاستاذ أحمد مخير	في غار ثور ( قصيدة )
٦٢	الاستاذ توفيق ملي وهبة	جريمة الزنا بين الشريعة والقانون
٦٨	الشيخ طه الولي	الإسلام والمسلمون في بلاد النمسا
٧٨	الاستاذ محمد المهدي اسماعيل	من الحان الهجرة ( قصيدة )
٨٠	الشيخ عبد المنعم النمر	خواطر
٨٧	الاستاذ محمد عطية الأبراشي	أعظم الأنبياء
٩١	الاستاذ : ع. ن	ألى من تنتمى الماسونية ؟
٩٤	أعدنا : أبو نزار	مائدة القارئ
٩٦	الاستاذ محمود البرشومي	لاعقو الدماء
١٠١	الدكتور محمد أبو شوك	أسرة من الأطباء
١٠٨	الشيخ محمد عبد الظاهر خليفة	الكذب على رسول الله
١١٢	الاستاذ محمد ليبي البيومي	الدرجة الرفيعة ( قصة )
١١٩	التحرير	الفتاوى
١٢١	أشراف : الشيخ رضوان البيلسى	بريد الوعى
١٢٢	التحرير	بأقلام القراء
١٢٥	التحرير	قالت الصحف
١٢٧	أعدنا : الاستاذ عبد المعطي بيومي	
١٢٩	أعدنا : الاستاذ عبد الستار فيض	

## صورة الغلاف



غار حراء ، أو جبل النور ، حيث هبط  
النور السماوى على محمد صلى الله  
عليه وسلم لأول مرة وهو معتكف  
يتعبد فى غار بأعلى هذا الجبل ،  
وحيث تلقى الرسول أول آيات القرآن  
( اقرا باسم ربك الذى خلق .. )

تصوير عظمت شيخ

### الثلث

فلسا ٥٠	الكويت
ريال ١	السعودية
فلسا ٧٥	العراق
فلسا ٥٠	الأردن
قروش ١٠	ليبيا
مليما ١٢٥	نونس
فرنك وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
روبية ١	الخليج العربى
فلسا ٧٥	اليمن وعدن
قرشما ٥٠	لبنان وسوريا
مليما ٤٠	مصر والسودان

### الإشتراك السنوى للهيئات فقط

فى الكويت ١ دينار  
فى الخارج ٢ ديناران  
( أو ما يعادلها بالاسترلينى )  
أما الأفراد فيشتركون رأسا  
مع متعهد التوزيع كل فى نظره

### عنوان المراسلات

مدير إدارة الدعوة والإرشاد  
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - كويت

## الوعى الإسلامى

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد التاسع والأربعون

غرة المحرم ١٤٨٩ هـ

١٩ مارس « آذار » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وإيقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

# في سبيل جبل مؤمن

باسم الله وعونه ، وتوفيقه وفضله ، نفتتح بهذا العدد من المحلة المسنة الخامسة من عمرها ، ليضم مع ما يليه من أعداد إلى مجموعاتها المسابقة رصيذا من الفكرة المؤمنة والكلمة الهادية الخيرة ، ولقد كان من حسن التوفيق أن بدأت المحلة حياتها مع مطلع العام الهجري عام ١٣٨٥ وهي لذلك تبدأ كل عام جديد مع ذكرى الهجرة الكريمة التي تعمق في نفوسنا أقوى معاني الإيمان والثبات ، والتضحية والإبشار ، وتعلمنا أن النصر مع الجهاد والصبر وتضع أمام أعيننا وقلوبنا « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » .

وان كل ما في هذه المحلة يعيش مع القارئ في واقعه الثقافي : الاصيل والوافد ، والنافع والضار ، ويصاحبه في حياته الحافلة بالخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، ويتابع خطوه ليحرس الإيمان في قلبه ، ويوقظ الوعي في حسه ، ويصحح الفهم في عقله ، ويضمن له السلامة في سلوكه ، ويهديه الى طريق الخير والرشد ، « صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض » .

وهذه الرسالة التي تحملها المحلة ليست بالأمر الهين ، ولا القريب المنال ... فحراسة الإيمان وإيقاظ الوعي وتصحيح المفاهيم عمل ضخم وجهود شاق يتطلب جميع القوى وحشد الطاقات ، وتحجيد قادة الفكر الاسلامي لحماية الجيل المسلم المعاصر من الغزو الثقافي والاجتماعي الذي وجد مجاله الرحب في ديارنا ، وصداه البعيد في نفوس ناشئتنا ، وصوره التنفيذية في مجتمعاتنا ... وقد ساعد على امتداد هذا الغزو وسرعة انتصاراته عدة عوامل خادعة مضللة .

فهو يفرى بالانطلاق والفوضى والتحرر من القيم والمثل .  
وهو يستجيب للفرائز السفلى ، ويشبع الشهوات المتهاجة .  
وهو لا يجد المقاومة الفعالة ، ولا تعترضه القوى المضادة المتكافئة .  
وفي غفلة الحق وقصور أهله ، ينتصر الباطل ، ويتوالى زحفه .



لِسَعَادَةِ  
عَبْدِ اللَّهِ الْمَشَارِقِيِّ الرَّوَّضَانِ  
وَزِيرِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ

إن العالم الإسلامي يتعرض منذ فترة طويلة لتيارات جارفة من  
الاحاد والتحلل ، تحاول أن تجتاح ما في نفوس المسلمين من تدين ، وأن  
تقطع صلتهم بالله ... وإنه ليتكشف للرؤية من خلال الدعوات الهدامة  
عدة حقائق مبررة لا تغيب عن بال المصلحين المؤمنين :  
يوجد تخطيط منظم حاسد على الإسلام يسمى جهده إلى تسميم  
العقول والأفكار ، وإفساد القلوب والضمائر ، وإشاعة الفوضى والإباحية .  
وترحف على مجتمعاتنا موجات مادية عارمة باسم الحرية والتقدمية  
تعمل لإبعادنا عن موارثنا الروحية ، وتقاليدينا الإسلامية ، وتقطع الصلة  
بين ديننا وديننا .

وتستغل أساليب التوجيه الحديثة وأجهزة الإعلام الموجهة استغلالاً  
خبثاً مكرراً لإغراقنا في رذائل الحضارة الغربية ، ومبازل الحرية الزائفة .  
وفي غمرة هذه الأخطار المحدقة بمقوماتنا السماوية يجب أن نتحج  
العقول المؤمنة ، ونتحرك الأقلام المخلصة للحفاظ على ديننا والإبقاء على  
رسالتنا ، والنجاة من عدونا ... في بيان ناصع وإقناع منطقي يجلى  
حقائق الإسلام ، ويقف في وجه هذا الغزو الثقافي الخبيث ، ويدعو إلى  
الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة .

وإن من أقوى الوسائل التي تحمي جيلنا من هذه التيارات الدخيلة  
الموافدة أن يتناول كتابنا المتخصصون المخلصون المشكلات التي جدت في  
حياتنا والشكوك والأوهام التي طرأت على شبابنا في مقالات ميسرة  
وأضحة الأسلوب جذابة العرض تشد القارئ إلى دينه وترده إلى خالقه .  
وإنه لمن دواعي سرورنا وتفاؤلنا أن نأخذ مجلة الوعي الإسلامي على  
عاتقها منذ صدورنا الاسهام الحاد في هذا الميدان ، وتقوم بدورها البناء  
في هذا المجال ، فيتلاقى في ميدانها الرحب أصحاب القلوب المؤمنة : من  
الكتاب والقراء ، ويلتف حولها كل متطلع إلى أن تعود للإسلام كلمته ،  
وتحقق في دياره رأيه .

وتلك رعاية الله للعاملين المخلصين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## أخي القاري

بحول من الله وقوته ، وإيمان يعمر قلوبنا بعونه ورعايته ، نخطو بمجناك الى العام الخامس من حياتها ، معتزين بثقتك بها ، فخورين بحرصك عليها ، ومؤازرتك لخطتها وخطواتها .. واثقين أنها لم تحظ منك بهذا الحرص وهذه المؤازرة الا لأنها تصدق في التعبير عن رأيك ، وتنبض مع نبضات قلبك ، وتسقى معك الأمل الذي سقاه الأولون من المهاجرين والأنصار بدمائهم حتى صار حقيقة تملا الدنيا بروعتها وجلالها ، وتعطر الأنسام بسموها وعدلها ، ونرجو أن نفعل له ونعيش من أجله ، حتى نموت في ظله وتسود كلمة الله في الأرض ، وتعلو راية الاسلام وتتمكن مبادئه في النفوس ، لنعيش إيماننا سعادة وعلى أرضنا أحرارا أعزاء .

وإن حدث الهجرة بما سبقه من أحداث ، وما صاحبه من أخطار ، وما نتج عنه من آثار ، لجدير بالمسلم — كل مسلم — أن يتأمله طويلا ويستفيد منه الدروس والعبر ، ويقتبس من هديه هديا ، ويلتزم من زاده زادا لا سيما ونحن الآن في أشد الحاجة الى مثل هذه الدروس والعبر ...

فلقد كانت الهجرة ثورة على الضعف والكبت ، وانتفاضة على تحكم الباطل في رقاب الحق وتنضحية بكل ما في يد الإنسان من أجل حريته ، وانتصار فكرته وعقيدته .

وإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين فكر في اتخاذ حادثة هامة مبدأ لتاريخ الاسلام لم يجد حادثة أهم ولا أعظم من الهجرة ، يجعلها مبدأ لهذا التاريخ . ذلك لأن الهجرة — هجرة الرسول وصحابته من مكة الى المدينة كانت — ولا تزال — تبرز فيها أعظم معاني التضحية ، وأقوى مظاهر التصميم والعزم ، في سبيل عقيدة الإنسان ، وشعوره بكيانه وكرامته ...

كان فيها التضحية براحة الإنسان ، المستقر في بلده ، بين أهله وعشيرته ، الى حيث يقم في مكان غريب عنه ، لا يعلم على وجه اليقين مصيره فيه ، وكان فيها التضحية بالمال والمتاع ، في سبيل انتصار ارادة المسلم ، واعتزازه بعقيدته وحرية .

وكان فيها الإرادة القوية التي انتصرت على كل شهوات النفس وملذاتها .. فوضعوا بذلك كله الحجر الأساسى لانتصار الدعوة الإسلامية . فلم تكن الهجرة فى حقيقتها مجرد انتقال الإنسان المسلم من مكان الى مكان ، بل كانت تعبيراً عن انتصار العقيدة فى نفس الإنسان ، على كل ما يملكه ويتمتع به من حطام .. وكانت صور كريمة مجسمة ، رسمتها الأحوال والمشقات للإنسان المسلم الذى يضحي بكل شيء فى سبيل حريته — حرية العقيدة التى يؤمن بها ، حرية التعبير عن رأيه بالكيفية التى يريدها له دينه ، وتفرضها عليه عقيدته .. حريته فى الجهر بالحق ، الذى عرفه وآمن به ، وأحس السعادة تغبره بهذه المعرفة وهذا الإيمان ..

فمن أجل التضحيات التى صاحبت الهجرة ..

ومن أجل قوة الإرادة والعزم والتصميم ..

ومن أجل الهدف الكريم ..

ومن أجل الحرية التى يجعلها الإسلام مرادفة لمعنى الإنسانية التى كرمها الله

فى الإنسان ..

ومن أجل ما حققه المسلمون بهجرتهم من انتصار ..

من أجل ذلك كله اختار عمر والصحابه معه رضوان الله عليهم حادث الهجرة ، مبدأ للتاريخ الإسلامى . لتظل الهجرة على مر التاريخ مصدر الهام لنا — نحن المسلمين — كلما تذكناها ووعيناها ، انتفعنا بعظائنها وعبرها .. والله سبحانه وتعالى يقول : ( وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ) .

كانت الهجرة قبل فتح مكة شرطاً لا بد منه لقبول الإسلام من المسلم وضمه الى جماعة المسلمين ، وعربونا على صدقه فى اسلامه .. لما كان فيها من تضحيات لا يبذلها الا مؤمن صادق الإيمان .

كانت تعبيراً عن اختيار المسلم للعزة بدلاً من الذلة ، وفراره من مرارة الكبت الى الحرية .. اما بعد ان فتح الله مكة على المسلمين ، وأصبحت كالمدينة يرفرف عليها علم الإسلام ، ويعطر جوها نسيم الحرية ، وتدوى فى جنباتها كلمات التوحيد .. لم يعد للهجرة الحسبة اعتبارها الأول .

ولماذا الهجرة ، وكلها قد أصبحت بلاد الإسلام ؟ لكن بقيت معانى الهجرة . كانت الهجرة من مكة الى المدينة تعنى التضحية بالشهوات والملاذات ، تعنى جهادا للنفس وحزبا عليها فيما تنهوا وتركوا اليه من راحة بدنية او ثروة مادية او الإبقاء على صلة عائلية وتقديم شيء من ذلك على عقيدة المسلم .

فزال بعد الفتح صورة الهجرة المكانية ، وبقي روحها ومعناها ولها .. كان الانتقال من مكة الى المدينة ضرورة لازمة ، فأصبح جهاد النفس وانتصارها لمفقيتها ، وتضحياتها من أجل نصرتها ، هو الضرورة ، وهو الفرض الذى يجب على كل مسلم يشعر بكيانه القيام به .

جاء رجل يسمى مجاشع بن مسعود السلمى بأخيه معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد فتح مكة ، وقال له يا بايعه يا رسول الله على الهجرة . فقال عليه الصلاة والسلام : « قد مضت الهجرة بأهلها » أى انقضى زمن الهجرة وفاز بها من فاز ، ولم تصبح لها ضرورة الآن .. فقال له مجاشع : فبأى شيء

تبايعه يا رسول الله ؟ قال : على الاسلام والجهاد والخير . وجاء فى حديث آخر  
يبين معنى المهاجر بعد الفتح : (( المهاجر من هجر السيئات ، أو من هجر ما حرم  
الله )) .

فأصبح معنى الهجرة بعد الفتح : هجر الانسان لشهواته ولذائذ نفسه  
المحرمة ، وعزمه وتصميمه على فعل الخير ، والجهاد فى سبيل الحق ، وتحمل  
التضحيات بألوانها المتعددة من أجله .

لقد جعل المسلمون المهاجرون مالههم فى خدمة عقيدتهم .. جعل أبو بكر  
ماله فى خدمة عقيدته .. ولما وقف الكفار فى طريق مؤمن مهاجر قال لهم : عندكم  
مالى ومناعى كله ، فخذوه ودعونى الحق برسول الله فى المدينة ، كانت لهم دور  
فهجروها ، وكانت لهم مصالح فتركوها ، وكانت لهم أزواج وأبناء وأحباء ، فتركوا  
ذلك كله من أجل أن ينصروا عقيدتهم ، ضحوا بكل شئ فى سبيل دينهم لأن هذا  
اللون من التضحية كان ضروريا لخدمة عقيدتهم ..

وهذا هو المعنى الباقى من الهجرة الذى عبر عنه الرسول فى كلمات مختصرة  
( ولكن جهاد ونية ) .

فلم يعد المطلوب منا أن نهجر بلدنا ، ونتخلى عن مسؤولياتنا ، إذا رأينا  
فيها فسادا ، بل المطلوب أن نصلح أنفسنا ، ونعمل للقضاء على هذا الفساد .  
ان الهجرة المطلوبة من كل مسلم الآن هى الهجرة بالمعنى لا الهجرة بالجسم ،  
لأن الهجرة بالجسم الآن قد تكون فرارا من تحمل المسؤولية ، وضعفا أمام تيار  
الفساد ، وتخليه الطريق أمامه ليستشرى ، والاسلام لا يرضى بهذا الضعف  
أو الفرار ..

فالهجرة تتمثل الآن فى هجر العيش المهنئ ، ورفض كل متعة فى ظل  
المعبودية والاستعمار ...

هجر التمتع والترف ، وحولنا اخوان لنا لا يجدون ما يأكلون ..  
هجر الدسائس التى تفرق وحدتنا ، والشهوات التى تضعف قوتنا ، والأهواء  
التي تمكن عدونا من رقابتنا ..

هجر الفنى حبه لماله حبا يستعبده ، ويجعله مملوكا لماله لا مالكا له .  
هجر الموظف وكل من يتحمل أمانة عمل من الأعمال صغيرا أم كبيرا ما تميل  
اليه نفسه من راحة ، أو عبث ، أو تفريط فى الأمانة التى يتحملها ..

هجر الصانع والزارع والطالب تهوانه فى مهمته وتفريطه فى أداء رسالته .  
هجر المسلمين جميعا روح الكسل والتواكل والخنوع ، وكل ما يعوق  
نهضتهم ، أو يحول بينهم وبين تحررهم ..

هذا هو معنى الهجرة الباقى الذى يجب علينا أن نحصر عليه ..  
وان واقعنا الآن يفرض علينا أن نهجر بهذا المعنى . لأنه واقع مر لا يمثل  
ابدا ما يريده الاسلام الاتباعه ولا ما نريده نحن من عزة وكرامة وحرية وقوة ..  
ولا بد من أن نجاهد أنفسنا ونحكمها وتقوى فينا روح التضحية حتى نغير هذا  
الواقع .

ان كل مسلم يشكو وينتقد ، وفى نفسه مرارة من واقعنا ، فهل نظل نشكو  
وننتقد دون عمل ؟ والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؟ !!  
أننا فى حاجة قبل كل شئ الى أن نراجع أنفسنا ، ونعقد عزمنا على اصلاح



أمورنا ، ونستمد من هذه المناسبة ، مناسبة ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم غيرها ودروسها . لعل الله يصلح شأننا ويتقبل أعمالنا .. فإنه عليه الصلاة والسلام يقول : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ( أى مقبولة ) ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » ويتخلى الله عنه ويتركه لشأنه ..

هذا جانب من الصورة الكريمة للهجرة رسمه المهاجرون بايمانهم وآلامهم ومتاعبهم ..

وهناك جانب آخر من الصورة لا يقل عنه روعة وتضحية ذلك هو الجانب الذى رسمه الأنصار فى المدينة بايمانهم وإيثارهم وتضحياتهم بأموالهم ودورهم .. وبما يملكون من متع هذه الحياة ، حين استقبلوا اخوانهم القادمين عليهم الذين تركوا كل ما يملكون وراءهم ، وجاءوا اليهم يعقيدتهم ، فأحلوهم من أنفسهم مكان الاخوة ، وقاسموهم ما يملكون فى حب ورضا وإيثار : « يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ..

درس آخر من دروس الحياة ، نحن فى حاجة الى أن نتعلمه ، ولا سيما عند الأزمات والتكبات التى تحل بأخوان لنا ، فيتركون ديارهم ، ويهيمون على وجوههم وقد خلفوا وراءهم دورا وقصورا ومالا ومتاعا ، لم يستطيعوا أن يحملوه فتركوه .. والتبسوا النجاة بأنفسهم ..

هنا نحتاج الى هذا المثل الأنصارى الرائع .. ( يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) والله العظيم الحكيم هو الذى يصف نفوس الأنصار هذا الوصف الرائع العظيم .. وهو عليم بذات الصدور ..

وهكذا يكون شأن المؤمنين : أئمة من الذلة ، واحتقار للمادة فى سبيل العقيدة ، وتعاون وإيثار ، ينسى المجاهد متاعبه ، ويموضه أهلا بأهل وأخوانا بأخوان ..

وجزى الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأخوانه خيرا حين ربطوا تاريخنا بأهم حدث فيه ، حتى نظل كل يوم وكل شهر ، وكلما بدأنا سنة هجرية جديدة على اتصال بهذه المعانى التى احتواها حادث الهجرة ، نستمد منه هديا لأنفسنا ، وعبرة فى أيامنا .. وأن كنا - مع الأسف الشديد - قد باعدنا بين أنفسنا وبين هذه التذكرة ، حين أهملنا هذا التاريخ ، واستعزنا تاريخا لا يرتبط بأحداثنا ، مثل أى شيء آخر فى حياتنا ..

وتلك هى الغفلة التى لا بد لها من يقظة ، حتى تعيش أمنا فى نطاق تاريخها المجيد ، وتكون امتدادا حيا لماضيها العتيق ...

الشيخ  
عبدالمجيد

مدير ادارة الدعوة والإرشاد

٤

القواعد القرآنية والنسبوتية في  
تنظيم الصلوات بين المسلمين وغيرهم

# المعاهدون

للأستاذ : محمد عزة دروزة  
- دمشق -

شرحنا فيما سبق أوصاف الفئة الأولى وهم الأعداء وموقف المسلمين  
ازاءهم المستلهم من كتاب الله وسنة رسوله .  
ونشرح الآن أوصاف الفئة الثانية . وهم الذين يقوم بينهم وبين  
المسلمين عهد صلح بدوا أو بعد حرب ، والقواعد المستلهمه من كتاب الله  
وسنة رسوله فيهم فنقول :

- ١ -

ان هؤلاء يوفى لهم بمعهدهم ويستقام معهم على شروطه ، ما وفوا وما  
استقاموا . فاذا بدا منهم نقض أو غدر أو خيانة أو مظاهرة للعدو أو طعن في  
الدين أو صد عن سبيل الله ، أو عدوان على الاسلام والمسلمين بأية صورة ،  
انقلب موقفهم الى موقف العدو الواجب قتاله في نطاق الشرح الوارد في المقال  
الأول على ما جاء في آيات كثيرة منها ما ذكرناه في ذلك المقال ومنها آيات سورة  
البقرة ١٠٠ والنساء ٩٠ و ٩١ والأنفال ٥٥ - ٥٨ والتوبة ١ - ١٥ ويعامل  
اسراهم وفق القواعد المشروحة في مقالنا الثالث المستلهمه من كتاب الله وسنة  
رسوله كذلك .

وفى الآيات القرآنية المذكورة أننا والمذكورة فى المقال الأول دلائل على انه كان بين طوائف من المشركين وأهل الكتاب وبين النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين موافق صلح . وفى بعضها ما يفيد أن هذه المواقف كانت موقفة بمدة ومنها ما لا يفيد ذلك ، حيث يجوز أن تكون بدون مدة .

وفى كتب السيرة والحديث روايات فيها أسماء بعض هذه الطوائف ، وصفا ما كان بينها وبين النبى صلى الله عليه وسلم من عهد موقوف وغير موقوف . من ذلك ما رواه المفسرون فى سياق تفسير آية سورة النساء ( ٩٠ ) التى فيها جملة ( الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ) انه الميثاق العهدى الذى انعقد بين النبى صلى الله عليه وسلم وهلال بن عويمر الذى واثق هذا فيه رسول الله عن قومه على أن لا يحيف على من أتاها منهم ، ولا يحيفون على من أتاها منهم . أو انه الميثاق المنعقد بين النبى صلى الله عليه وسلم وسراقة بن مالك المدلجى الذى أخذ من النبى عهدا بأن لا يغزو قومه ، فان أسلمت قريش أسلموا لأنهم فى عقد مع قريش . ومن ذلك ما رواه البغوى فى سياق تفسير الآية الرابعة من سورة التوبة التى تقول ( الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم ) . حيث روى أنها عنت بنى ضبرة الذين كان بقى من مدتهم تسعة أشهر ، والذين ذكرت الروايات ( انظر طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤٦ ) أن النبى صلى الله عليه وسلم وأدع زعيمهم مخشبان على أن لا يغزوهم ولا يغزوه ، ولا يكثرؤا عليه جمعا ، ولا يعينوا عدوا ، وكتب بينه وبينه كتابا .

ومن ذلك ما رواه الطبرى فى سياق الآية السابعة من سورة التوبة التى تقول ( الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ) أنها عنت بنى خزيمه أو بنى الدليل أو بنى مدلج .

ومن ذلك الصلح الذى انعقد بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قريش لمدة عشر سنين ، والذى عرف بصلح الحديبية بعد حالة عداء وحرب شديدة استمرت الى السنة السادسة من الهجرة .

ولقد روى المفسرون وكتاب السيرة القدمات فى سياق خبر هذا الصلح أن بنى خزاعة دخلوا فى صلح النبى ، وكانوا من أهل الحرم ، وأن أعداء لهم من بنى بكر دخلوا فى صلح قريش . وأن بعض بطون أو اشخاص من بكر اعتدوا على بعض بطون أو اشخاص من بنى خزاعة ، بتحريض أو مساعدة أو تشجيع من بعض رجالات قريش ، فترتب على ذلك انتقاض الصلح بين النبى وقريش وقد جاء زعماء بنى خزاعة الى المدينة ، وأخبروه بما وقع وبأسماء المساعدين أو المشجعين من قريش ، وهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ، ومركز بن حفص بن الاحنف . فاعتبر النبى ذلك نقضا للصلح بينه وبين قريش ووعده الخزاعيين بالنصر .

وشعرت قريش بخطورة ما وقع فخرج أبو سفيان زعيمهم الى المدينة ليشد العقد بينه وبين النبى وكان النبى تنبأ بذلك فقال لأصحابه ( كانكم بأبى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة . ويروى ابن هشام ما جرى مع أبى سفيان فى سياق طريق رائع . دخل أولا على ابنته أم حبيبه فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال يابنية . ما أدري أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى . فقالت بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله . فقال لها والله لقد أصابك يابنية بعدى شر . ثم خرج حتى أتى النبى فكله فلم يرد عليه . فذهب الى أبى بكر فكله وطلب منه أن يكلم

رسول الله ، فقال له ما أنا بفاعل . فأتى عمر فكلمه وطلب منه أن يكلم رسول الله فقال له : أمتنا أشفع لكم . فوالله لو لم أجد إلا الفر لجاهدتكم به .

فدخل على على بن أبي طالب وعنده فاطمة فطلب منه الشفاعة إلى رسول الله فقال له : ويحك . والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يا ابنة محمد هل لك أن تأمرى بنيك هذا . — وهو الحسن — فيجيب بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر . فقالت : والله ما بلغ بنى ذلك أن يجيب بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله . قال يا أبا الحسن انى أرى الأمور قد اشتدت على فائصحنى . قال والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك . ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك . قال أو ترى ذلك مغنيا ؟ قال : لا والله . ما أظنه . ولكنى لا أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان فقال : يا أيها الناس انى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فأنطلق . فلم يغن ذلك عنه حيث رأى رسول الله أن الظروف تسمح بعدم تجديد أو توثيق الصلح الذى كان موقتا بحدّة معينة . وانها تسمح بالسير نحو مكة وفتحها وهدم الجدار الذى كان يحول بين العرب والإسلام . ولا سيما أن كفار قريش آذوا النبى والمسلمين أشد أذى فى مكة وفتنوا بعضهم عن دينه ، وأزهقوا أرواح بعضهم بالتعذيب . وحبسوا وقيدوا بعضهم . والجأؤهم إلى الهجرة من وطنهم والتخلّى عن أموالهم إلى بلاد الحبشة أولا ثم إلى يثرب . وتأمروا فى النهاية على النبى ليقتلوه ، ودبروا تدبيرهم لذلك فأحبطه الله ، ثم قاتلوهم بعد الهجرة أشد قتال . وألبوا عليهم العرب . وعزموا على استئصالهم بالزحف العظيم الذى عرف بزحف الأحزاب ، مما أشارت إليه آيات كثيرة منها آيات سورة البقرة ١٩١ و ٢١٧ وآل عمران ١٢٢ — ١٧٨ والنساء ٧٤ — ٧٦ والأنفال ٥ — ١٩ و ٢٦ — ٣٠ و ٣٦ — ٤٠ والقوية ١ — ١٥ والنحل ٤١ — ٤٢ و ١٠٦ و ١١٠ والحج ٣٩ — ٤١ والأحزاب ٩ — ٢٥ والممتحنة ١ — ٣ والبروج ٨ .

## — ٢ —

ولقد روى المفسرون عن ابن عباس وغيره من أصحاب رسول الله وتابعيه أن الآيات التى تذكر ما قام من عهد بين النبى والمشرى ، وتوجب رعايته ، قد نسخ بآية سورة التوبة الخامسة . وأن المسلمين مأمورون بقتالهم إلى أن يتوبوا ويسلموا ويقبضوا الصلاة ويؤتوا الزكاة كما جاء فى الآيتين ( ٤ و ٧ ) من السورة . وهذا ما لا يمكن التسليم به بالنسبة للذين يستقيمون على عهد غير موقوت بينهم وبين المسلمين بنص آية سورة النساء ( ٩٠ ) التى تقول : ( إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاعوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقتلوا قوتهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والفوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ) . ثم بنص آية سورة التوبة ( ٧٤ ) اللتين تستثنيان من القتل والقتال المعاهدين غير الناكثين من المشرى وتأمر أولاهما باتهام مدة من كان عهده موقوتا ، وتأمر ثانيتهما بالاستقامة على العهد مع المعاهدين من المشرى ما استقاموا عليه .

ولقد شرحنا مسألة إطلاق قتال المشرى فى المقال الأول ، وانتبهنا إلى أنباء كون ذلك لا يصح أن يرد إلا بالنسبة للأعداء . وعدم وروده بالنسبة للمعاهدين المستقيمين على عهدهم من باب أولى . ومن العجيب أن يقال أن آية سورة التوبة الخامسة نسخت كل عهد ، وشرعت قتال المشرى إطلاقا إلى أن يسلموا أو يقبضوا الصلاة ويؤتوا الزكاة والآيتان اللتان تستثنيان المعاهدين غير

الناكثين وأردتان في نفس السياق . حتى لنظن أن هذا القول منحول لابن عباس وأمثاله الذين نجلهم عن التناقض . ونكرر ما قلناه في المقال الأول لأن السياق يقتضي ذلك وهو أن آيات سورة التوبة ( ٥ و ٨ و ٩ و ١٠ ) التي تأمر بقتال المشركين إلى أن يسلموا هي في حق المعاهدين الناكثين بنص آيات التوبة هذه التي هي من السياق ( وأن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم ينتهون . إلا تقاتلوا قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدعوكم أول مرة اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه أن كنتم مؤمنين ) ( ١٣ - ١٤ ) .

ونعتقد أن في هذا دليلا حاسما بالنسبة للنقطة الأولى ، أي أن الآيات أنها توجب قتال الناكثين فقط . وقد تكون الحكمة المنطوية في ذلك أن المشركين بعد أن تقضوا عهدهم فقدوا حق العهد ثانية ، وصار من حق المسلمين أن يفرضوا الشرط الذي يضمن لهم الأمن والسلاية . وهو توبتهم عن الشرك ، ودخولهم في الإسلام ، وقيامهم بواجباتهم التعبدية والمالية . ولا نرى أن هذا بعد من قبيل الإكراه في الدين الذي نفاه القرآن في آية سورة البقرة هذه : ( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ) .

وهذا يقطع النظر عن أن الشرك يمثل مظاهر انحطاط الإنسانية ويسفرها لقوى وأفكار وعقائد سخرية مغايرة للعقل والمنطق والحق ، كما يمثل نظاما جاهليا فيه التقاليد الجائرة ، والعادات المنكرة ، والعصبيات الموقوتة ، وأن الإسلام الذي يشترط على الناكثين لمهدهم الدخول فيه للكف عنهم ، يضمن لهم الخلاص من كل ذلك . والارتفاع إلى الكمال الإنساني عقلا وخلقا وعبادة ومقيدة وعملا .

ومع ذلك فانا لسنا نرى في الآيات ما يمنع المسلمين من تجديد العهد مع الناكثين بعد استئذان قتالهم إذا كانت مصلحتهم تقتضي ذلك . وقد لا يكونون في كل ظرف قادرين على متابعة الحرب ، أو على إخضاع عدوهم بالقوة . وقد يكون في آية سورة البقرة هذه ( أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ) . وآيات سورة الأنفال هذه ( الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون . فلما ثقفتهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لمعلم يذكرون . وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء أن الله لا يحب الخائنين ) ( ٥٦ - ٥٨ ) دليل على ذلك . بل أن في الآيات التي تأتي بعد هذه الآيات من سورة الأنفال ، والتي هي في حق الذين هم موضوع الكلام ما يجعل هذا الدليل قويا وهي ( وأن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله أنه هو السميع العليم . وأن يريدوا أن يخدعوك فإن حبسك الله هو الذي أيذك بنصرة وبالمؤمنين ) ( ٦١ - ٦٢ ) .

والخطة الكاملة في الآيات : أن الله أنن يقتلهم لأنهم ينكثون عهدهم والخيانة متوقعة منهم . ومع ذلك فإذا وقع القتال معهم ثانية ، وجنحوا إلى السلم وطلبوا تجديد العهد ، فيجأون إلى طلبهم ، حتى ولو كان من المحتمل أن يكون جنوحهم إلى السلم من قبيل الخداع . وفي الخطة من الروعة ما هو ظاهر . وليس هناك من كتاب الله وسنة رسوله ما ينتقض هذه الخطة . وامتناع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجديد العهد مع قريش أو تمديده حينما اعتبر العدوان على حلفائه بنى خزاعة بتحريض من بعضهم نقضا له ، وزحف على مكة وفتحها ، ليس فيه حكم تشريعي محكم فيما يتبادر لنا . فضلا عن أن خبر طلب أبي سفيان لذلك

لم يرد فى حديث وثيق فيها اطلعنا عليه . ومع ذلك يمكن أن يقال على ضوء ذلك أن امر تجديد العهد للناكثين بعد استئناف القتال معهم دون أن يسلموا موكل لما يراه المسلمون أنه فى مصلحتهم .

بقيت كلمة فى موضوع المعاهدين عهدا موقوتا حين تنتهى مدتهم ولم يظهر منهم أثناءه نقض ، والذين ذكرتهم الآية (٤) من سورة التوبة هذه ( إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم إلى مدتهم أن الله يحب المتقين ) والآية التى بعدها أنها تأمر بقتال المشركين حينما ينسلخ الأشهر الحرم .

وقد لا تكون مدة عهدهم قد انقضت فلا تنطبق الآية عليهم فى ظرف نزولها . والذى يتبادر لنا أن مثل هؤلاء إما أن يكون عهدهم الموقوت قام بعد حالة عداء وحرب ، وإما أن يكون قام بدون عداء وحرب سابقين . فبالنسبة للأولين تكون حالة العداء والحرب قد عادت بعد انتهاء المدة فيصبح من حق المسلمين قتالهم وفرض شروطهم عليهم بالاسلام ، مع جواز تجديد العهد لهم إذا طلبوا ذلك ، أو كانت مصلحة المسلمين وظروفهم تقتضيه على ما شرحناه آنفا . وبالنسبة للآخرين فالمفروض أنهم كانوا مسالمين وقام بينهم وبين المسلمين عهد بتوكيد ذلك . وهو ما تفيد الروايات التى تذكر قيام المعهود بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين هلال بن عويمر وسراقة بن مالك المدلجى وبنى ضمرة التى أوردناها قبل . فإذا ظل أمثال هؤلاء بعد انتهاء مدتهم مسالمين كما كانوا ، ولم يبد منهم أى عدوان وعداء ضد الاسلام والمسلمين فليس للمسلمين عليهم سبيل بنص آية النساء (٩٠) التى أوردناها قبل ثم مبدأ عدم قتال كل كافر وعدم قتال غير الأعداء . ثم مبدأ عدم نهى الله المسلمين عن البر والاقتساط وحسن التعايش والتعامل بالنسبة للذين لم يناطوهم على ما شرحناه فى المقال الأول . وتجديد العهد لهم إذا طلبوه جائز من باب أولى . والله تعالى أعلم .

### - ٣ -

ونقول بالمناسبة : أن القرآن أولى عناية شديدة للعهود والمواثيق التى يعقدها المسلمون مع غيرهم بدءا أو بعد حرب . وأمر بالوقوف عندها بقطع النظر عن أى اعتبار ما داموا لم ينتقضوها بعمل عدائى على ما ورد فى آيات سورة النساء (٩٠) وسورة التوبة (٤ و ٧) التى أوردناها ثم فى آية سورة المائدة هذه ( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ) التى هى على الأرجح فى صدد الأمر بالوفاء بعهد الصلح مع قريش قبل نقضه على ما تلهم الآية التى تليها وهى ( يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا الغلائد ولا آمين البيت الحرام يفتننكم فاضلا من الله ورضوانا وإذا حلتم فاضطادوا ولا يجزمنكم شتان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله أن الله شديد العقاب ) .

والروايات تذكر أن فريقا من المسلمين بعد عقد النبى صلى الله عليه وسلم مع قريش الصلح فى الحديبية وعودته مع المسلمين إلى المدينة دون زيارة الكعبة ، ظلوا يحقدون على قريش لمنهم إياهم من زيارة الكعبة ، وتأمروا على منع من يستطيع الذهاب إلى مكة للزيارة أو الحج فاعتبرت حكمة الله ذلك منهم مخالفا للعهد الذى قام بينهم وبين قريش ، وتعاونوا على الإثم والعدوان ، وأكدت عليهم وجوب الوفاء بالعقود التى يعقدونها مع غيرهم ، ونهتهم عن جعل الحقد والفضب بسبب منع قريش إياهم عن الزيارة يغلباتهم ، ونهت عليهم أن الأولى بهم أن

يتعاونوا على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان . وفى هذا ما فيه من روعة وجلال .

وفى آية سورة الانفال هذه ( ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالمكن من ولا يهتم من شىء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فمليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير (٧٢) مثل ذلك حيث تحظر خرق الميثاق المعقود مع غير المسلمين ، ولو فى سبيل نصره مسلمين خاضعين لهم يستصرخون اخوانهم . مع نعيها على الخاضعين الاستمرار بالخضوع ، واجابها عليهم الهجرة من دار الظلم . ومع اجابها النصر لمن يستصرخهم على من لا يكون بينهم وبينهم ميثاق على ان ما احتوته الآية لا يعنى تخليته المسلمين الذين بينهم وبين غير المسلمين الجائرين على من هم تحت سيطرتهم من المسلمين من واجب بذل الجهد فى سبيل ازالة ما يشكو منه المسلمون من اذى واعانت واضطهاد .

وفى آية سورة الانفال هذه : ( وما تخافن من قوم خيانة فانذر اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ) ( ٥٨ ) تنبيه رائع للمسلمين حيث تضمنت امرا للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه اذا ما رأى امارات غدر وخيانة من قوم معاهدين ان يعلنهم بما رآه منهم ، ويعزمه على الوقوف منهم موقف النقض ، وان لا يباغتهم بالنقض والحرب قبل هذا الاعلان ليكون الطرفان ازاء بعضهما فى ظروف متساوية وقد يكون فى الآية ، بالاضافة الى هذا معنى آخر وهو الاععداد والانتذار الذى يحتل ان يؤثر فى موقف المعاهد المبيت للنقض والغدر والخيانة فيجمله على التراجع والتحسب وتفادى نقض العهد والعودة الى حالة الحرب . وواضح ان هذا فى صدد الذين لم يباغتوا المسلمين بالنقض والمعاد والحرب فعلا . فمثل هؤلاء لم يعد يرد فى حقهم ان يعلنوا بان المسلمين سيقفون منهم مثل موقف النقض الذى يعتزمون وقفه .

وهناك آيات عديدة أخرى مكية ومدنية تندد بناكثي المعهود ، وتحث على الوفاء بها مثل آيات سورة البقرة ( ٢٧ ) والانعام ( ١٥٢ ) والرعد ( ٢٠ - ٢٥ ) والنحل ( ٩١ - ٩٢ ) والاسراء ( ٣٤ ) والمؤمنون ( ٨ ) والمعارج ( ٣٢ ) يصح ان تذكر فى صدد بيان ما اولاه القرآن من عنابة شديدة للمعهود والمواثيق .

وهناك احاديث عديدة تتساقط مع التلطين القرآنى . منها حديث رواه الترمذى وابو داود عن عمرو بن عبسة قال : ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحل عهدا ولا يشذنه حتى يبعثي امده او ينبد اليهم على سواء ) وحديث رواه الشيخان والترمذى عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدره فلان ) وحديث رواه الشيخان وابو داود والترمذى عن عبد الله بن عمر قال ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب . واذا عاهد غدر . واذا وعد اخلف . واذا خاصم فجر ) وحديث رواه الشيخان والترمذى عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما ) . ولقد ذهب ابو حنيفة على ما هو مشهور الى الاخذ بهبدا القصاص بالنسبة للمعاهد والذى وافتي بقتل المسلم اذا قتل معاهدا او ذميا . ) .

( للبحث بقية )

## دَعِ الْيَاسْ ..

لِلْبَيْتِ : عَلِيَّ عَبْدَ النعم عبد الحميد  
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف

روى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية »

١ — دبت الشيوخوخة في أوصاله ، وخطط الشيب فوديه ، والجاه طول  
السير الى عصا عجرا ، يحاول أن يصل الى نهاية المطاف كي يستريح من  
وعناء السفر ، وينفض عن كاهليه ما لاقى من متناقضات ، وقد ضعف بصره ،  
وذبلت أطرافه ، واحتاج سماعه الى ترجمان . يمشى ويبدأ ينوء بحبله ، ويعبى  
من كرباته ، فكم شاهد من اضطرابات ولاقى من ثورات ، وعانى من فتن في كل  
مكان ، ملكت اليه أسائله عن الحق المضاع ، والقطعان الضالة والذئاب  
الجائعة ، فلم يجر جوابا ، وراح في سبات عميق ، وتفكير طويل ، ثم انتفض  
كمن أفاق من غيبوبة فشيته ، ونطق : دعني أرحل ولا تسألني فالتركة مثقلة ،  
ولا أدري لما ألم بي من دواء سوى الهروب الأبدي ، والحقوq بعالم محجوب ،  
لعلني أحظى هناك بما فقدته هنا من هدوء النفس وراحة الجسد ، ولكن هيهات  
هيهات .. ففي الغرب فتن وتلاقل ، وفي الشرق عدوان ووحشية ، وقد يكون  
في اخفاء العجوز المتهالك خير لبقعة ما من الأرض ، فما هو ذا يرحل معي الى  
غير عودة ليحتل مكانه مع نسبات خلفي الجديد ، خلف جديد ... وبدأ الصوت  
يتنهد ويتلاشى شيئا فشيئا مع ضجيج المدينة ثم يتبدد في أعقاب ليلة فاصلة بين  
عامين ، وطلع مع شقشقة العصافير شاب أملح وسيم ، يحاول أن يبتسم ولا  
يستطيع ، فقد فتح عينيه على براكين ثائرة ، وأشلاء متناثرة ، وبشرية ممزقة  
وانسانية ضالة ، ووحوش كلبة ، تغريها رائحة الشواء المنبعثة من الضحايا ،  
ضحايا الغدر والجشع المادي ، والخفل والخيانة ، وتلوح على شفتيه حينا  
ابتسامة باهتة تولد ميتة ، مبعثها الأمل المترائي على بعد بين ثنايا غيوم متلبدة ،



وحنايا ضلوع مهشمة ، وهو يلوح بيديه مودعا سلفه الوداع الأخير ، ثم يتابع سيره على نفس الطريق الذى عبره سابقون منذ ملايين السنين ....

**وهنا تركت المكان** ولجأت الى نفسى ، وبحثت فى دخليها فى ألم ممض ، وعناء لا يفارق ، عن بصيص من الأمل من النور ومن الرجاء ، وتوالت قوافل الإنكار مع سيول من ذكريات هى مزاج من حلو ومر من رجاء وبأس ، والمخ فى واحد منها فتوة وقوة وحاسا وشدة مراس فيطغى على ما سواه ، ويبدو حقيقة قوية ثابتة . ذلك هو العزم الفتى ، واللب المدرك ، وفى يمانه سلاح وأى سلاح !! انه ما لا يقله قرين ، ولا يدانيه فى مضائه ضريب ، ذلك : هو اللباز بالايهان ، واطراح اليأس ، فى شدة وبأس ، ومواجهة الكوارث بأيد وقوة ، وجلد وصبر ، فى كل ميادين الحياة ، والصمود حتى النصر ، والنصر محقق للجادين الخالصين المصيرين على الوصول الى حقوقهم مهما كلف الطريق من ثمن غال عزيز ، فما أعز من الوطن ، وما بعد ضياع الكرامة صبر حتى تسترد ، ويتجسد الفكر حقيقة واقعة حين تفرغ بابى سيدة نصف يعتمد على ساعدها خيال انسان يقتصر حياة غاربة ، والمرأة تعول ، والخيال الانسانى يئن ، ثم يرتطم بأرض الغرفة المارية من غطاء ، ويستوى جالسا تبرق خندوريته وتتحرك شفتاه ، وتترجم رفيقة مسيرته خلجات جحميته كلاها اليأس : ضاع الكن وفقد المأوى ، واغتيل الولد ، وهلك الحرث ، ولا سميع ولا راحم ، ثم تنهش وجهها منشبة أظفارها فيها بقى له من عظام ناتئة فتدبيه ، وتشقى جيبيها ليبين عن حنايا متהלكة ترسم خطوطا متوازية معترضة أبلأها البلاء ، عثرون علما أو تزيد فى ضياع تطلب عوننا ، وترجو رعدا ، صورة لا أنساها ، ولوحشة استنسخت منها ما بثته على جذران قلبى بريشة غنان حتى لا تند عن عيني أبدا ، وكيف ... وهل يمكن أن يتطرق اليها أهمال أو يعتورها غناء ... وكاد يستحوذ على اليأس لولا أن انبثق السلام عن نور وضىء يتلو : « .. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا .. » ويردد .. ردد على سميع جليسيك « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .. » وحررت متسائلا ... ما الرابط بين ما نحن فيه وبين ما أسمع ، وسرعان ما تلقيت الجواب حديثا عذبا نقياً واضحاً لا إبهام فيه ولا التواء فأنصت معى الى ما كان ...

٢ - من هو الجدير بالبقاء ، بالخلود ، بالحياة الحرة الكريمة !! أهو ذلك المعزول الباكى ، النادب النائح ، المولود الصارخ !! أم الجاد حين الجد ، الصابر ادى البأس ، الباحث عن مخرج فى الشدة ، الساعى ليتخلص من رقة الهوان مالك الطريق ليصل الى بر السلامة ، محطم القيود ليحترر من نير الهوان !! وواضح أن الثانى هو الأهم مكانا والأقوى جندا ! أفن : ليس من الاسلام فى شيء ، ولا من جماعة المسلمين ، ولا حقيقة بحياة ناعمة من دعا بدعوى الجاهلية الدالة على الضعف والخور ، الغفل البعيد عن نور الاسلام ، ذلك الذى يواجه الخطوب بلطم الخدود ويعالج نوازل الأيام بشق الجيوب . كلا . فذلك هو الغناء والموت ، وهو ما يسر العدو وييسر له السبيل الى إبادة خصمه واعتلاء ظهره وسلبه قوته واستيلائه على دياره .

فالمسلم حقا والمؤمن صدقا والحقيق بالانتماء الى أمة « سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » هو من اعتصم بالله أولا واستعان به ، ثم أخذ فى الأسباب التى يواجه بها عدوه ، ومضى ليقابله بهتل فعله وأشد ، ليسد عليه الطريق ، حتى لا يصبح سيده ، يملى عليه أرائده ويتحكم فى مصائره .

وفوق هذا يضرب الله لنا الأمثال بها خلق ، وبها يدركه سمعنا ويقع عليه بصرنا ، ويجرى من حولنا ، فما الرياح الهوج ولا الزوابع العاصفة ، ولا الأمواج المتلاطمة ولا قنن النيق المتعالية ، ولا حرارة الشمس المحرقة ، ولا ضياء القمر المبدد للظلام الدامس ... الا .. ثورة على الأضداد .. وتلك سنة الله فيها أبدع .. فكل هدوء تعقبه عاصفة ونهاية كل ليل فجر ، والضعيف لا مقام له تحت السماء ، ولا مستقر له فوق البسيطة ، ولا تزيد الشدائد الرجال الا قوة واقتدارا ، وكلما استغلق الأمر كلما جد الباحث متقبا عن حيلة لمخلص « وكلما ضاق الأمر اتسع » :

### أخلق بذى اللب ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب ان يلجا

**وهنا :** ادركت — ولعل القارئ أدرك معي — أن هذا الحديث الشريف يحمل دعوة صريحة ، جادة ، قوية ، صارمة الى العمل المثمر نصرا وفلاحا وقوة وبطولة ورجولة ، وما مصدر لطم الخدود وشق الجيوب الا الجهل والجاهلية الزمنية والخواء العقلي من المعرفة والفراغ الذهني من الرصانة والحصانة ، والبعد عن الفطنة والذكاة وما هو — أن شئت له وصفا — الا حيلة عاجز وعمل تافه حقير ، وما مصدره الا انحطاط في الإدراك وضعف في الحيلة ، والا .. فقل لي برك ماذا يجدي البكاء ، وهمل ردت النائحات مفقودا أو أمدد شق الجيوب مطرودا أو بنت دعوى الجاهلية وطنا للآلجئ مبنوذا ... لا شيء من هذا ينتجه ذاك .. وما نتاجه في الواقع الا تفاقم العلة واتساع الخرق على الواقع وتعقد البسائط واستدامة الكارثة ومع كل هذا .. ضياع الأبد ولعنة الأجيال القادمة .

٣ — نحن الآن نبدا عابا هجرنا جديدا ، فلنفكر فيما مضى به الزمان ، لنطوى الصفحة القاتمة بعد درس ما فيها ، وأدراك أسباب وجودها ، حتى نباعد عن ما عوق ، ونهجر ما لوث الماضي القريب ، ولنفتح صفحة جديدة على ضوء فهم ووعي وحكمة وإدراك لحقيقة وجودنا ومقومات أمتنا ، ونبنى على أسس ثابتة وطيدة سدا منيعا يحول بين عدونا وتحقيق ما يحاوله ..

ولما كان الفكر يسبق العمل ، ومن تغلب فكريا على أمة ما كان سلطانها عليها أقوى مما لو بادرها بالسلاح والجند ، وجب علينا أن نلمس بعض ما يثيره من حولنا مهاجمونا في تراثنا ليجهلونا على جهره ، ومتى تمكنا من ذلك فقد تمكنا من رقابتنا .... ولأت على مثال من أمثلة ، اتخذنا مجلسا في أندلس مكان علمي في ( مدينة النور ) (١) وكان من بين الحاضرين شرقي فاته مستنير ، مؤمن بربه ومعتقد برسالة رسله ، وهو مبعوث من مملكة عربية ليعود أستاذا في جامعتها — وهو جدير أن يكون ، همس في أذنه جاره « البولندي » .. أن الجهل يستحوذ على عقول الكثيرين منكم ولعلكم تتخلصون منه فيما يثير العجب مثلا أن يكتب في صحيفة تصدر عندكم أن القول بكروية الأرض كفر في وقت

(١) المقصود بالنور هنا الإشعاع العلمي وحرية البحث مهما كان نوعه ولقد تغردت بهذا النوع مدينة « باريس » فعملناها مطلقو الحرية ليناقشوا كل فكرة ورأى فيها خالف رأى صاحب السلطة ، ولا سلطة عند علمائها أقوى من سلطة العلم وهذا ما جعل علماءها على الإنتاج في مختلف فصول وجودها . وهذه حقيقة لا يمارى فيها احد مهما بلغ جهله بما يدور في العالم .

صعد فيه الانسان الى القمر ، ولقد اعجب الحاضرين وادهشهم رحابة صدر الشرقى وسعة افقه ودقة ادراكه وحسن تأتبه للأمر فى دبلوماسية بارعة ووعى يبشر بالخير الكثير للجيل الصاعد فى هذا البلد الشرقى العربى ... قال الشرقى بصوت يسمع للجميع .. ليست هذه هى الاولى ولكن كان لها اخوات عالجها بحكمة المفنور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وما انا كها ترونى الا من نتاج غرسه الكريم .

ثم اشار الشاب الذكى الى أحد الحضور ( وهو ايطالى ) وقال : لعلكم على ذكر مما حدث ( لجاليليو ) يوم اكتشف المنظار المكبر ، وما كان من أمر من قال بكروية الأرض عندكم فى عصور سلفت فقد كان جزاؤه الأعدام شنقا ، وهو اخف من حكمنا على مثله بالكفر اليس كذلك ؟!

ولقد كان مثقفو الصفوة فى بلادكم أنكى وأشد وأسوأ حالا ، والا فلماذا أعدم ( مارتن لوثر ) ولو ذهبت احصى لمعجزت ، فهل يمكن أن أقول : ان الدين المسيحى كان فى جانب المعاصرين آنذاك ؟

طبعاً : لا — وانما هو التسلط الفكرى الجاهل وتحكم الطبقة التى هى الى الجهاد أقرب منها الى الانسان المفكر والمتأمل لمثل هذه الوقائع التافهة يجدها كثيراً فى عصور التأخر الفكرى ، ولقد مرت بنا نحن العرب تلك الظروف ، فلما لوم على بدوى يعيش بعيداً عن المدينة أن ينكر ما يجرى فيها ، وطلعوها قصة الفلاح الريفى الذى قدم المدينة لأول مرة ودخل الى ( السينما ) وشاهد ما يعرض فيها ، وقد أورد هذا فى صورة نقد لأذع المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى المصرى فى كتابه النظرات .

### ونخلص من كل هذا

الى ان الاسلام لم يكن سبباً فى الانزواء والانطواء ، ولا يدلّه فى التعويق والتأخر ، ولا فيها ترى من تفكك وتفرق ، وانما هو مجنى عليه دائماً وليس جانياً ولو أن الاسلام احتل مكانه على المسرح العربى ولعب دوره فى الديار الاسلامية لتغير وجه التاريخ آخرها كما غير الاسلام وجهه اولا ولتصدر المسلمون الدنيا فى احسن قيادة وأرفع مكان ، فقد ناعت مصادره بما حملت من دعوة الى العلم والعمل ، فلا يظنن جاهل أن الاسلام معوق أو انه يفصل بين روح وجسد وان ما نسمعه هو جهل بالاسلام وليس اسلاماً ، ولا يصح لعائل أن يردده الآن فنحن فى حاجة الى قوة بانية وكفانا الله شر الهمامين ...

وعلا صوت الحق ودوى ، ولم يعجب هذا أحد الحاقدين ، فقال : وما رأيكم فى القضاء والقدر اللذين شلا الفكر الشرقى زمناً طويلاً ، وقام فى الجانب الآخر من يجب : ان كنت يا هذا من قراء التاريخ فلعلك تعرف رسول الاسلام

في ذكرى

الهجرة

# المهاجرون والأنصار في القرآن الكريم

للدكتور: محمد الدسوقي

المحرر الأول بجميع اللغة العربية

١- بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم ، فقد كانت البشرية قبيل بعثته في حاجة ماسة الى من ينتشلها من وهتها التي تردت فيها ، وهذه الشرك والانحلال والاثم والظلم ، ويرسم لها سبيل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة .

وفي مكة صدع محمد بأمر ربه ودعا الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فلم يجد من المشركين اثنا صافية ، او قلوبا واعية ، واخذوا يسخرون منه ويستهزئون به ، ولكن الرسول الكريم مضى يبلغ رسالة ربه غير عابىء بما يفعله قومه من جهالة وضلالة . وهدى الله من هدى الى الايمان ، فكانت قریش تسوم هؤلاء الصابئين في نظرها صنوفا متباينة من العذاب والاضطهاد ، وتمر الايام والمسلمون يزدادون عددا ، وقادة الكفر يزدادون طيشا وغيا وحققا .

ورأت الجاهلية أن الاسلام ينتشر على الرغم من محاولاتها الجمة لوقف ذبوعه ، واضطهاد اتباعه ، وايقنت أن موارثها البالية واعرافها الفاسدة تنعرض لخطر داهم لا قبل لها به اذا لم تعمل عملا حاسما تقضى به على تلك الدعوة التي سفهت أحلامها وعابت آلهتها ، فانطلقت مسعورة تؤولب القبائل وتدبر أمرها بليل ،

لقد أرادت ان تقتل الرسول بطريقة تجعل بنى هاشم غير قادرين على القصاص له ، ولكن الله العلى القدير حفظ نبيه من مكر الجاهلية « ومكروا ومكر الله خير الماكرين » فقد أذن الله لنبيه وللمؤمنين بالهجرة الى يثرب ، تلك المدينة التي وصل اليها الاسلام قبل أن يدخلها رسول الاسلام .

٢- وترك المسلمون ديارهم وأموالهم وهاجروا من مكة الى يثرب فداء لعقيدتهم وابطانهم ، وما كانت تلك الهجرة فرارا وهربا بقدر ما كانت اسلوبا واقبعا فى نشر الاسلام ، وبسببها عمليا لاعداد العدة والقوة حتى لا تستمر الجاهلية بجبروتها وطفانياتها تضع الاشواك والعقبات فى طريق دعوة التوحيد والوحدة والاخوة والمساواة والحرية . .

وفى يثرب وجد المهاجرون الصابرون اخوة لهم آووههم ونصروهم وقدموا اليهم المال والمتاع فى ايثار لم يعرف التاريخ له مثيلا ، كان المسلم الانصارى يقدم الى اخيه المسلم المهاجر نصف ماله ايا كان نوعه، وكان يطلق احدى زوجاته ليتزوجها المسلم المهاجر الذى لا زوج له ، وبهذه الروح السامية ، روح الايمان والحب والفداء والايثار تكون المجتمع الاسلامى فى المدينة ، وعلى ايدى هؤلاء المؤمنين المجاهدين انتشر الاسلام ، وبدأت البشرية مرحلة جديدة مشرقة لم تعرف لها نظيرا فى تاريخها الطويل . .

٣- وفى ذكرى الهجرة ، ذلك الحدث الرائع فى تاريخ الاسلام والمسلمين يجدر بنا أن نذكر هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأن نستلهم من كفاحهم وجهادهم ما ينير لنا طريق النضال فى معركة النصر أو الشهادة . والقرآن الكريم - كتاب الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - قد تحدث عن المهاجرين والانصار ، وليس هناك كتاب يبلغ مبلغ القرآن فى الاشارة بهؤلاء الأبطال ، فقد سجل لهم قوة الايمان وثبات اليقين وروعة الفداء ، وصدق الجهاد ، وما أعد لهم بسبب كل ذلك من خير جزيل وثواب عظيم .

وحديث المهاجرين والانصار فى كتاب الله حديث مستفيض لا تفى مقالة واحدة به ولهذا أقصر حديثى فى هذه الكلية على تلك الآيات التى ورد فيها ذكر المهاجرين والانصار بصريح اللفظ ، وأيضا الآيات التى تحدثت عنهم باسم الموصول وأعقبته بما يفسره من الهجرة أو النصرة .

على اننى لن اسلك فى هذا الحديث دراسة الآيات حسب ترتيبها فى المصحف ولكنى سأتناول النقاط التالية بالعرض فى ضوء الآيات القرآنية الكريمة :

اولا : اسباب الهجرة .

ثانيا : بين المهاجرين والانصار .

ثالثا : منزلة المهاجرين والانصار .

٤- من المعلوم أن المسلمين هاجروا من مكة الى المدينة لحماية عقيدتهم وأنفسهم من صلف الجاهلية وطفانياتها فقد تعرضوا فى مكة لمختلف ألوان العذاب حتى أبست بالنسبة لهم بلد الهوان والحرمان ، فكان عليهم أن يدعوا ذلك البلد بعد أن أزور عنهم وترفع عنهم ، وصير حياتهم فيه شقاء متواصلا ، واضطهادا قاسيا .

لقد أجبر المسلمون على الهجرة ، أجبرهم الظلم والاثم والكفران والطفيان فهم يحبون مكة ، مسقط رؤوسهم ومهد طفولتهم ، ولكن الله ورسوله أحب اليهم مما عداها ومن ثم جاهدوا وصبروا على ما أؤذوا وهاجروا وقاتلوا ، أولئك هم المؤمنون حقا .

وطوما لمنهج القرآن الكريم فى ايثار الاجمال والايجاز فى اغلب الشان اشارت بعض الآيات الكريمة الى اسباب الهجرة اشارات تعتمد على اللفظة الواحية والكلمة الجامعة ، فقد جاء فى الآية ١٦٥ من سورة آل عمران « . . فالذين

هاجروا واخرجوا من ديارهم ... » وبناء الفعل للمجهول في أخرجوا يدل على أن المسلمين أجبروا على الخروج من ديارهم بسبب ما أصابهم من أذى على أيدي المشركين .

وورد هذا الفعل بصيغة المبني للمجهول في الآية ٨ في سورة الحشر للدلالة على نفس المعنى « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ... »

وفي سورة النحل جاء في الآية ١٦ « والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ... » فالمهاجرون ظلموا قبل هجرتهم ، ظلمهم المشركون ظلما متعدد الدرجات متنوع الأشكال ، غير أن الآية لم تفصل أنواع الظلم وكيف وقع على هؤلاء المهاجرين الصابرين ، وهي بهذا أشمل في الدلالة وأبلغ في المعنى ، وأوقع في النفس ، وأعمق في الحس .

وأما الآية ١١٠ في سورة النحل أيضا « ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ... » فتحدث عن فئة بعض المهاجرين قبل هجرتهم ، وللمفسرين في تفسير معنى الفتناء الواردة في الآية آراء مختلفة (١) ، بعضها يذهب إلى أنها العذاب بقصد الردة ، وبعضها الآخر يذهب إلى أن المعنى أن بعض المسلمين أعطى الكفار ما أرادوا بلسانه مكرها فكانهم بذلك قد فتنوا أنفسهم ..

ومهما تباينت الآراء في تفسير معنى الفتناء فهي تدور في فلك الاضطهاد والأذى الذي صبه المشركون على المؤمنين .

هـ — وهؤلاء المهاجرون المطاردون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ظلما وعدوانا ، استقبلهم الأنصار بالحنوة والاكبار ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين ، فقد تميز بالحب الرائع ، والبذل السخي ، ولكن المهاجرين مع هذا كانوا في حاجة إلى تسريع يحوطهم بمزيد من الرعاية والحماية والتكافل والتناصر ، وكان المجتمع الإسلامي عقب الهجرة يمر بفترة حرجية في حياته ، وأعداؤه في داخل المدينة وخارجها يترصبون به ويتحينون الفرصة للانقضاض عليه ، فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على المواساة والتوارث بعد الموت أثرا مقدما على ذوى الأرحام « أن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم أنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وأن استنصروكم في الدين فمليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » ( الأنفال / ٧٢ ) .

أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، كانت صلة مفيدة في تاريخ التكافل بين أصحاب العقائد ، لقد قام هذا الإخاء مقام أخوة الدم فكان يشمل التوارث والانتزاعات الأخرى الناشئة عن وشيجة النسب كالدليات وغيرها .

وكان هذا النظام ضروريا لحفظ هذه الجماعة الوليدة وتماسكها في مثل تلك الظروف التي قامت فيها .

وتذكر الآية أن ولاية المؤاخاة لا تشمل الذين آمنوا ولم يهاجروا وهم قادرون على الهجرة ، فهؤلاء لا تجب على المسلمين ولايتهم ، كما كان الشأن مع جماعة من الأعراب أسلموا ولم يهاجروا استمسكا بمصالح أو قرابات مع المشركين ،

(١) انظر القرطبي ج ١٠ ص ١٨٠ ، ١٩٢ ، والآلوسي ج ٤ ص ٤٤٨ ط . بولاق .

غير أن هؤلاء وإمثالهم يجب على المسلمين نصرهم أن استنصروهم في الدين على شرط ألا يخل المسلمون في هذه النصرة بمعهد مضروب بينهم وبين قوم آخرين .  
وهي قمة في الاحتفاظ بالعهود تتطلع إليها البشرية ولا تنالها حتى الآن .

٦ — ولما كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قد قامت مقام أخوة الدم بسبب الظروف الاستثنائية التي عاش في ظلها المجتمع الاسلامي بعد الهجرة مباشرة ، فإن المسلمين بعد غزوة بدر الكبرى استقرت أحوالهم في المدينة شيئاً ما . استتب الأمن للدولة ، ووجدت أسباب معقولة للارتزاق وتوفر قدر من الكفاية للجميع . ولهذا أصبحت الظروف التي حتمت نظام المؤاخاة من ناحية الالتزامات الناشئة عن صلة الدم والنسب غير قائمة فأبطل القرآن الكريم نظام المؤاخاة من هذه الناحية — ولا سيما ناحية التوارث — فحسب مستقبلياً إياه من ناحية العواطف والمشاعر والتعاون والتناصر « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً » ( الأحزاب/ ٦ ) .

والآية في مسئلتها تقرر الولاية العامة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهي ولاية تتقدم على قرابة الدم ، بل قرابة النفس فهو أرحم بهم من أنفسهم فعليهم أن يحبه ويطيعوه ، وتقرر الآية كذلك الأمانة الشعبية لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجب توفيرهن ويحرم التزوج بهن بعده .

وبعد أن ألغت الآية نظام المؤاخاة من ناحية التوارث والتكافل في الديات وردت هذا إلى قرابة الدم والنسب تشير إلى أن إلغاء المؤاخاة من تلك الناحية لا يعني بتر صلات المودة بين الأولياء من حيث التكافل المالى ، فباب الهبة أو الوصية مفتوح لمن أراد أن يقدم خيراً وبراً ومعروفاً .  
والآية في ختامها تقرر أن التوارث بالأرحام هو الأصل المقرر في الأزل « كان ذلك في الكتاب مسطوراً » وهنا تقر القلوب المؤمنة وتطمئن .

٧ — والمهاجرون الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أراد الرسول الكريم أن يقسم عليهم وحدهم دون الأنصار أموال بني النضير التي غنمها الرسول بغير حرب ، وكان يريد من وراء ذلك أن يعوض المهاجرين عن بعض ما تركوه في مكة وأن يحدث نوعاً من التقارب المالى بين المسلمين جميعاً في المدينة ، غير أنه عليه السلام لم يشأ أن يفعل ذلك إلا بعد أن يجمع الأنصار ويعرض عليهم ما يراه .

دعا الرسول الأنصار وشكرهم فيها صنعوا مع المهاجرين من البذل والاياء والنصرة ثم قال : أن أحببتهم قسمت ما أفاء الله على من بنى النضير بينهم ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وأن أحببتهم أعطيتهم وأخرجوا من دوركم » .

وهنا يقول سعد بن عباد : بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الأنصار : رضينا وسلطنا يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار .

موقف رائع نبيل ، وصورة حية مشرقة من صور الإيمان والحب والإيثار ، وصورة تؤكد أن رابطة العقيدة أقوى وأغلب من رابطة الدم والنسب والموطن والجنس . وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف في سورة الحشر في الآيتين

الثامنة والتاسعة بعد أن أورد قبلهما قصة بنى النضير وما يجب فيما يفينه الله على المسلمين من أموال بغير قتال .

« للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

لقد أثنى الله على المهاجرين والأنصار في هاتين الآيتين ، مدح المهاجرين بصدق الايمان والجهاد ، فقد خرجوا من ديارهم وأموالهم يرجون فضل الله ورضوانه ، وينصرون الله ورسوله ، ومدح الأنصار الذين تبوءوا الدار ، أى استوطنوا المدينة قبل المهاجرين ، باخلاص الايمان ، وحب الذين هاجروا اليهم كما مدحهم بالاثار فى أسى صوره ، لأنه اثار عن حاجة . وتحذر الآية فى ختامها من الشح ، لأنه المعوق عن كل خير وبر ومن خلص نفسه من إفسار الشح ، وبذل فى سخاء كريم من ماله وعواطفه وجهده ، فقد سلك طريق الفلاح وكان من الفائزين « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

٨ — وأما عن منزلة المهاجرين والأنصار فقد اتضح من كل ما سبق ان المهاجرين بهجرتهم قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فهم لم يهاجروا رهبة من الكفر ولا رغبة فى الدنيا ولكنهم هاجروا يرجون رحمة الله ، ويبتغون فضلا منه ورضوانا وينصرون الله ورسوله . « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » ( البقرة/ ٢١٨ ) . وأما الأنصار فقد آووا ونصروا وضربوا أروع الأمثلة فى السخاء والاعطاء والحب والايثار .

ان المهاجرين والأنصار هم حملة الاسلام الاول ، خاضوا من أجله معارك كثيرة ، وتعرضوا لأخطار جسيمة ، فما وهنوا وما استكانوا ، لقد اضطهدوا وقتلوا وقتلوا ، وأنفقوا وبذلوا فى سبيل الله ، فحقق الله لهم عهده ووعد ، ونصرهم على أعدائهم ، ورضى عنهم ، وغفر لهم ، وأعد لهم جزاء عظيما ، ونعيما مقيما ، لأنهم المؤمنون حقا وصدقنا « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم مغفرة ورزق كريم » ( الانفال ٧٤ ) .

« والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » التوبة ١٠٠ .

٩ — ولهذه المنزلة الجليلة للمهاجرين والأنصار استحقوا فضل الله فى التجاوز عن هفواتهم وتوفيقهم الى اتباع طريق الرحمة والمغفرة ، ففى غزوة تبوك — وهى آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم — يقول القرآن الكريم عن بعض المهاجرين والأنصار « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رءوف رحيم » . « التوبة ١١٧ »



وسميت غزوة تبوك بالعسرة لأن الرسول - فيما يروى - نذّب الناس الى الجهاد في حر شديد وفي عام جدب<sup>(١)</sup> . وكان الرسول اذا اراد الخروج لغزوة لم يبينها للناس ، الا في تبوك . لبعد المسافة ، ونفقة المال وقوة العدو . وفي هذه الغزوة اتفق بعض المسلمين لتجهيز الجيش ، وحاول المنافقون تثبيط الناس عن الغزو . فباء بالفشل لأن الرسول اخذهم بلا هوادة ، ورد اليهم كيدهم في نحورهم .

ويبدو من الآية ان بعض المهاجرين والأنصار هموا<sup>(٢)</sup> بالرجوع ، أو مالوا عن اللحاق في الجهاد ولكن الله تدارك قلوب هؤلاء فلم تزغ ، انه بهم رعيم رحيم . وتلك سنة الله مع أوليائه اذا أشرفوا على الهلاك واليوار امطر عليهم سحاب جوده وفضله فلم يضلوا طريق الخير وسبيل الفلاح .

وفي قصة الافك التي ذكرها القرآن في سورة النور وردت هذه الآية « ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤثوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعنفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم (النور : ٢٢) » والآية تتحدث عن موقف لابي بكر رضى الله عنه مع مهاجر فقير يمت اليه بصلة القرابة هو مسطح بن اثاثه وكان أبو بكر ينفق عليه ، فلما كانت حادثة الافك اشترك مسطح في اذاعة تلك الفرية المنسكرة التي بلبلت افكار المسلمين وشغلتهم نحو شهر ، وحين نزلت آيات الله تعلن طهارة السيدة عائشة وبراعتها مما نسبته المنافقون اليها اقسام أبو بكر الا ينفق على مسطح فنزلت تلك الآية تدعو الى الصفح والعفو مع ان الجريمة شنيعة منكرة ، ولكن المهاجرين بما قدموا أهل للعفو والصفح .

واعاد أبو بكر رضى الله عنه بعد نزول الآية التفتة الى مسطح ويروى انه قال . والله لا أنزعها عنه أبدا ، والله اني أحب أن يغفر الله لي<sup>(٣)</sup> .

١ . — وبعد فان مما يستنبه النظر في حديث القرآن عن المهاجرين والأنصار أن المهاجرين أفردوا بالذكر في بعض الآيات<sup>(٤)</sup> ، على حين ورد ذكر الأنصار مع المهاجرين دون ان يفردوا بالذكر في آية واحدة .

ومع التسليم بأن المهاجرين أسبق إيمانا وجهادا فان المفاضلة المرسفة بين المهاجرين والأنصار لا مسوغ لها ويكفى ان الله وصفهم جميعا بأنهم المؤمنون حقا وقال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

رضي الله عن صحابة رسول الله المهاجرين والأنصار ورزقنا التماسي بهم في الايمان والجهاد والصبر والفداء حتى تكون أهلا لنصر الله الذي كتبه لعباده المؤمنين المخلصين وصدق الله العظيم « وكان حقا علينا نصر للمؤمنين » .

(١) الدر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر هي ٢٥٢ ت د . شوقي صيف .

(٢) القرطبي ج ٨ ص ٢٨٠ .

(٣) نهاية الأرب ج ١٦ ص ٤١٤ .

(٤) وهذه الآيات عدا ما أثبتة كاملا هي : الآية ١٩٥ آل عمران ، ٧٥ الأنفال ، ٢٠ التوبة ،

٤١ ، ١١٠ النحل ، ٨٨ الحج . وتبقى هذه الآيات في مجموعها على المهاجرين وتذكر فضلهم وما أعد لهم من خير جزيل في الدنيا والآخرة .

# من شباننا الأول

للأستاذ : البري الخولي

جلس عتبة ابن فرقد أمير ماسبذان (١) يوما الى بعض خلصائه وقد اهمه  
أمر فوجه الحديث الى عبد الله بن ربيعة فقال :

« ألا تعينني يا عبد الله على ابن أخيك ؟ » .

قال عبد الله وما ذاك أيها الأمير ؟

قال ابني عبرو ، أريد أن تعينني عليه .

قال : وماذا في أمره ما ترجو المعونة عليه ؟

قال أريد أن يكون معي في عمل هذه الإمارة يعينني عليه فقد تقسم الزهد

وسهر الليل وركوب الخيل والخروج للغزو كل وقته وعقله وجسده !!

قال معضد العجلي . أيها الأمير أن ابنك شغل بمعالى الأمور فدعه وما

شغل نفسه به ، ولقد كنا خلقاء أن نعينك على ما ترجو من صلاحه لو أنه سدر

مع الخلفاء والمستهترين بالوان اللهو والغفلة ، أما وهو مشمر الى الله فلا ،

ولقد كان الأمير — أعزه الله — خليقا أن يعين ولده على ما هو بسبيله لا أن

يستعدى عليه من يثنيه عنه .

قال عتبة والإمارة يا معضد ، من يعينني عليها ؟

قال معضد : لكانك أيها الأمير تدخر ولكل للإمارة من بعدك ! وهيهات ،

فابنك يحلق الى إمارة أعز ، ومجد أشم ، ويميش بنفسه في حقيقة علوية

لا يروج لديها شيء مما نعيش فيه وله ، وما ذلك بمانعه يوما أن يكون أهلا

لما تريده من الإمارة .

قال عتبة أنه لا يمتعنا بنفسه ، فهو كثير التجوال والترحال والسفر الى

الغزو ، وإذا أقام بيننا أقام كأنه غريب لا يأكل مما نأكل ، ولا ينال كما ننام ،

ولا يأخذ فيما نأخذ ، ويودى لو يرفق بنفسه ويصيب مما نحن فيه ، فما حرم

الله عليه شيئا منه ، فإن نفسي تكاد تذهب من الرقة كلها رأيته في نحوه

(١) ما سبذان كورة فارسية أرسل اليها سعد بن أبي وقاص جيشا بقيادة ضرار بن الخطاب

التهرى ففتحها سنة ١٦ هجرية .

وذبوله ، وقد أعطيته بالأمس مالا ليصلح من حاله . فما هشى له حين أخذه ، وأحسب أنه لم يأخذه إلا برا بى وشفقة على من أثر الرد ، ولا أدرى ما هو صانع به . .

وهنا دخل عمرو بن عتبة فأمسك أبوه عن الكلام ، فقال عبد الله بن ربيعة : لعلك سمعت شيئا مما كنا نتكلم فيه من أمرك يا عمرو .

قال عمرو بن عتبة : لم أسمع شيئا ، ولكن لعلى قد فهمت الآن ما كنتم تتحدثون به .

قال عبد الله « فاطع أباك يا عمرو » .

فمسكت عمرو وأطرق حزينا يفكر فى حيرته بين وجد أبيه به ، وبين شوقه الى الله . . وصمت المجلس لاطراقه وسكوته ، فرق له معضد العجلى وقطع الصمت بقوله « لا تطعمهم يا عمرو ، وأسجد واقترب ! » .

فأقبل عمرو على أبيه عتبة كأنها يضرع اليه وقال « يا أبت انما انا عبد ، أعمل فى فكاك رقتى ، فدعنى أعمل فى فكاكها » .

فبكى عتبة لضرعة ولده وقال « يا بنى ، انى لأحبك حبين : حبا لله ، وحبا الوالد لولده » فأمضى لما تريد من أمر ريك .

قال عمرو « يا أبت ، انك كنت آتيتنى مالا قد بلغ سبعين الفا فان كنت سألنى عنه فما هو ذا فخذ ، والا فدعنى فأمضيه » (١) .

قال عتبة « فأمضه يا بنى » . . « فأمضاه عمرو ، فما بقى منها درهم » . ذلك هو عمرو بن عتبة ربيب بيت من بيوت الامارة ، وشاب من شباب المسلمين الاولين ، تقدمه اليوم مثلا صالحا لشباب المسلمين والآخرين .

كان مقتربا فى الله ، وقدم من سفرته مع رفقة ، منهم ابراهيم بن علقمة ، ومسرور ، ومعضد ، حتى بلغوا مشارف ماسبذان مقر اماره أبيه .

لو أن شبابا من صفار النفوس فى مثل موقف عمرو ماذا كان يدور بنفسه من الزهو بين رفقته ، وهو يعلم أنه قادم بهم على سلطان أبيه حيث مظاهر الجاه وشارات الرياسة التى تهز نفوسهم وتملا صدورهم اكبارا له وهيبه ؟

ماذا كان يصطنع من الحديث ليشعر اخوانه من طرف خفى بما هم مقدمون عليه ؟ . . لندع ما يكون من صفار النفوس فى هذا الموقف ، ولننظر ما فعلت تلك النفس الكبيرة التى كانت تحلق فى آفاق غير التى يعيش فيها عامة الناس ، فلا تزدهيها الشارات ولا تفرح بما يفرح به صفار الأحلام ، قال عمرو بن عتبة « انكم ان نزلتم عليه صنع لكم نزا . ولعله قد ظلم لكم فيه احدا ، ولكن ان شئتم نزلنا فى ظل هذه الشجرة فمضينا مقبلينا وأكلنا من كسرننا » ، ففعلوا (٢) .

لقد بلغ هذا الشاب من الرشد ما لم يبلغه أبوه ! . . والرشد رشدان رشد يميز به العقل المنطقى قيم الأشياء المادية فى الخارج ، ورشد يميز به العقل الروحى قيم الحقائق واقدار المعانى ،

والرشد الأول يبلغه الطفل بعد سن معينة فيصير رجلا ، والرشد الآخر قد يدركه الفتيان قبل الرجال وقد لا يدركه الرجال فيظلون أطفالا .

وتلك الحقيقة هى التى يجلوها لنا عمرو بن عتبة بسيرته الرشيدة وحسن ادراكه لأنواع القيم .

لقد أدرك رشده ، فهان فى نظره ما فى بيت أبيه من ألوان المطامع

(٢) النزول - الطعام .

(١) فأمضيه - أتصدق به .

والمشارب ، واستشعر وعيه الباطنى ربح نعيم قدسى فى ملكوت الله ، فعاف أن يكون بطنه وعاء لما عند أبيه ، وسما الى نفحات الله يتعرف لها فى أصيله وسحره ، ومفاده ومراحه ، فملأت أهابه طربا وبهجة ، وقلبه نورا وحكمة .

لقد أغناه عن دنيا الناس رغيفان كل يوم يسد بهما فراغ بطنه ، وفى رغيفين غناه لمن كان همه أن يسطر جناحيه للتخليق فى ملكوت الله ذاهبا مع ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأرباب المههم العالية « ادبوا طرق أبواب الجنة بالجوع » ، قال عبد الحميد بن لاحق « كان لعمرو بن عتبة رغيفان كل يوم ، يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر » وأغناه عما للناس من فرش وأرائك ووحدات ، حصير عتيق يريح عليه جسمه ساعة من الليل أو بعض ساعة إذا أحس كلال التهجد والقيام .

ولقد كان يترنم فى نفسه بكلمة سمعها من صديقه معضد العجلى « لولا ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ما باليت أن أكون يسوبا » فبهتز عطفاه من الطرب ، إذ يذكر بها الرياض التى طالما صدحت فيها بليله ، فلذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل كانت قرّة عينه وبهجة نفسه ، ومهادد الوثير الذى آثره على كل مهّاد . ويا رب ليلة أخذه من شجوها ما ينفى عنه طيف الغفوة فيظل فى بكائه ونشيجه ، وحذره ورجائه ، ونواشئ الأسحار من حوله يبسمن كالعرائس الغر بما نسج لهن من غلائل ذكره ونور تسيحه ، فلا ينصرفن عنه الى ملكوت الله الا حين يبسم له ضوء الصبح من خلال الأفق البعيد . قالت أخت له « أحسنه ذات ليلة وقد قام الى مصلاه فجعلت اليه سسمى وانتباهي فاستفتح سورة ( حم ) فلما أتى على تلك الآية من قول الله ( وأنذرهم يوم الآرفة أذ القلوب لدى الحناجر كاظنين ما للظالمين من حميم ولا شفييع يطاع ) فما جاوزها ، وظل يرددّها حتى خرج ليشهد مع الناس صلاة الصبح . . ولقد قال بعض صحابته « كنا إذا خرجنا للعدو لا نتحارس بالليل لكثرة صلاة عمرو وقيامه » .

تلك هى الموائد التى كان يطول عندها شدوه وتغريده ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ، فلا نعم عيش عباد الدراهم والقطيفة ، لقد ظل عمرو يتخصّس فى نفسه مواطن الرخاوة ومغامز الشيطان ، فيبدى لها علاجها من الله حتى صلب عوده واستحصدت مرته . . عالج مغمز المال فوجهه الى الله . . وعالج ترف المطعم والمشرب بظمأ الهواجر . . وعالج لين الفراش بلذاذة التهجد . . وبقي بعد ذلك مغمز الجاه والرياسة ، فما أسرع أن عالجها بأنجع دواء ، قال حريط بن رافع . كان عمرو بن عتبة إذا خرج فى أصحابه يشترط أن يكون خادهم ، يرعى لهم ركائبهم أو يسوقها . . فقل لى بريك أى شئ بقى من هذا الغنى مما يطعم الشيطان فيه ؟ لقد حدث هو عن نفسه « سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ، وأنا أنتظر الثالثة . . سألته أن يزهّدنى فى الدنيا ، فما أبالى الآن ما أقبل منها وما أدبر ، وسألته أن يقوينى على الصلاة ، فزقنى منها . . وسألته الشهادة فأنا أرجوها » .

هذه هى النوازع التى كانت تعتمل فى صدر هذا الشاب ، وتلك هى أهدافه التى هابت بها نفسه ، نال معظمها من فضل الله ، وبقيت الشهادة هدفه الأخير وبحوره الذى تدور حوله كل همته وخواطره وأشواقه فى اليقظة والمنام . وليس كالمصدق يرفع به الإنسان الى الله دعاءه ورجاءه ، فما هو الا أن يستجيب له ، وهذا فتى من أبناء السروات تلهج خواطره بذكرى الشهادة ، وتهفو سريرته

شوقا اليها ولولها بها فلا جرم أن ينيله الله إياها . . . لقد اشترى لغزوه حصانا بأربعة آلاف ، أن أربعة آلاف ثمن جواد لكثير ، فيقول « والله لخطوة واحدة منه الى عدو الله افضل من أربعة آلاف » .

ولقد طلع على بعض رفقته في جبة جميلة حسنة ، فهل تدرى ما كانت تتناجى به بلابل نفسه وهو يتحلى بهذه الجبة . لقد ود لو ترين بوسام بغض من قدر كل وسام النبوة . لقد قال لأصحابه وهو يشير بأصابعه لمواضع في الجبة « ما أحسن أن يتحدر دمي في سبيل الله على هذه الجبة ويجرى عليها هنا وما هنا !؟ » .

ان جوانح الصديقين حين تهتف انما تهتف بصدى ما تحسه من قرب مقادير الله ، فسرائرهم النقية في هذه الأرض هي المرأة التي يترأى فيها ما يشاء الله من مقاديره المشوكة . فيهتفون بما يهتفون به من آمال صادقة ، وهم لا يدرون أن القدر على قيد خطوات منهم قد حضر بما يريدون .

لقد وقف فتى صحابي يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ، لقد أعطيتني حظي من الغنية ، ولكني لم أسلم ولم أقاتل من أجلها ، بل أسلمت وقاتلت لخصمي سهم في نقرة نحرى ها هنا ( وأشار بأصبعه الى نحره ) ما قتل شهيدا فيدخلني الله الجنة . فقال له عليه السلام « أن تصدق الله يصدقك » فلما كانت موقعة من المواقع جيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بفتى قاتل وفي نحره سهم مغرور ، فلما رآه عليه السلام قال « أهو هو ؟ قالوا نعم هو هو يا رسول الله » .! . ورأى فيه الصحابة مبلغ استجابة الله لصدق الصادقين . .

وما هو ذا غمنا يمر بأصابعه على أماكن في جبته الجميلة ويقول ما أحسن أن يتحدر دمي على هذه الجبة ويجرى عليها هنا وما هنا ؟ . نعم يا عمرو ، سيتحدر الدم عن قريب ، فما انطلق بهذا الا القدر الذي حضر بما تريد .

خرج عمرو مع صحابته بجبته ، فاستقبلهم مرج ضاحك مبتهج . طلق الهواء . لين النسيمات ، فما ان سار فيه حتى تحرك في نفسه وجد ، واثارت بقلبه أشواق ، وكأنها لم ير في المرج مرجا . بل روضة من القدس حضرت له مع القدر بريح الجنة ، فاتبعت من أعماقه نفحة من هيام « ما أحسن هذا المرج ، ما أحسن الآن لو أن مناديا نادى يا خيل الله اركبي !! » .



قال راوى الخبر « فوالله ما كان بأسرع من أن نادى مناد يا خيل الله اركبي ، فركبنا وركب عمرو ، وعلم أبوه بركوبه ، فقال على عمرا ، على عمرا ، فأرسل في طلبه ، فما أدرك حتى أصيب » . . . يسا للقدر الله ! أصيب بجرح أصابة ليس لملئها أن تكون قاتلة ! أصابه جرح صغير فجعل يخاطبه — وهو يرى الدم يجري منه على المكان الذي أشار اليه بأصابعه في جبته — ويقول : « والله انك لصغير وان يشاء الله تعالى يبارك في الصغيرا » فلما كان المساء بارك الله الجرح الصغير ، وجاء بالشهادة المرموقة ، وصعد الروح الطاهر الى بارئته ، ودفن الجسم الطاهر في الجبة البيضاء ، ذات الدم الزكى الطاهر ، في نفس المرج الذي هتف فيه « ما أحسن الآن لو أن مناديا نادى يا خيل الله اركبي » . . . يرجمه الله . . .

# انتاج المستشرقين

وأثره في الفكر الإسلامي الحديث

للاستاذ : مالك بن نبي - الجزائر

(١) قامت الهند والمسلمون على الأخص بهذه الثورة ضد الإنجليز الذين سيطروا على البلاد بواسطة شركة الهند الشرقية الإنجليزية وانتزعوا الحكم فيها من المسلمين الذين كانوا يحكمونها في ذلك الوقت ولكن الثورة فشلت فأعلنت إنجلترا ضم الهند لمستعمرات التاج ونفوا آخر الحكام المسلمين إلى ( رانجون ) وبقي فيها حتى مات .

( الوعي الاسلامي )

يجب أولا أن يحدد المصطلح : اننا نعني بالمستشرقين الكتاب الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية .  
ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى « طبقات » على صنفين :

أ - من حيث الزمن طبقة القدماء مثل جرير دوريباك « Gerbert d'Aurillac » والقديس طوماس الوكيوني وطبقته المحدثين مثل كارل دوفر Carrade Vaux ، وجلاد زهر Goldizer .

ب - من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم : فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين عليها المشوهين لسمعتها .

هكذا وعلى هذا الترتيب يجب أن تقوم كل دراسة شاملة لموضوع الاستشراق الا اننا ، من الوجهة الاجتماعية الخاصة التي تهتم في هذا البحث وفي النطاق الضيق المحدد لهذه السطور ، نختار من قصد فصلا خاصا ، اختيارا تبرره مبررات الفائنا للفصول الأخرى .

انه لن الواضح أن المستشرقين القدماء اثروا وربما لا يزالون يؤثرون على مجرى الأفكار في العالم الغربي دون أيما تأثير على أفكارنا ، نحن معشر المسلمين ، أن ما كتبوا كان قطعاً المحور الذي تحركت حوله الأفكار التي نشأت عنها حركة النهضة في أوروبا ، بينما لا نرى لهم أي اثر فيما نسبته النهضة الإسلامية اليوم .

فلنترك اذا قضيتهم جانبا لن تهمة دراسة التاريخ العام كما نترك أيضا قضية المنتقدين على الحضارة الإسلامية المحدثين حتى ولو كان لهم بعض الأثر في تحريك أقالمنا أو كان لهم بعض الصيت في زمنهم وفي بلادهم مثل الأب لامانس ، انهم لا يدخلون في موضوع بحثنا لأن انتاجهم ، على فرض أنه مس ثقافتنا الى حد ما ، إلا أنه لم يحرك ولم يوجه بصورة شاملة مجموعة أفكارنا ، لما كان في نفوسنا من استعداد لمواجهة أثره تلقائيا ، مواجهة تدخلت فيها عوامل الدفاع الفطرية عن الكيان الثقافي ، كما وقع ذلك في العهد الذي نشر فيه كتاب ( في الشعر الجاهلي ) على غرار ما تقتضيه مسلبة قدمها المستشرق مرجليوت قبل سنة ، فأثار كتاب طه حسين تلك الزوبعة من السخط التي تخللتها الصواعق الانتقامية المنطلقة من قلم مصطفى صادق الرافعي رحبه الله واكم مشواه .

ولكننا على عكس ذلك نجد للمستشرقين المادحين الأثر الملبوس الذي يمكننا تصوره بقدر ما ندرك أنه لم يجد في نفوسنا أي استعداد لرد الفعل حيث لم يكن هناك ، في بادئ الأمر ، مبرر للدفاع الذي فقد جدواه وكأنها أصبح جهازه معطلا لهذا السبب .

وموضوعنا هنا ، هو أن نبين ما كان لهذه الثغرة في جهازنا للدفاع عن الكيان الثقافي ، من أثر في تطور أفكار المجتمع الإسلامي منذ قرن ، واثنا هذا القرن العشرين على وجه الخصوص .

لا شك أن المستشرقين المادحين مثل رينو ( Renaud ) الذي ترجم جغرافية أبي الفداء في أواسط القرن الماضي ، ومثل دوزي ( Dozy ) الذي بعث قلبه قرون الأنوار العربية في أسبانيا ومثل سيديو ( Sedillot ) الذي جاهد جهاد الأبطال طول حياته من أجل أن يحقق للفلكي والمهندس العربي أبي الوفاء لقب المكتشف لما يسمى في علم الهيئة ( القاعدة الثانية لحركة القمر ) ومثل آسين بلائيوس الذي كشف عن المصادر العربية للكوميديّة الإلهية ، لا شك أن هؤلاء العلماء كتبوا لنصرة الحقيقة العلمية ، وللتاريخ وكل ذلك من أجل مجتمعهم الغربي .

ولكننا نجد أن أفكارهم كان لها وقع أكبر في المجتمع الإسلامي ، في طبقاته المثقفة .

إن الجيل المسلم الذي انتسب أنا إليه يدين الى هؤلاء المستشرقين الغربيين بالوسيلة التي كانت بين يديه لمواجهة مركب النقص الذي اعترى الضمير الإسلامي أمام ظاهرة الحضارة الغربية .

ولكننا اذا تصفحنا هذه القضية في ضوء خبرتنا الحديثة وفي ضوء تجاربنا القريبة لم نجد أن هذه الوسيلة لم يكن لها الا الأثر المحمود في تطور أفكارنا

وثقافتنا ، بل كان لها اثر مرضى هو الذى نريد طرحه كموضوع البحث فى هذه  
السطور .

فلكى ننصوّر هذا الأثر على صورته الحقيقية فى مجتمعنا الإسلامى ، يجب أن  
نعيد هذا النوع من الاستشراق الى مصادره التاريخية .

ان أوروبا اكتشفت الفكر الإسلامى فى مرحلتين من تاريخها فكانت فى  
مرحلة القرون الوسطى قبل وبعد طوماس الاكوينى ، تريد اكتشاف هذا الفكر  
وترجمته من أجل إثراء ثقافتها بالطريقة التى اتاحت لها فعلا تلك الخطوات  
الموفقة التى هدتها الى حركة النهضة منذ أواخر القرن الخامس عشر .

وفى المرحلة العصرية والاستعمارية فإنها تكتشف الفكر الإسلامى مرة  
أخرى لا من أجل تعديل ثقافى بل من أجل تعديل سياسى ، لوضع خططها  
الاستعمارية مطابقة لما تقتضيه الأوضاع فى البلاد الإسلامية من ناحية ،  
ولتسيير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه هذه السياسات فى البلاد الإسلامية  
لتسيطر على الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها وربما انطبقت هذه الجهودات  
العلمية ، فى نفس أصحابها على مجرد الاعتراف بفضل تلك الشعوب  
ومساهمتها فى تكوين الرصيد الحضارى الانسانى ، ولا شك أن المستشرق  
سديو والعلامة جوستاف لوبون يتسمان فى انتاجهما ببيزة العلم الخالص  
والاجتهاد المخلص للحقيقة العلمية .

ولكن تجب هنا الملاحظة بأن هذا اللقاء الجديد وقع فى ملابسات تاريخية  
لم يكن فيها العلم الإسلامى علما حيا ينقل من أفواه الأساتذة مباشرة ومن كتبهم  
المعاصرة بل أصبح أشبه شئ بعلم الآثار يكتشفه الباحثون الأوروبيون بحكم  
الصدفة ويصدقون أولا يصدقون فى نقله ، ثم ينسبون له أصحابا من العلماء  
المسلمين ، أو ينسبونهم لأنفسهم أو لأحد الأوروبيين ، فهكذا كانت اكتشافات كبرى  
تنسب لغير أصحابها ، مثل دورة الدم الصفرى للإنجليزى فليام هرفى بينما كان  
صاحبها ، الطبيب المسلم ابن النفيس الذى عاش قبله بأربعة قرون .

كما تجب الملاحظة أيضا أن العالم الإسلامى أصبح فى هذه الملابسات  
يعانى الصدمة التى أصابته بها الثقافة الغربية ، ويعانى بسببها على وجه  
الخصوص اثرين : مواجهة مركب نقص محسوس من ناحية ، ومحاولة التغلب  
عليه من ناحية أخرى حتى بالوسائل التافهة .

لقد أحدثت هذه الصدمة ، عند قبيل من المثقفين المسلمين شبه شلل فى  
جهاز حسانتهم الثقافية ، حتى أدى بهم مركب النقص الى أن ولوا مديرين ألام  
الزحف الثقافى الغربى ، وألقوا أسلحتهم فى الميدان ، وكانهم فلول جيش منهزم  
فى اللحظة التى بدأ فيها الصراع الفكرى يحتدم بين المجتمع الإسلامى والغرب ،  
فأصبح هذا القبيل من المثقفين يبحث عن نجاة فى التزيم بالزى الغربى ،  
ويبتذل فى أدواقه وسلوكه كل ما يتسم بالطابع الغربى حتى ولو كان هذا الطابع  
مظهرا لاشئ وراءه من القيم الحضارية الغربية الحقيقية .

وبدأت تظهر فى الأفاق الثقافى الإسلامى الفكرة الجديدة التى حركت بعد  
ثورة (١) سنة (١٩٥٨) بالهند ، تأسيس جامعة ( عليكرة ) وحركت من جانب آخر  
ضد هذا المشروع ، باعث النهضة الإسلامية السيد جمال الدين الأفغانى .



وهكذا أصبح الفكر الإسلامى ، على اثر الصدمة الثقافية التى اجتاحتها وما تسبب عنها من مركب نقص ، ينحاز الى معسكرين ، احدهما يدعو لتقبل الفنون والعلوم والأشياء الغربية — حتى اللباس — والاخر يحاول التغلب على مركب النقص بتناول حقنة اعتزاز يعال بها النفس .

فالتيار الاول كان من الناحية العقلية ، والسياسية والاجتماعية له اثره فى لونين : اللون الذى يتمثل فى تأسيس جامعة ( عليكرة ) ، واللون الذى يتمثل فى دعوة جمال الدين الأفغانى مع تباين الأهداف وتشابه الوسائل التى كانت تفرض على العالم الإسلامى فى كلتا الحالتين تطورا يؤدى به الى ( الشيئية ) و ( التكديس ) .

وأما التيار الثانى : وهو موضوع حديثنا لاتصاله بإنتاج المستشرقين — فانه وجد مخدرة الطبيعى فى ادب الفخر والتمجيد الذى انشأه علماء مستشرقون أمثال ، دوزى ، من الحضارة الإسلامية .

ولا يمكننا ، على أية حال أن نجعل بين التيارين فاصلا قاطعا ، لأن الثانى منهما لا يكون بصورة منهجية مدرسة مستقلة عن الاول ، بل نجده يخامر الفكر الإسلامى على العموم ويتخلل اتجاهه العام فكرا يبحث عن حقنة اعتزاز للتغلب على المهانة التى أصابته من الثقافة الغربية المنتصرة ، كما يبحث المدمين على حقنة المخدر التى يستطيع بها موقتا اثباع حاجته المرضية .

وهذا لا يجعلنا ننفى لهذا التيار ولتنوع الادب الذى نتج عنه كل أثر حسن فى مصير المجتمع الإسلامى ، لأنه كان له نصيب لا يزهد فيه فى الحفاظ على شخصيته ، والجيل الذى اتا منه يدین له بذلك النصيب على الأقل فى المحافظة على شخصيته الإسلامية .

اننى على سبيل المثال قد اكتشفت وأنا بين الخامسة عشر والعشرين من العمر ، أمجاد الحضارة الإسلامية فى ترجمة دوسلان لمقدمة ابن خلدون ونبيا كتب دوزى وأحمد رضا بعد الحرب العالمية الأولى .

وانى لعلى ادراك تام لما أدين به لهذه المطالعات وقد ذكرت ذلك فى الجزء الاول من ( مذكرات شاهد القرن ) والآن وقد تجاوزت الستين من العمر ، أستطيع أكثر من ذى قبل تقدير هذا العلاج للفكر وللضمير لا فى النطاق الشخصى بل فى النطاق الشامل للمجتمع الإسلامى طيلة أربعين سنة بعد تجربتى ، فأرى أن أقرر هنا مع الاختصار اللازم فى هذا العرض أن مساوىء طريقة هذا العلاج تظهر لى بالتالى أكثر من حسناته وذلك لأسباب متعددة ..

فالسبب الاول لأنه بديهى ولأن ملاحظة الآثار النفسية لأسلوب التكوين ، أى البيداغوجية تبرز تلقائيا بالتحو الذى نشير اليه بمثل بسيط .

اننا عندما نتحدث الى فقير ، لا يجد ما يسد به الرمق اليوم ، عن الثروة الطائلة التى كانت لابائه واجداده ، انما نأثيه بنصيب من التسلية عن متاعبه بوسيلة مخدر يعزل الى حين فكره مؤقتا وضميره عن الشعور بها : اننا نسكن الآلام لا نشفيها .

فكذا لا نشفى أمراض مجتمع بذكر أمجاد ماضيه ، ولا شك أن أولئك

المأهرون في من القصص قد قصوا للأجيال المسلمة في عهد ما بعد الموحدين قصة ألف ليلة وليلة وتركوا بذلك ( أثر كل سمر ) نشوة تخامر مستمعهم حتى يناموا على صورة ساحرة لماض مترف .

ولكن سوف تستيقظ هذه الجماهير في الغد ، فتنفتح أبصارهم من جديد على مشهد الواقع القاسى الذى يحيط بها فى وضعها الذى لا تغبط عليه اليوم .

فالأدب الذى ينشد ( عصور الأنوار ) للحضارة الإسلامية يؤدى أولا هذين الدورين ، أنه أتاح فى مرحلة معينة الجواب اللائق للتحدى الثقافى الغربى ، الذى حفظ مع عوامل أخرى عن الشخصية الإسلامية ، ولكنه من ناحية أخرى ، نراه قد صب فى هذه الشخصية الإعجاب بالشئ الغربى ولم يطبعها بما يطابق عصر الفعالية ..

ربما تبدو هذه الملاحظة عارضة فى هذا العرض ، إلا أنها فى نظرننا جديرة ، على بساطتها ، بكل الإهتمام ، وذلك ليس لأنها تهمنى من جهة نظر الإجتباع فحسب ، بل لأنها تهمنى أكثر إذا اعتبرنا مدلولها بالنسبة الى مجال الصراع الفكرى الذى تورط فيه العالم الإسلامى اليوم ، فى مرحلته الراهنة . وإذا أردنا ، بما يمكن من الإيجاز ، التعريف بما نسميه « الصراع الفكرى » فى العالم الإسلامى فإنه يجب على الأقل أن نضع نصب أعيننا هذه القاعدة العامة : فكلا طرح المسلم أو المسلمون مشكلة ما تتصل بصير هذا المجتمع ، يجب علينا القطع بأن الاستعمار قد طرحها أو سيطرحها على الفور ، وأنها لا تخفى على المختصين بالدراسات الإسلامية ، فهم تناولوها قطعاً بالبحث أو سينتاولونها ، وأنهم سيبدلون كل جهدهم ، إذا ما وفق المسلمون الى حل من الحلول لهذه المشكلة ، فى تزييف هذا الحل ان كان صحيحا ، أو فى توسيع الرتق فيه ان كان مخطئا .

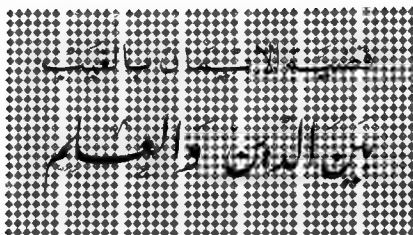
#### هذا أبسط تعريف للصراع الفكرى ..

وعليه ، فإذا بدرت فى العالم الإسلامى بادرة ، حتى ولو كانت خافية على أبصارنا نحن ، فسرعان ما تلتقطها مرصد أولئك الاختصاصيين ، فيضعونها تحت مجاهر التحليل ، خصوصا إذا كانت تلك البادرة ذات صلة قريبة أو بعيدة بحركة الأفكار فى العالم الإسلامى ، وبنهضته ، أفنجرى عملية الفحص والتحليل الى أقصى حددها ، وتبر النتيجة بمثابة عملية تقطير وتصفية ، حتى يبقى فى المبادرة عندما تبرز بعد هذه العمليات ، أقل ما يمكن من الصواب وأكثر ما يمكن من الخطأ ، يعنى من الناحية العملية : أقل ما يمكن من العوامل الميسرة للتطبيق وأكثر ما يمكن لجعله متمسرا أو مستحيلا .

ومن الواضح أن أول صورة تبرز فيها مبادرة هى صورة فكرية تستقبل على أفكار توجيهية من حيث مبررات العمل وكيفيته ، فإذا تسمت المبررات بالريب والتشكيك أو فقدت الكيفية ما يجب من الوضوح ، صعب العمل أو استحال .

إذا قضية الأفكار التوجيهية قضية رئيسية ، وقد يكون التوجيه من حيث المبررات ، إما الى الأمام وإما الى الخلف ، إذا كان ملتقنا بصورة مرضية الى الوراء ...

« للبحث بقية » ...



### للإنسان : محور الصلة

إنها قضية الإنسان في هذا الوجود ، ومحور الصلة بينه وبين نواحي الكون والحياة . ولست أعرف قضية من قضايا الفكر والعقيدة لها من الأهمية في حياة الإنسان ومسار فكره وعمله ومجال نشاطه العلمي والروحي ما لقضية الإيمان بالغيب . كما لا أعرف قضية جمعت بين التناقضات والمغالطات مثلما جمعت هذه القضية بين المنكرين والمؤمنين ...

إن الإيمان بالغيب أصل من أصول الفطرة الإنسانية منذ درجت في مهد الوجود حتى بلغت ما بلغت من تجارب العلم والكشف عن بعض مجاهل الكون والحياة .

وإذا كان الإيمان بالغيب في مدارج الإنسانية الأولى نابعا من التركيب الفطري للمكائات الإنسانية وغرائزه ، تؤيده وتوجهه رسالات السماء على تعاقب العصور ، فإنه في العصور المتلاحقة التي قطع فيها العقل البشري أشواطا بعيدة ، وكشفت التجارب العلمية عن آفاق كثيرة كانت من الغيب المحجوب قد اكتسب التأييد والتوجيه من مصادر أخرى غير مصادر الغرائز والمكائات والوحي الإلهي ، هي مصادر العلم التجريبي بها وصل إليه من كشاف في مجال النفس البشرية ، وفي مجالات الكون والحياة ، ومعرفة الحدود التي تقوم عليها الصلة بين الإنسان وما يحيط به من عوالم الحس ومناطق الغيب في الزمان والمكان .

ومن عجب أن يكون انكار الغيب في هذا العصر قائما على دعوى «العلم» بعد أن صار العلم دليلا يؤيد وجود عالم الغيب ، وقاعدة للانطلاق إلى كشف حبه وارتياذ مجاهله ، في تواضع يقف بالإنسان وقدراته ووسائله المتاحة عند الحدود التي لا يستطيع أن ينكر ما وراءها من الغيب المحجوب لجرد أنه لا يقع تحت حواسه أو قدراته أو وسائله العلمية المتاحة ، ذلك لأن عدم «وجود» شيء لا ينفي وجوده إذا احتكنا إلى منطق العقل ومنطق العلم الذي يكشف كل يوم

جديداً فى عالم الغيب المحجوب ، وما زالت أهمه اشواط بعيدة ، وآفاق واسعة يحاول أن يجد لديها تفسيراً لكثير من أسرار الحياة والوجود . .



أما أن الإيمان بالغيب أصل من أصول الفطرة الانسانية ، فيؤيده تاريخ الإنسان منذ أقدم العصور فى مختلف بقاع الأرض وعلى اختلاف حظه من البداوة أو التطور الحضارى ، فإن الإنسان أتى كان وحيثما كان فى الزمان أو المكان أو المستوى الفكرى والاجتماعى — كان وما يزال يؤمن بأن وراء هذه المظاهر المادية «خلفية» لا تبلغها حواسه ولا تدركها وسائله . هذه حقيقة جامعة ينضوى تحتها جميع البشر . وإنما يقع الاختلاف بينهم فى «تصور» هذا الغيب ، وفى أسلوب كشفه والتفاد الى حقيقته .

تجد ذلك عند الأمم البدائية التى كانت والتى ما زالت تعيش فى الغابات والكهوف والمجاهل ، كما تجدها فى التاريخ القديم للأمم العريقة . . فى مصر والهند وفارس . . وغيرها من الأمم ، وتجدها الآن حتى فى البلاد التى بلغت شوطاً بعيداً من الحضارة والعلم ، ومع ذلك تجد من يعلن أنه لا يؤمن بغير « الواقع » الذى تدركه الحواس وتبلغه الوسائل المتاحة ، ويكره بها وراء ذلك من الغيب المحجوب ، وما يترتب على هذه العقيدة من انكار الحقائق الكبرى فى الوجود ، وأولها وجود الله !

هل أضرب مثلاً لذلك من الاتحاد السوفيتى نفسه ؟

ما الذى جعل أول انعكاس فى نفس «جاجارين» رائد الفضاء الروسى حين انطلق فى الفضاء . . هو البحث عن الله ؟ !

فقد كان ذلك أول ما صرح به بعد عودته الى الأرض . . .

وجاجارين هذا ولد ونشأ فى ظل «الشيوعية» التى فرضت نظيتها وعقائدها أربعمين عاماً حين قام هذا الرائد الروسى بمحاولته «العلمية» الرائدة فى الفضاء .

وحين حاول «تيتوف» الرائد الروسى الثالث أن يمحو أثر هذا التصريح «المزعج» من نفوس مواطنيه ، بدافع من نفسه أو بتوجيه من ذوى السلطة فى بلاده ، عاد من رحلته فى الفضاء ليقول : انه بحث عن الله فى السماء فلم يجده !

انكار يحمل فى طياته عناصر الاعتراف . . .

والأمن الذى كلفه أن يبحث عن الله فى السماء ؟

هل هى تلبية لنداء الفطرة المنطلق من أعماق النفس البشرية ، مهما تراكمت عليه الضغوط وأطبقت عليه الظلمات ؟

ومن الذى قال أن الله فى السماء ؟

انه انحراف فى التصور ، يشفع له على أى حال أنه اتجه «ما» فى طريق الوصول الى الله !

ونعود الى موضوع الحواس والوسائل العلمية المتاحة ، وهل يصح فى

منطق العقل ومنطق العلم ومنطق «الواقع» أن تكون هذه الحواس هي الحكم الاول والاخير في قضية الايمان بالغيب ...

ان الحواس الخمس المعروفة ، وهي اللمس والنظر والشم والسمع والذوق لم تعد وحدها هي الحواس التي تعكس للانسان حقيقة ما حوله من الأشياء فقد عرف العلم الحديث حواس أخرى منها ما يسمى بالحاسة السادسة . وقد أثبت العلم وجود ملكات نفسية منها : الشعور على بعد «تلياثي» Telepathy والتوجيه على البعد Telergy ، والتنويم المغناطيسي Magnetism ، وقراءة الأشياء أو معرفة أخبار انسان ما عن طريق لمس بعض الأشياء الخاصة به Object , reading or psychometry وتفسير الأحلام Dream Interpretation ، والاستيعاب الباطني Automatism ، والوسواس Hallucination ، واستطلاع المستقبل Precognition ، واستطلاع الماضي Retrocognition ، والكشف Clairvoyance ، وتحضير الأرواح Spiritualism . وكل هذه الملكات النفسية تتجاوز أمان الحواس المعروفة ، وتحطم الحواجز التي كانت تقف عندها هذه الحواس والتي كانت تبرر الزعم بأنه ليس وراء عالم الشهادة الا العدم المطلق والتصور الخرافي المقيم !

ومع ذلك فلنقف قليلا عند هذه الحواس الخمس ، لنناقش في ضوء ما كتبه العلم قبية هذه الحواس في التعرف الى حقيقة «الماديات» التي تقع تحت ادراكها . ونضرب مثلا لذلك بالأذن ...

هل نستطيع أن نقول أن كل ما لا تسمعه الأذن — وهي الاداة الوحيدة للسمع — يعتبر غير موجود ؟

الجواب عن ذلك بمنطق العلم الحديث : لا ... ان هناك من الأصوات «الموجودة» ما لا تسمعه الأذن . وهنا يسقط منطق من لا يؤمن بالغيب المحجوب عن سمعه اعتمادا على أن أذنه لا تسمع هذا الغيب « المزعم » !

ذلك لأن الأذن لها حساسية خاصة للأصوات التي تقع تردداتها فيما بين ألف وثلاثة آلاف ذبذبة في الثانية . وأذن فهي لا تسمع الموجات الصوتية التي يطلق عليها «تحت السمعيات» ولا الموجات الصوتية التي يطلق عليها «فوق السمعيات» . ويعتبر عدم حساسية الأذن البشرية للاهتزازات ذات الترددات المنخفضة من النعم العظيمة التي يتمتع بها الانسان ، فهي تحول دون سماعه لضربات قلبه ، ولولا ذلك لكان لضربات القلب ضجيج لا ينقطع (١)

فماذا تعني هذه الحقيقة التي كشف عنها العلم الحديث ؟

تعني أن في الوجود موجات صوتية لا تسمعها الأذن بتركيبها «العادي» وأن ذلك لا يمنع أن يسمع انسان «ها» أصواتا لا يسمعها غيره ، اذا اختلفت حساسية أذنه ، أو قدرتها ، على استقبال هذه الأصوات ..

وما لنا نذهب بعيدا ، وأمانا الأمثلة «المادية» التي حققها العلم في هذا المجال ، والتي تؤكد النظرية وتقرب الصورة للأذهان ؟

(١) كتاب «أصوات لا تسمع» تأليف البرفسور ب. قديانسف ، ترجمة الدكتور سبدر رمضان هدارة .

ان «الراديو» يردد الأصوات البعيدة المرسلّة من اقصى الأرض عندما تحرك مؤشره نحو محطة من محطات الإرسال هناك . وان «التليفزيون» لينقل اليك الصوت والصورة ، فهو يجمع بين عمل حسنتين من الحواس : الأذن والعين ، على بعد مصدر الصوت والصورة آلاف الأميال !

فهل بعد هذا نستطيع ان ننكر ، وباسم العلم ، وجود الصوت والصورة فى عالم الغيب ، لجرد ان الأذن لا تسمع هذا الصوت ، وأن العين لا ترى هذه الصورة فى عالم الشهادة ، عالم المادة المحسوسة بالأذان والعيون ؟

وقل مثل ذلك عن غيرهما من الحواس ...

وهناك أمثلة كثيرة على حدوث «التلقى» من عالم الغيب ، كسماع الأصوات الصادرة عن بعد بعيد ، ورؤية الصور التى تحجبها المسافات الطويلة ، وغير ذلك من القدرات الخاصة فى الاتصال بعالم الغيب المحجوب عن الحواس ...

أمثلة كثيرة كانت موضع الإنكار من قبل ، وكان البعض يعتبرها من الظنون والأوهام ، ولكنها اليوم أصبحت موضع التصديق لأنها أصبحت فى حكم اليقين .. وتقف وقفة متأنية أمام عبارة سابقة تقول :

— ان عدم حساسية الأذن البشرية للاهتزازات ذات الترددات المنخفضة ، من النعم العظيمة التى يتمتع بها الإنسان ، فهى تحول دون سماعه لضربات قلبه ، ولولا ذلك لكان لضربات القلب ضجيج لا ينقطع ! »

فماذا تعنى هذه العبارة مرة أخرى ؟

ما أيسر ، وما أخطر الجواب !

انها تقدم للإنسان «حقيقة» مادية تجبه بها غروره وتطلعه الى ما لا يطيق من العلم ، العلم اللانهائى للكون والحياة ، علم الغيوب المحجوبة عن السماع والأبصار وغيرها من ملكات النفس وسائر الحواس ...

فلو قد كشف له كل ما فى الكون من غيوب لصعق !

بل انه ليصعق حين يكشف له أدنى قدر من هذه الغيوب لا طاقة لحواسه وملكاته على استقباله . وهذا هو المثل الذى تتوارد معه آلاف الأمثلة ، تقدمه الحقيقة العلمية عن الأذن البشرية ...

هى اذن نعمة كبرى يتمتع بها الإنسان ، حين يلتزم حدوده التى أحاطته بها العناية الالهية ، وليست «نقيصة» فيه يحاول التمرد عليها بالكفر والانتكار .

وانما أختص الله وحده بعلم الغيب ، لانه الحقيقة الكبرى المحيطة بكل ما فى الوجود . «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من ارتضى من رسول (١) ... »

وحتى هؤلاء الرسل لهم طاقة محدودة للاستقبال ، ومحيط معين للمشاهد الغيبية ، ان بدا لأحدهم ان يتجاوزه صعق !

---

(١) سورة الجن ، الآية ٢٦ و٢٧ .

وهذا ما حدث لموسى عليه السلام ...

— « قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين (١) » .

□□□

هذا عن الحواس المعروفة ومداها المحدود في ادراك حقائق الوجود وعن الملكات النفسية في إمكان تجاوزها حدود الزمان والمكان .

فماذا عن « المادة » التي يتكون منها عالم الشهادة ، والتي لا يؤمن البعض الا بها ويكفرون بها وراءها من غيوب ؟

هذه المادة التي تتكون منها جميع الحسوسات .. الأرض وما عليها من جبال ومحيطات وانهار ، وما في باطنها من معادن ، وما يعمرها من انسان وحيوان ونبات ، وما أنتجت جهود البشر من عمارة وصناعات . ثم هذه الأجرام السماوية وما فيها من شمس وأقمار ومذنبات ونجوم ...

هذه المادة التي تبدو في صورتها الصلبة أو السائلة ، الحية أو الجامدة ، المضئة أو المظلمة .. ليست في حقيقتها العلمية الا « طاقة » تتشكل وفقا لقوانين معينة في التركيب والسرعة تعطى كل كائن شكله المادي !

ماذا بقى إذن مما يقال انه عالم « المادة » أو عالم الواقع الحسوس ؟

بقى ما وراء هذه المادة ، أو على الأصح ما وراء هذه الطاقة ..

بقى الغيب المحجوب الذي يقف العلم على شاطئه وهو حائر مشدوه . انه يستطيع أن يحلل ويعمل الظواهر ، ولكنه عاجز كل العجز عن ادراك ما وراء هذه الظواهر من حقائق تتحدى العقول !

وهذا « آينشتين » أعلم علماء الأرض في الكون وظواهره ، يتحدث في تواضع العلماء عن شعوره أمام هذه الغيوب فيقول :

— « ان أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها ، تلك التي تستشعرها النفس عند الوقوف في روعة امام هذا الخفاء الكوني .. ان الذي لا تجيش نفسه لهذا ولا تتحرك عاطفته ، حتى كبيت .. انه خفاء لا نستطيع ان نشق حجب ، واطلام لا نستطيع ان نطلع فجره ، ومع هذا نحن ندرك أن وراءه شيئا هو الحكمة .. احكم ما تكون ، ونحس ان وراءه شيئا هو الجمال .. أجمل ما يكون . وهي حكمة ، وهو جمال ، لا نستطيع ان ندركهما عقولنا الفاصرة الا في صور لهما بدائية أولية . وهذا الادراك للحكمة ، وهذا الاحساس بالجمال في روعة ، هو جوهر التعبد عند الخلاق » .

ويقول آينشتين كذلك :

— « ان ديني هو اعجابي ، في تواضع ، بتلك الروح السامية التي لا حد

لها ، تلك التى تتراعى فى التفاصيل الصغيرة القليلة التى تستطيع ادراكها عقولنا الضعيفة العاجزة . وهو ايمانى العاطفى العميق بوجود قدرة عاقلة مهيمنة تتراعى حينما نظرنا فى هذا الكون المعجز للأفهام . ان هذا الايمان يؤلف عندى معنى الله ! (١) .

ويقول ا . كريسي موريسون ، الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك :

« ان المعارف الجديدة التى كشف عنها العلم ، لتدع مجالا للاعتقاد بوجود مدبر جبار وراء ظواهر الطبيعة . وهذا ضوء يلقى على الخفاء الواسع الذى يحيط الآن بما هو غير معروف لنا ظاهريا ، وقد يقودنا هذا الضوء الى الاعتراف بوجود عقل عام أسمى ، أى الى وجود الخالق ! » .  
ثم يعود فيقول :

« ان وجود الخالق ، تدل عليه تنظيمات لا نهاية لها ، تكون الحياة بدونها مستحيلة . وان وجود الانسان على ظهر الارض ، والمظاهر الفاخرة لذكائه ، انها هى جزء من برنامج ينفذه بارئ الكون . وانى لأورد قول « أوسبورن » فى هذا المجال : بين جميع الأشياء التى لا يمكن ادراكها فى الكون ، يقف الانسان فى الطليعة . وبين الأشياء التى لا يمكن ادراكها فى الانسان ، تتركز الصعوبة الكبرى فيما له من مخ ، وذكاء ، وذاكرة ، وآمال ، وقوة كشف وبحث ، وقدرة على تذليل العقبات (٢) » .

وبعد ، فهل مؤدى ذلك أن يقف الانسان عاجزا معطلا أمام الغيب المحجوب فى الكون والحياة ؟

كلا . . بل ان الأمر على العكس !

ان الايمان بالغيب هو مصدر النشاط العلمى للكشف عن كل مجهول . والا عطل الانسان مواهبه وملكانه ، وتوقف العلم عن تجاربه ومحاولاته التى تكشف له كل يوم عن جديد فى الكون والحياة . .  
يقول آينشتين :

« ان الشعور الدينى الذى يستشعره الباحث فى الكون ، هو اقوى حافظ على البحث العلمى ، واثبل حافظ ! (٣) » .

وهذا مصداق قوله تعالى - فى الرّبط بين الدين والعلم :

« انما يخشى الله من عباده العلماء (٤) » .

« الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق

---

(١) كتاب « مع الله فى السماء » تأليف الدكتور احمد زكى .

(٢) كتاب « المعلم يدعو الى الايمان » ترجمة محمود صالح الفلكى .

(٣) كتاب « مع الله فى السماء » تأليف الدكتور احمد زكى .

(٤) سورة قاطر ، الآية ٢٨ .



السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فنعنا عذاب النار (١) .

- « وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢) » .
- « أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء (٣) »
- « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (٤) »
- .. وآيات أخرى كثيرة تحت على الفكر في ملكوت السموات والأرض ،

وتثير في العقل البشري أشواقه إلى المعرفة وتدفع بالعلم لاستجلاء حقائق الوجود ، وتسعى على « الكفار » الذين عطلوا مواهبهم وملكاتهم وحواسهم ، تجردهم بذلك من مميزات الإنسانية وهبوطهم إلى مستوى البهائم ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

- « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الخافلون (٥) » .

وهذه الغفلة عن الحقائق الكبرى ، وأولها الإيمان بالغيب ، وهو أساس الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. واقتتان الإنسان بظواهر الطبيعة وانكار البعض لما وراء هذه الظواهر في نفسه وفي الكون ، هو الذي أوقع الإنسان في مهادي الحيرة والتخبط ، وأبعده عن فطرته السليمة ، وأضله عن حقائق وجوده وصلته بالكون والحياة .

يقول الكسيس كاريل ، وهو عالم كبير من علماء الطب والحياة :

- « أن هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنية ما زالت غير معروفة . ومن الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيها يتملق بدراسة الإنسان غير كاف ، وأن معرفتنا بأنفسنا ما زالت بدائية في الغالب .. »
- ثم يقول :

— « يجب أن يكون الإنسان مقياساً لكل شيء ، ولكن الواقع هو عكس ذلك ، فهو غريب في العالم الذي ابتدعه . أنه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه ، لأنه لا يملك معرفة عملية بطبيعته .. ومن ثم فإن التقدم الهائل الذي أحرزته علوم الجهاد على علوم الحياة ، هو إحدى الكوارث التي عانت منها البشرية . أننا قوم تمساء ، لأننا ننحط أخلاقياً وعقلياً .. أن الجماعات والأمم التي بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو وتقدم ، هي على وجه الدقة الجماعات والأمم الأخذة في الضعف ، والتي ستكون عودتها إلى البربرية والهمجية أسرع من عودة غيرها إليها ! (٦) » .

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٩١ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية ٢١ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٨٥ .

(٤) سورة فصلت ، الآية ٥٣ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية ١٧٩ .

(٦) كتاب « الإنسان .. ذلك المجهول » ترجمة شفيق أسعد فريد .

وهكذا لا يكون أمام الإنسانية لكى تبلغ غايتها فى الفة عميقة مع الكون والحياة . وفى توازن بين حقائق وجود الإنسان فى عالم الشهادة وعالم الغيب ، الا بأن يكون الإنسان صادقا مع توائمين فطرته ، هذه الفطرة التى تؤمن بالغيب حقيقة دينية وعلمية ، ترتفع بالإنسان عن « واقعته » المادى الذى يهدد إنسانيته ويقعد به عن الانطلاق الى أهدافه البعيدة لتطوير هذا الواقع وترقيته الى المستوى الذى يليق بمكانة الإنسان وكرامته فى الحياة ، وتحفز قدراته وأشواقه للكشف عن المجهول لاستجلاء عالم الغيب .. وهل يتجه الإنسان بعقله وعلمه الى هذه الأهداف البعيدة الا اذا كان مؤمنا بأن وراء هذه الظواهر الكونية حقائق خالدة ؟

يقول أ. كريسى موريسون :

— « أننا نقرب فعلا من عالم المجهول الشاسع ، اذ ندرك أن المسادة كلها قد أصبحت من الوجهة العلمية مجرد مظهر لوحدة عالمية هى فى جوهرها كهربية . ولقد بلغنا من التقدم درجة تكفى لأن نؤمن بأن الله قد منح الإنسان قبسا من نوره . ولا يزال الإنسان يشعر بوجود ما يسميه بالروح ، وهو يرقى فى بطنه ليدرك هذه الهبة ، ويشعر بفريزته بأنها خالدة (١) » .

واذا كانت قمة الايمان بالغيب ، هى الايمان بالله .. خالقا ومديرا وحكيما .. الى آخر اسمائه وصفاته الحسنى ، فقد اعتبر القرآن الكريم هذه المرتبة أعلى مراتب الإنسانية المؤمنة ، وجعل الجزاء عليها أعلى مراتب الجزاء .

قال تعالى :

— « أننا تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب نبشره بمغفرة وأجر كريم (٢) » .

— « ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير (٣) » .

— « وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد (٣١) هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ (٣٢) من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (٣٣) ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود (٣٤) لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد (٣٥) (٤) » .

هذا جزاء الايمان بالغيب فى الحياة الآخرة . وقد بدأنا بالإشارة اليه على غير الترتيب الزمنى الذى يجعل الجزاء فى الحياة الدنيا أسبق منه ، لأن ذلك يدخل فى نطاق الايمان بالغيب عقيدة وجزاء ...

فما هى ثمرات الايمان بالغيب فى هذه الحياة الدنيا ، وما هو جزاؤه المجدد ؟ ان للايمان بالغيب فى الحياة الدنيا ثمرات عاجلة ، أولها فيما يختص بالايان بالله تلك الطمأنينة التى يحسها المؤمن وهو يواجه الحياة بما فيها من توى الطبيعة الغلابة وسطوة ذوى القوة والجاه . فهو من ايمانه فى حصن حصين . وهو حين يهتف فى صلاته عشرات المرات كل يوم : الله اكبر ! تتضائل

(١) كتاب « العلم يدهو الى الايمان » ترجمة محمود صالح الفلكى .

(٢) سورة يس ، الآية ١١ .

(٣) سورة الملك ، الآية ١٢ .

(٤) سورة : ق .

فى وجدانه كل صور القوة والجاه والسلطان التى يستعلى بها كل مخلوق ويستطيل ..

وهو حين يتعرض لنارلة تصببه بنقص فى الأموال والأنفس والثمرات . لا يصيبه الجزع ولا تتزق نفسه غبا وحسرة ، ولكنه يستقبل ذلك فى سكونة المؤمن بقضاء الله وقدره ، وما يزال إيمانه بالله يمدّه برصيد موفور من الصبر والمصابرة حتى يجتاز المحنة ويستعيف ما فقد أو خيرا منه ، وخير مما فقد أنه يصبح خلقا آخر بعد أن صهرته المحنة وزكت روحه بالابتلاء !

وتثمر عقيدة الإيمان بالغيب ثمرات أخرى ...

إنها تثمر فى نفس المؤمن «الوعى الكونى» الذى يوفق الصلة بينه وبين الكائنات ، ويشعره التعاطف والألفة مع الوجود ، فيحس أنه جزء من كل ، يجسده قانون الجاذبية والتكامل والخلود ...

وتثمر هذه العقيدة ثمرتها المقدورة فى نفس المؤمن حين يضع أمام بصيرته ما فى الحياة الآخرة من جنة ونار ، وثواب وعقاب . فلا يغفو ضميره عن الحق فى علاقته بربه وعلاقته بالناس .

وتثمر هذه العقيدة حين تغلو فى نفسه قيمة هذه الحياة الدنيا ، وقيمتها فى هذه الحياة ، لأنه يعلم أنه لم يخلق عبثا وأنه لن يترك سدى ، وأن هذه الدنيا مزرعة الآخرة ، فهو مطالب بأن يسعى ويعمل وينتج لخير نفسه وخير المجتمع .

وتثمر هذه العقيدة حين يؤمن بأنه فى هذه الحياة الدنيا عابر سبيل ، وأن إمامه حياة أخرى هى مرحلة من مراحل حياته التى بدأت وهو جنين فى بطن أمه ، فلا يليه يومه عن غده ، ولا ينغرس فى اللذائذ والشهوات التى تفسد كيان الفرد وتصيب المجتمع بالانحلال ، ولكنه يستعلى على هذه اللذائذ والشهوات ولا يأخذ منها إلا بمقدار ، منطلقا الى ما هو اكرم وأجدر بكرامة الإنسان ، تشده المعاني الكبيرة لوجوده ، فهو يجاهد فى سبيل القيم المالية بكل ما يضىء تاريخ الإنسانية من معاني الأيثار والبطولة والتضحية والفداء !

ثمرات كثيرة تؤتيها عقيدة الإيمان بالغيب فى هذه الحياة الدنيا — قبل الحياة الآخرة — إذا ما استقرت هذه العقيدة فى نفس الإنسان ، مستلهما إياها مما جاءت به رسالات السماء ، وما أيده العقل ، وكشف عنه العلم فى فتوحاته التى تقطع السبيل على كل انكار أو مماراة ...



# تعدد الزوجات

## صهامن لمشكلات كثيرة

للمكتور شفيق المبراح

وكيل كلية الحقوق - جامعة دمشق

لا يجب في الحقيقة أن ننظر الى التعدد الى حد ما ، كوسيلة للكفاح ضد الزنا ولارجاع المشاعر الجنسية الى نطاق الطريقة الشريفة . طريقة الزواج المشروع . كما لا يجب أن ننظر اليه كوسيلة لاشباع هستريا فيزيولوجية أو شهوات جنسية حيوانية جامحة . فقد نادى محمد صلى الله عليه وسلم بروح التسدد في الحديث الآتي : « تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات » . فيشيع من هذا الحديث الهدف الانساني الذي يمكن أن يرمى اليه التعدد ، وهو يترك مجالا لتوقع شيء آخر غير الرغبة الجنسية .

ورغم الهجمات المعاصرة التي كانت تكال كيلا للتعدد ، فانه من الانصاف أن نعترف له في الحقيقة بدور حاسم وقاطع في نظام حقوقى لا يعترف ، ولا يريد أن يعترف ، بالآثار التي تنجم عن العلاقات خارج الزواج . ولذلك يبقى التعدد حلا صالحا ومقبولا تماما من أجل حالات وضعية عديدة .

فقد تعترض الحياة الزوجية عقبات وسدود فهل يجب أن يسكون الحل الوحيد لها هو الطلاق ، فالمرأة تكون بعض الاحيان عقيمة أو مسنة أو مريضة مرضا خطيرا فطلاقها من زوجها - خاصة اذا كانت ترتبط بحبه ارتباطا وثيقا - يسىء اليها أكثر من زواج رجلها من ثانية معها . وقد توجد المرأة أحيانا في حالة لا يسكن حلها الا بالتعدد ، كما يحدث ذلك غالبا لمفتيات يعاشرن الرجال

فيصبحن — عن حسن نية — أمهات دون أن يتزوجن من هؤلاء الرجال . فهل يجب أن يتحمل الأولاد الناجمون عن هذه العلاقات النتائج المعنوية والأخلاقية فلا يستطيعون سوى الحصول على نتيجة مادية تافهة هي النفقة ، إذا ما قورنت بالنتيجة المعنوية والخلقية التي لا تقدر بثمن ، ألا وهي النسب الشرعي ؟ فعلى المشرع أن يتوقع ويتنبأ ، وعلى التشريع أن يكون مرنا لمواجهة الاحتمالات ولذلك فنحن بهذا المعنى نأخذ على القانون التونسي عدم تكامله وعدم واتعينه : فهو غير متكامل ولا متفاسق لأنه رغم منعه التعدد ، لم يحرم تدين مبدأ وحدانية الزوجة المكان في البنوة الطبيعية أن لم نقل من زنا . وهو على العكس قد احتفظ بنظام النسب في الإسلام ،

وهو غير واقعي أيضا لأنه يفرضه مبدأ وحدانية الزوجة ، إنما قد فرضه بشكل فج وسابق أوانه لمواجهة سياسة تتبنى سياسة التامين الاجتماعي ولتطبيق على مجتمع ترسخت في عاداته وأخلاقه سياسة معينة لا تزال تؤمن بفائدة التعدد الحقوقية والعملية ( تنظر أحكام محكمة القبروان التي لم تلغ الزواج الثاني ، وذكرت في مجلة الأحوال الشخصية ١٩٥٨ النشرة الثالثة ص ٢٧ ، ١٣٧٧ هـ ) فالتعدد وجها لوجه مع الخدانة : هو حل حقوق سليم يحفظ مكان الرقعة والشرف للزواج .

أن من المؤكد بأنه لا يمكننا استخلاص النتائج من مجتمع آخر إذا كانت الظروف الاقتصادية والخلقية والدينية فيهما مختلفة . ولكن إذا كان يوجد شكل من الإشكال التي تشبه التعدد : أو ( غرة تعدد تنبث ) ، حسب تسمية الأستاذ العميد كاربوني Carbonnie وإذا كانت أطول التشريعية الجديدة في العالم الحاضر ، هي في صالح تعدد الزوجات بصورة مكشوفة ( مفتوحة ) ، أو خفية ( محجبة ) : كتسهيل الطلاق في أوروبا وترتيب نتائج حقوقية للخدانة ، والاقترار بنسب أولاد الزنا يجعلهم أولادا شرعيين .. الخ .

( انظر : كاربوني ص ٣٤١ نمرة ١٠٤ من كتابه الحقوق المدنية ج ١ منشورات : تميز عام ١٩٦٠ Themis ) ، فليأذا هذا العناد والإصرار إذن ؟ أم أجل أن نرفض للتعدد مفزاه الجدى ومدلوله الحقيقي ، وهو كونه صامتا للأمان ؟

أن التعدد سوف يكون حلا سعيدا لجميع الحالات العملية التي يهتم بها ويشد إليها التشريع والفقه والاجتهاد في العالم . فإذا فهم التعدد هكذا على حقيقته لأصبح عابلا حاسما بين النظام وعدمه ، وحى المجتمع من الفوضى في الانساب الطبيعية ومن الزنا . فالزواج في الحقيقة هو الطريق الأمثل لاستمرار النسل الشرعي وللحفاظ على الجنس البشري . وأما العلاقات خارج الزواج فيعوزها الرباط الحقيقي . فالمرأة فيها تمتنع عن الحمل لترغيب الرجال بها وبذلك يقل النسل ( محمد زيد الابياني بك ص ٢ ) . ونضيف الى ذلك أن التعدد يسمح بقلب علاقات الخدانة الى زواج شرعي . وعلى كل حال . نحب ، قبل استعراض مختلف الظروف والأحوال التي تستدعي وجود التعدد ، أن نرفض بعض الأفكار الحديثة وأن نستنهجها ونستفربها ، لأنها تتم احتفاظ بعض

التشريعات الشرقية بالتعدد ، معتبرة ذلك ميلا الى الرجعية والتأخر ( لينان دو بللفون Linant de Bellefonds مجلة ستوديا اسلاميكا . فى مقال له يصدد القانون العراقى ص ٨٧ الملزمة ١٣ ) .

ان هذا المزعوم من هؤلاء ليس له ما يبرره ، لانه يجعل سياسة التقدم والتأخر ( او الرجعية ) مرتبطة ببقاء هذه المؤسسة فى التشريع او بالغاءها . وهذا رأى تكذبه الوقائع التى نقترح عليكم ايرادها لتبرير التعدد ، كما وان هذا الرأى لم يمنع صاحبه ( لينان دو بللفون . ) من ان يقبل بأن ( الزواج من ثانية فى بعض الحالات الخاصة وعندما يستطيع به الزوج تجنب طلاق زوجته الاولى المسنة او المريضة على الاقل ، لا يخلو من فضائل انسانية ) .

ولهذا تملكنا الشجاعة والجرأة لتأييد التعدد ، ولو وجب ان نظهر فى اعين الغير كرجعيين . لاننا نفصل الشرعية على عدم الشرعية ، والنظام التشريعى على الفوضى وعدم النظام . فلا يمكننا ، مثلا ان نتهم باليول الرجعية ، التشريعات الاجتماعية الحديثة فى فرنسا بصورة خاصة ، ونصمها بالتأخر لانها تهيل الى حل مشاكل الاسرة بشكل تلوم فيه التعدد . بالاسم ، بينما هى تتبنى جميع آثاره ونتائجه ( كالقوانين التى صدرت فى فرنسا عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ من أجل نفقة الاولاد من الزنا ، واعطاء هؤلاء الاولاد غير الشرعيين صفة الولد الشرعى . عند الايجاب Legitimation وهذه هى بالذات نتائج التعدد ، لان الاعتراف بشرعية الابن من الزنا واعطاء نفقة له يفيد حتما بأنه فى زمن ما ، قد كانت للاب زوجتان معا فى وقت واحد فهذا هو التعدد بأم عينه ، ولكنه تعدد مقنع .

ان هذه الظروف الاجتماعية تساند وجهة نظرنا وتبرر جرائنا وصراحتنا . ونحن لا نجد من جهة اخرى أية مصلحة يهددها التعدد فيما لو احسن استعمالها بعقل وحذر . ولذلك سوف ندرس هاتين المسألتين : مسألة الحالات التى تستدعى وجود التعدد ، ومسألة المصالح التى يحتمل أن تتأثر بالتعدد .

## ( ا ) الحالات المختلفة التى تستدعى وجود التعدد :

ان تعدد الزوجات يوجد المصاهرة . وتزيد هذه القرابة من أواصر المودة والمحبة بين أسرة المعد وأسر زوجته .

والتعدد وسيلة ناجعة لمحاربة الزنا . فالحب المتبادل بين شخصين يجد له حلا حقوقيا وخلقيا فى التعدد ويجنبهما النتائج الميظنة التى تنجم عن عدم التعدد ( كأولاد الزنا ، وخيبة أمل الفتاة الأم ، وسرية العلاقات وخفاؤها .. ) .

والتعدد حل للأزمات التى يكثر فيها عدد النساء ويقل عدد الرجال « كالحرب ، والجهاد فى الاسلام .. الخ » فيفضل اعطاء النساء أزواجا بدلا من لجوئهن الى العلاقات غير المشروعة ،

والتعدد يجنب الرجل السقوط فى مهاوى الزنا عندما يكون لدى زوجته

مانع من الموانع وهو حل أيضا في حال عقم المرأة ، فلا ضرورة للتخيير بين الطلاق وبين التبنى . فالنسل هدف من أهداف الزواج وغايته حسبها ورد في المادة الاولى من قانون الاحوال الشخصية السوري . وحسب الولد فريزي عند الأبوين وهو غالبا ما يقوى الرباط الزوجي بينهما . فوحدانية الزوجة في هذه الحالة تفرض التبنى ، الا اذا فرض الطلاق أو البقاء بدون ولد . والتبنى لم يتقبله الاسلام لأنه يعتبر رباط الدم أقوى وأصلب من جميع الروابط : ( وقضية « نونك » اشتهرت حديثا في فرنسا عندما طلب الأبوان الطبيعيان ولدهما من والديه بالتبنى بعد انقضاء فترة طويلة على تبنيه وتربيته من هؤلاء ) .. والطلاق يضر بالمرأة أحيانا أكثر من اضرار التعدد بها . فالمرأة المعقبة اذا قبلت التعدد فسوف لا تفاجأ بالعلاقات التي يحتمل وقوعها خارج الزواج مع نساء عديدات بدون تحديد ، كما لا تفاجأ بأولاد من الزنا أراد الزوج اخفاء الشرعية عليهم . وبمثل المعقبة ، المريضة مرضا خطيرا يقعداها عن القيام بواجبات الزوجية ..

**ب ( المصالح التي يحتمل أن تتأثر بالتعدد بينما هو يوفر لها الحماية :**  
ان المصالح التي تتأثر بالتعدد هي في الحقيقة مصونة ، دون توضيحية بمصالح الزوجة الاولى فهناك :

١ — **مصالح الزوجات :** فحقوق الزوجة الاولى تبقى كما هي من نفقات وحقوق زوجية أخرى مر ذكرها ، وان كانت الجديدة تشاركها في القسم . غير ان هذه المشاركة قد جاءت نتيجة الانقاص من محبة الزوج القلبية التي كانت قائمة قبل الزواج من ثانية ، اذ لولا ذلك لما أقدم الزوج على هذا التوزيع . فالزوج الثاني يثبت حالة واقع سابقة : حيث هو اما ان يحب زوجته الاولى حبا كليا ، وعندئذ لا يغير قراره الزواج من ثانية شيئا من هذه المحبة الكلية ، ويكون لجوءه للزواج من ثانية بدافع الضرورة . واما ان لا يحب امراته محبة كلية فكان قلبه موزعا أصلا ، لذلك لا تكون الجديدة قد أخذت شيئا من الاولى ، واما ان لا يحب امراته البتة فلا يغير التعدد من هذا الوضع شيئا . وعندئذ يكون التعدد لمصلحتها ، لاطلاعها صراحة على علاقات زوجها ، ولحقها في مطالبته بالمساواة والعدالة اللتين أقرهما الفقه والشرع .

واما الزوجة الجديدة فهي لم تقبل التعدد ولم تقدم عليه الا وهي عالمة به وعارفة بالزواج الاول ، بينما لو كانت للزوج خديشات لما أمكن كشفهن والاطلاع على علاقته معهن .

٢ — **مصالح الاولاد الشرعيين :** لقد أشرنا الى انه نشأت في البلاد التي تدبر بمبدأ وحدانية الزوجة علاقات جنسية خارج الزواج تحت اشكال مختلفة : ( كالاتحاد الحر Union Libre والأسرة الواقعية Menage do Fait أو زواج بالواقع ، والخدانة Concubinage » ينظر : زواج الواقع أمام القانون الفرنسي » للاستاذ رينيه روديير . من أعمال جمعية هنري كابيتان عام ١٩٥٧ نشر عام ١٩٦٠ ج ٢ ص ٥٥ وما بعدها ) ، ولقد تولدت هذه العلاقات والاشكال المتنوعة نتيجة لأسباب مختلفة : كالحاجات الفيزيولوجية ، والهجران أو الانفصال الجسدي عملا بأحكام القانون ، أو بحكم الواقع والضعف في المشاعر والمعتقدات الدينية ، وعدم اعتبار المحاكم للعلاقات الجسدية خارج الزواج

خطيئة توجب المسؤولية . فقد يأتي عن هذه العلاقات اولاد يعتبرون في نظر القانون طبيعيين أو اولادا من زنا حسب حالة ووضع الابوين من الزواج وعدمه عند ولادة الاولاد .

فهؤلاء الاولاد الذين تحاول القوانين الحديثة الوصول الى مساعدتهم ( عندما يقبل منهم اثبات ابوتهم ) قد يجدون أنفسهم بين يوم وآخر مطرودين مع امهم دون أن يعترف بهم الخدين . فيجد هؤلاء الاولاد أنفسهم مشردين لا يشعرون بانتسابهم الى أسرة معينة كالاولاد الشرعيين الآخرين ، ولا يحسون بأن لهم وضعاً اجتماعياً ومعنوياً مثل الاولاد الشرعيين الآخرين . فالتعدد حل لادخال هؤلاء الاولاد في اطار أسرة شرعية ، ومبدأ الزواج من واحدة يجب أن لا يكون عقبة كأداء في سبيل شرعية نسبهم ، كما يجب أن لا يكون هذا المبدأ وسيلة للحماية تمكن الرجل من التلصص بسهولة من نتائج أفعاله وتصرفاته الحرة الغير مراقبة . فقد يحدث أن تثق به بعض الخسدينيات ، غير عالقات بزواجه الا بعد صلاته معهن واستيلاده اولادا منهن فتبرز في هذه الحالة فائدة التعدد كوسيلة ناجعة لحماية المصالح المعنوية والمادية والخلقية لهؤلاء الاولاد بصورة خاصة من جهة ، ولحماية النساء ذوات النوايا الحسنة من جهة أخرى .

**فيمبدأ التعدد يجد هنا ان افضل تطبيقاته كصمام للأمان سواء كان بالنسبة للولاد أو بالنسبة للأمهاتهن . ولقد نقل لنا سيف الدين نور ما قاله ( شوبنهاور ) بهذا الشأن معتبراً التعدد فضيلة حقيقية لجميع النساء لأن أكثر من ألف امرأة بغى تجوب شوارع لندن ، ولقد ضحى بشرفهن لعدم وجود نظام يقر التعدد .**

**٣ - مصالح المجتمع والأمة :** لقد قلنا ان التعدد وسيلة ناجعة تحفظ للزواج مكان الشرف ، أضف الى هذا أن العلاقات خارج الزواج قد تشيع أمراضاً خطيرة . وأن المرأة والرجل في فترة من حماس العواطف واثورة الغريزة قد يلجأ - بسبب عدم وجود وسيلة مشروعة - الى الحل العملي ، الا وهو اقامة علاقات غير مشروعة خارج الزواج ، وقد يكون ذلك مع عدد غير محدود دون أن يكون هذا الفعل معاقبا عليه . وتنتج عن ذلك النتائج التي سبق ذكرها من مفسدة للأخلاق وانجاب لأولاد غير شرعيين وهؤلاء ، غالباً لا يعترف بهم الآباء حتى ولو كان الاعتراف بهم ممكناً فيتركون لامهاتهم أو للدولة . وأهم التي آلت اليها هذه النتيجة لا تستطيع تربية ابنها في النطاق الخلقي والمعنوي الذي يعيش فيه المجتمع ، لأن فائده الشيء لا يعطيه . ولذلك ، فالولد الذي لا يعرف غالباً أباه ( وحتى ولو عرفه لا يستطيع حمله على الاعتراف به عندما يكون ابناً من الزنا ) هو ولد معقد بسبب ولادته غير المشروعة أو المشتبه بها ، ويصبح طفلياً في المجتمع وخطراً عليه . كما يمكن أن يحدث زواج بين المحارم في مثل حالة هؤلاء الاولاد النازلين من رجل واحد وهذه أمور ومشاكل يحلها التعدد .

فالعلاقات الجنسية خارج الزواج كوارث تصيب المجتمع وتهدد الاخلاق العامة . ولقد فهم محمد صلى الله عليه وسلم ذلك فحاربها بجميع الوسائل بما فيها التعدد لادخال هذه العلاقات في الشرعية .



فالنسب الطبيعي الذي تقبله القوانين الغربية يصحح بعض مساوئ،  
مبدأ الزواج من واحدة ولكنه مصحح غير كاف من جهة ، ويدل الأخذ به على  
ضرورة الاقتراب من النتائج التي يؤول اليها التعدد والتي بفضلها يصبح الولد  
زيادة على ذلك ولدا شرعيا من جهة أخرى .

والتعدد سبب للاكثار من النسل فقوانين التعويض العائلي وقوانين  
اجتماعية حديثة أخرى تؤدي الى التشجيع والمساعدة على النسل ، ولو كان  
هذا النسل قد أتى بصورة غير نظامية ( كما في القانون الفرنسي الصادر عام  
١٩٥٦ الذي يقبل بجعل الاولاد من الزنا اولادا شرعيين ، وتقرير نفقة لهم في  
القانون عام ١٩٥٥ ) . او لا يكون التعدد أكثر انسجاما مع النظام العام ؟ وبأي  
شيء يمكن أن يضر التعدد ؟ ان التعدد بالعكس ، يمكن أن يكون عنصر استقرار  
وحياة شرعية منتظمة . وهو ضروري في بلد لا مكان فيه الا للولاد الشرعيين ،  
غير أنه لا تمتنع مراقبته والاشراف عليه من أجل عدم استعماله بشكل  
تعمسفي . ولقد أمن المشرع السوري هذا الاشراف المتواضع عن طريق القاضي  
بوضعه عراقيل مالية واقتصادية ترك تقديرها للقاضي في المادة (١٧) . فسلطة  
القاضي محدودة اذن ، خلافا لسلطة القاضي الواسعة في العراق . ولكن هذا  
الاشراف يصبح وهميا من جهة أخرى ، عندما تحمل الزوجة الثانية قبل اذن  
القاضي بزواجها . وعندئذ يجبر القاضي على الاذن بالزواج الثاني . ولقد قضى  
المشرع السوري في المادة (١٤) بصفة اشتراط الزوجة الاولى في عقد  
زواجها ، حرمان الزوج من التعدد . ولكن الأثر الوحيد لهذا الاشتراط هو حقها  
في طلب نسخ عقد الزواج عندما لا يلتزم الزوج بالشرط . وأما المادة (٦٨) فقد  
فرضت على الزوج المعدد أسكان كل زوجة في مسكن مستقل عن مسكن الاخرى  
ومساو له ويعتبر هذا ( التشدد ) « عائقا » اقتصاديا فعلا ، لأن المادة (٦٧)  
لا تترك مجالا للزوج المعدد ، أن يفرض مسكنا واحدا على نفسه بدون  
رضائهن .

وعلى كل حال ان تعدد الزوجات لا يتطلب حلا سريعا ولكن لا يمتنع من  
الناحية التشريعية أن يكون الانسان ( حادقا ) يخضع التعدد الى تقدير القاضي ،  
من أجل حسن ( تشغيل ) صمام الأمان هذا ، ومن أجل الحفاظ على ( فضائله  
الانسانية ) .



# رَفْعُ الْحَرَجِ

٢

## فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

### الرَّخْصُ - الْأَمْرُ - الْمَاعِلَةُ

للشيخ : مناع قحطان

الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض

**الرخص :**

إن تكاليف الإسلام سهلة ، ولكن الإنسان قد يعرض له في بعض الأحوال ما يجعل القيام بهذه التكاليف شاقاً عليه ، وهنا تأتي مشروعية الرخص وهي أمر مقطوع به ، ومما علم من دين الأمة ضرورة ، كرخص القصر والفطر والجمع وتناول المحرمات في الاضطراب . وهذا يدل قطعاً على رفع الحرج والمشقة ( إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه ) .

لقد فرض الله الصيام على الأمم السابقة استعلاء للنفس على ضرورات الجسد كلها ، وتربية للارادة المؤمنة الحازمة التي تنفذ بمضاء وعزيمة لأداء رسالتها ايثاراً لما عند الله ( والآخرة خير وأبقى ) .

ولكن الصوم في الإسلام أيام معدودات . وليس فريضة العمر ، ومع هذا فقد أعفى من أدائه المرضى حتى يصحوا ، والمسافرون حتى يقيموا ، تخفيفاً وتيسيراً ( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) .

وقد علق الله تعالى هذه الرخصة بمطلق السفر ومطلق المرض ، وإن كان الفقهاء - خشية أن يفرط الناس في الأخذ بهذه الرخصة لأدنى سبب - قد اشترطوا لذلك شروطاً وشددوا فيها ، إلا أن الناس ينقادون إلى تنويع الله كراهية ، والإسلام يربى الضمير الإنساني على الوعي الديني في العبادة حتى تكون خالصة لله ، لا أن يفلت من أدائها تحت ستار الرخصة .

قال ابن تيمية : « ويجوز الفطر للمسافر باتفاق الأمة ، سواء كان قادراً على الصيام ، أو عاجزاً ، وسواء شق عليه الصوم ، أو لم يشق ، بحيث لو كان مسافراً في الظل والماء ومعه من يخدمه جاز له الفطر والقصر ، ومن قال إن الفطر لا يجوز إلا لمن عجز عن الصيام فإنه يستتاب ، فإن تاب والا قتل ، وكذلك

من أنكر على المفطر فانه يستتاب من ذلك ، ومن قال : ان المفطر عليه إثم فانه يستتاب من ذلك ، فان هذه الأحوال خلاف كتاب الله ، وخلاف سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وخلاف إجماع الأمة .

وهكذا السنة للمسافر أن يصلي الرباعية ركعتين ، والقصر أفضل له من التربع عند الأئمة الأربعة ، كمذهب مالك وإبي حنيفة وأحمد والشافعي في أصح قوليه .

ولم تتنازع الأمة في جواز الفطر للمسافر ، بل تنازعوا في جواز الصيام للمسافر ، فذهب طائفة من السلف والخلف إلى أن الصائم في السفر كالمفطر في الحضر ، وأنه إذا صام لم يجزه ، بل عليه أن يقضى ، ويروى هذا عن عبد الرحمن ابن عوف وأبي هريرة ، وغيرهما من السلف . وهو مذهب أهل الظاهر . وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « ليس من البر الصوم في السفر » .

ثم قال في مقدار السفر : وقال طائفة من السلف والخلف بل يقصر ويفطر في أقل من يومين ، وهذا قول قوى . فانه ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعرفة ومزلفة ومنى يقصر الصلاة ، وخلفه أهل مكة وغيرهم يصلون بصلاته ، ولم يأمر أحدا منهم باتهام الصلاة .

وسئل عن يكون مسافرا في رمضان ولم يصبه جوع ولا عطش ولا تعب ، فما الأفضل له ؟ الصيام أم الإفطار ؟ فأجاب ، أيا المسافر فيفطر باتفاق المسلمين ، وإن لم يكن عليه مشقة ، والفطر له أفضل ، وإن صام جاز عند أكثر العلماء ومنهم من يقول لا يجزئه .

ونحن نورد هنا حديث جابر رضي الله عنه قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح إلى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ ( كراع الفجيم ) فصام الناس ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ، ثم شرب ، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام ، فقال : أولئك العصاة ، أولئك العصاة » . وعن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فنزلنا منزلا في يوم حار ، أكثرنا ظلا صاحب الكساء ، ومنا من اتقى الشمس بيده ، فسقط الصوام ، وقام المفطرون ، فضربوا الأبنية ، وسقوا الركاب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » .

### ( في قصر الصلاة )

وتأتي هذه الرخصة في قصر الصلاة بالسفر كما أشار ابن تيمية في كلامه الذي نقلناه آنفا وقال تعالى ( وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ) ويذكر بعض العلماء أن هذه الرخصة لا تقتصر على عدد الركعات ، بل تشمل صفة الصلاة ذاتها ، فالصلاة وما فيها من قيام وركوع وسجود قد تعوق المقاتل أو الضارب في الأرض ، وهو في حاجة كذلك إلى صلته الذاتية بالله ، فيراد بالقصر هنا كذلك القصر في صفة الصلاة ذاتها ، كالقيام بلا حركة ولا ركوع ولا سجود ولا تعود للتشهد .

والقصر في السفر هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين ، ولم يصل رسول الله في السفر أربعا قط . ولذا ذهب بعض العلماء إلى أن القصر واجب .

**والمحققون على أن مسافة القصر ليس لها قدر محدود** ، وكان صلى الله عليه وسلم يصلى فى حجة الوداع بينى وعسرة ركعتين ، وخلفه أهل مكة وغيرهم . ولم ينقل عنه أنه قال لهم هناك اتبوا صلاتكم فانا قوم سفر . ولكن نقل أنه قال ذلك فى غزوة الفتح لما صلى بهم داخل مكة ، وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

« فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، ثم زيد فى صلاة الحضر ، وأقرت صلاة السفر » ولم يجد النبی صلى الله عليه وسلم مسافة القصر بحد ، لا زمانى ولا مكانى ، وإذا قال ابن تيمية : « إن المسافر يقصر الصلاة فى كل سفر ، ومن قصر السفر الى طويل ، وقصير ، وخص بعض الأحكام بهذا وبعضها بهذا ، وجعلها متعلقة بالسفر الطويل فليس معه حجة يجب الرجوع اليها » .

### **( والجمع بين الصلاتين )**

ويتبع رخصة القصر رخصة الجمع ، وهو تخفيف على الأمة سواء كان السفر لحرب أو لغير حرب .

وفى الجناح فى قوله تعالى : ( وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم الذين كفروا ) لبيان الحكم وإزالة الشبهة . ونظيره قوله تعالى : ( إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ) فان وفى الجناح لأجل الشبهة التى عرضت لهم من الطواف بينهما فى الجاهلية .

وذكر الخوف فى الآية لأن القصر يتناول قصر العدد وقصر الأركان على نحو ما ذكرنا من قبل ، فالخوف يبيح القصر الأركان والسفر يبيح قصر العدد ، فإذا اجتمعا أباح القصر بالوجهين .

وقد رأى كثير من العلماء روح الإسلام فى رخصة الجمع ، وما روى من أن النبی صلى الله عليه وسلم جمع فى غير سفر ، فقالوا بجواز الجمع للمرض والحر والشفط والمطر والوجل والريح الشديدة الباردة .

ومن باب اليسر فى هذا كذلك ما ثبت من أن النبی صلى الله عليه وسلم كان يصلى على راحلته فى السفر قبل أى وجه توجهت به ، ويوتر عليها ، غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة .

### **( وفى التيمم )**

ندع رخصة القصر والجمع فى السفر فنجد رخصة التيمم لفائدتى حقيقة أو حكماً .

إن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة ، والأصل فيها أن تكون بالماء . ولكن الإنسان قد يفقد الماء ويتعذر حصوله عليه ، وقد يكون مريضاً يتأذى باستعماله ، فيكفيه فى مثل هذا أن يقصد صعيداً طيباً ، فيضرب بكفيه ، ثم ينفخهما ، ثم يمسح بهما وجهه وكفيه .

وتدل آية التيمم على أن الله لا يريد أن يعفت الناس ويحلهم على الحرج والمشتة بالكاليف ، إنها يريد أن يطهرهم ويتم عليهم نعمته ( يأيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً

فانسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ) .

فالطهارة الروحية هي المقصد الاسمي في العبادة وان تبعثها الطهارة الحسية ، وجانب التطهر الروحي أقوى من جانب التطهر البدني ، وان هدف الاسلام هو طهارة الظاهر والباطن . فحين يتعذر استخدام الماء يستعاض عنه بالتيمم الذي لا يحقق طهارة الجسد بنظافته ، وإنما يحقق الجانب الأقوى في المقصد الى تطهير الروح ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ) .

وبهذا المعنى تنكشف الفسادة عن أعين أولئك الذين يرون في الاهتمام بنظافة الجسد كفاية لهم . او يرون مشروعية التيمم متنافية مع المقصد الى النظافة . فان المقصد الأول إنما هو لتطهير الروح لا لتطهير البدن .

والتيمم من خصائص هذه الأمة ، ففي الصحيحين : « وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأبى رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل » .

والفقهاء يذكرون رخصة التيمم عند العجز عن استعمال الماء لعده ، أو لضرر في استعماله ، من حرج أو برد شديد أو مرض يخشى زيادته ، أو تطاوله أو عطش يخافه على نفسه أو رفيقه أو يهيئه ، لأن للروح حرمة ، وسقيها واجب ، ولهذه الأحوال كلها أدلتها المبسوطة في كتب الفقه » .

### ٣ - رفع الحرج في نواة المجتمع بحياة الأسرة :

إن الأسرة هي نواة المجتمع ، وفي مهدها تتربى الطفولة التي هي ذخيرة المستقبل ، والرصيد الإنساني المتمد على طول الزمن ، وفي جو الأسرة الذي يعقب بصلات الود والرحمة تنمو المواهب الفطرية الأولى في حياة الطفولة .

والأسرة في الاسلام تولد في المجتمع لتبقى وتدوم حفاظاً على النوع الانساني ، واستمراراً لجهد الحضارى في الحياة .

والعلاقات القائمة بين الزوجين في الاسلام تتساوى فيها الحقوق والواجبات بما يقطع دابر المنازعة والخصومة وهي العدل الإلهي الذي لا أجحاف فيه لواحد من الزوجين . قال تعالى ( لينفق ذو سعة من سعته ) وقال عليه الصلاة والسلام « ولهن عليكم نفقتهن وكسوتهن بالمعروف » وقال لهند ( خذي ما يكتفي ولدك بالمعروف ) .

وما دامت الأسرة وجدت لتبقى . حتى لو فسدت الحياة بين الزوجين وانفصلت عراها ، فإن نظام الأسرة في الاسلام نظم تلك العلاقة التي بقيت بعد انفصال الزوجين بالطلاق ، وهي علاقة النسل الذي ساهم كلاهما فيه .

فعلى الوالدة - وإن كانت طليقة - أن ترضع طفلها حولين كاملين . وهي الفترة الطبيعية لنمو الطفل نموا سليما من الوجهة الصحية والوجهة النفسية ، يتغذى من لبن أمه ، ويستدفيء بعاطفتها ، وعلى والد الطفل في مقابل هذا أن يرزئها ويكسوها بالمعروف . فكل منهما يقوم بواجبه بقدر طاقته ( والوالدات يرزئن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها ) .

وليس انقسام الحياة الزوجية حداً فاصلاً لعلاقاتها ، بل تظل هناك التزامات في النفقة والسكنى أو السكنى وحدها على التفصيل الفقهي لدى العلماء ، وهذه الالتزامات في حدود المقدرة لدى الزوج ومستوى حياته ، لا أقل ولا أكثر بلا مضارة أو تضيق ، وخص ذوات الحمل بالنفقة ، وان طالبت المدة

الى ان يضعن حملهن ، ومن حقن بعد ذلك اذا قمن بالرضاع اخذ الاجر لتستعين الام به على حياتها ، وعلى ادرار اللبن لصغيرها . وما الطفل سوى الثمرة المشتركة بين الأب والام ، وهو امانة لديها ، يتشاوران في امره بالمعروف ، حتى لا تجنى عليه نكبة فشلها وهو الصغير البريء .  
وتقدر هذه الثقة باليسر والعدل ، لا يتمنت الرجل ، ولا تتمنت المرأة ، فمن وسع الله عليه رزقه فلينفق من سعة ، ومن ضيق عليه في الرزق فلا حرج عليه ، فانه هو المعطى ، ولن يكلف الله احدا ان يعطى إلا في حدود ما اعطاه ، وهو وحده القابض الباسط ، ومنه يكون الفرج بعد الضيق . واليسر بعد العسر ( اسكنوهم من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وانما يبينكم به معروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ) .

### ٤ - رفع الحرج باسـس الحياة الاجتماعية في التعامل بين الناس :

الاسلام هو شريعة الله المتكاملة في العقيدة والعبادة والمعاملة ، ومن عقيدته التي تقوم على توحيد الله وحده تنبثق شرائعه كلها ، فهي القاعدة التي يرتبط على اساسها الفرد بالله على بصيرة ، وترتبط بها الجماعة بالمعيار الثابت الذي ترجع اليه في كافة الروابط ، في رابطة الأسرة بأجسائها المتلاحقة ، وفي رابطة العلاقات الاجتماعية والتعامل على اختلاف أنواعه ، وتأتي هذه الشرائع في تناسق محكم في الوصايا المتتابعة بسورة الانعام مبتدئة بالقاعدة الاولى في وحدانية الله وعدم الاشراك به ، وتتلوها القيم الاسلامية الكبرى ، الى ان تأتي المعاوزات المالية بين الناس .

والمعاوضات المالية اساسها التجارة والبيع والشراء ، وضابط ذلك الكيل والميزان ، وقاعدة الاسلام في هذا تحرى العدل والانصاف . وذلك يوهـم النفس بمشقة القيام به ، فان التبادل التجاري هو محور النشاط اليومي في حياة الفرد وحياة الأمة ، وقلبا تمر ساعة دون أن يتم هذا التبادل بين طرفين ، ولكن الله تعالى يرفع الحرج في ذلك ما توفر القصد الحسن في أن تكون المعاوضات بالقسط ( وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا إلا وسعها ) .

وبهذا يكون الاسلام قد رفع الحرج عن شعب الحياة الانسانية كلها .

رفع الحرج عن حديث النفس وخواطر القلب .

ورفع الحرج في الدين عامة وفي العبادات خاصة .

ورفع الحرج في نواة المجتمع بحياة الأسرة .

ورفع الحرج باسـس الحياة الاجتماعية في التعامل بين الناس .

هذا وان النصوص الواردة في رفع الحرج قد جاءت بصيغة العموم مع تأكيد مدلولها ، فالحرج جاء نكرة في سياق النفي ، والنكرة في سياق النفي تعم ، واكد هذا بمن الزائدة التي تفيد التخصيص على العموم ( وما جعل عليكم في الدين من حرج ) ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ) وكذلك نفس المكلف جاءت نكرة في سياق النفي ( لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ) ( لا تكلف نفس إلا وسعها ) .

وقد اراد الله بذلك حكمة تكلم عنها في عدد قادم إن شاء الله .

# دَبْنُ الطَّهَّارَةِ

## للأستاذ: جمال الدين عياد

كانت تاسع آية نزلت من القرآن الكريم دعوة الى الطهارة او أمرا بها ، اذ يقول تعالى لرسوله : ( وثيابك فطهر ) ، والمعنى — كما ذهب ابن سيرين — هو أن يغسل — عليه السلام — ثيابه بالماء ، ويحفظها طاهرة (١) ، أو يداوم على هذا بعبارة أدق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتصور منه غير حفظ ثيابه طاهرة .

ومن الملاحظ أن الله سبحانه وتعالى لم يبين لرسوله الكريم في هذه الآية أنواع النجاسات التي تستلزم الطهارة . وأكبر الظن أن الذوق الشخصي كان هو الفاصل في هذا الشأن في أول الأمر ، بمعنى أن الله سبحانه إنما أراد — في البداية — أن تكون الطهارة مما تستقذره النفس بطبيعتها ، أو مما يعافه الطبع السليم ، كنجس البول والغائط . ثم لم تلبث أن تحددت أنواع النجاسات المنهى عنها فيها تتابع من آيات وأحاديث ، ولم يعد الأمر قاصرا على ما تستقذره النفس بطبيعتها .. فان مشروبا كالخمر عده الاسلام نجسا ، مع أنه ليس مما تستقذره النفس ، وانما عده كذلك توسلا لابعاده وتحريمه (٢) .

ولقد كان الرسول — عليه الصلاة والسلام — يحرص دائما على حفظ ثيابه طاهرة من القذر ، فكان يقصر ثيابه حماية لها من اضرار الطريق ، على غير عادة مشركي العرب ، الذين كانوا يطيلون ثيابهم ويجرون أذيالهم ، ولا يحفظونها من القذر (٣) ، وكان — عليه الصلاة والسلام — يقول : ( أزرة \* المؤمن الى أنصاف ساقيه ، لا جناح عليه فيها بينه وبين الكعبين ، ما كان أسفل من ذلك ففي النار ) (٤) .

(١) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٩ ، ص ١٤٦ .

(٢) القرطبي ، الفروع ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

(٣) راجع : أبو حيان البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٣٧١ . (※) الأزره بالكسر ، الحالة وهيئة

الانزاع .

(٤) راجع : القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ١٩ ، ص ٦٤ . (يراعى أن الوعيد خاص

بمن يطيل ثوبه خيلاء كما تفيد احاديث أخرى ) .

ولقد كانت الطهارة — بمعناها الحقيقي — نقطة البداية لن يريد الاسلام ، فلقد كان المشرك اذا وقع الاسلام فى قلبه تسائل عما يصنع ، فكان يقال له : ( تغتسل فغططر ، وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين ) ، كما هو ثابت فى قصة اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير ، سيدى قومهما من بنى عبد الأشهل ، على يد مبعوث الرسول فى المدينة : مصعب بن عمير (هـ) .

واذا كانت الطهارة — هكذا — هى نقطة البداية فى الاسلام ، فمن المناسب أن يؤمر بها الرسول — عليه الصلاة والسلام — فى بداية الدعوة الاسلامية .

ومن الحقائق التى تسترعى الانتباه فى هذا المقام أن طهارة الثوب ليست بشيء الى جانب طهارة الجسد ، وأن طهارة الجسد ليست بشيء الى جانب طهارة النفس . فلا خير فى اطهر ثوب اذا ضم جسدا نجسا ، ولا خير فى أطهر جسد اذا ضم نفسا آتمة ، إذ العبرة بالقلوب والأعمال ، لا بالثياب والأجساد . وهذه الحقيقة التى تعتبر من البديهيات توحى بحقيقة أخرى ، وهى أن ديننا يبلغ اهتمامه بالطهارة الى درجة الأمر بطهارة الثياب لا بد أن يكون اهتمامه بطهارة الجسد وبطهارة النفس — وهى المخبر لا المظهر — أعظم ، كمثال الأمر بطاعة الأخ الأكبر مثلا : يوحى بأن طاعة الوالد أوجب ، ولا يعنى مطلقا أن طاعة الأخ هى المقصودة دون طاعة الوالد .

ولئن كان الأمر بتطهير الثوب يوحى بأن طهارة النفس والجسد أوجب ، فإن الأمر بتطهير الجسد لا يوحى بوجوب تطهير الثوب ، وأن كان يوحى بوجوب تطهير النفس ، يبيننا الأمر بتطهير النفس لا يوحى بوجوب تطهير الجسم والثوب وخاصة فى مثل بيئة الرسول — عليه الصلاة والسلام — عند البعثة ، حيث جرت العادة على عدم الاحتراز من النجاسة ، ومن ثم كان الأمر بتطهير الثياب أوسع معنى من الأمر بتطهير النفس أو بتطهير الجسد .

ولقد قسم الفقهاء الطهارة الى طهارتين :

١ — طهارة من الحدث ، وهى ثلاثة أصناف : وضوء ، وغسل ، وبذل منهما وهو التيمم .

٢ — وطهارة من الخبث أو النجس (٦) ، وهى تتعلق بثلاثة محال :

أ — الأبدان .

ب — والثياب .

ج — والمساجد أو مواضع الصلاة (٧) .

وهذه الطهارة الثانية أعنى الطهارة من الخبث أو النجس — هى التى تهتمنا فى هذا المقام . فإن الآية التى نعرض لها فى هذا المقال : « وثيابك فطهر » ، هى الأصل فى طهارة الثياب ، وفى طهارة الأبدان أيضا ، باعتبارها أولى ، كما قال البعض (٨) ، وكما اثرننا من قبل .

(٥) راجع : ابن هشام ، سيرة النبى ، ج ٢ ص ٤٤ ، ٤٥ ابن كثير ، البداية والنهاية ،

ج ٢ ، ص ١٥٢ .

(٦) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ، ص ٧٤ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٨) الكاسانى ، بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ، ج ١ ص ١١٤ .



وأما طهارة المساجد أو مواضع الصلاة ، فالأصل فيها من الكتاب قوله تعالى : ( وظهر بيتي للطائفين والركع السجود ) (٩) .  
فأما الأصل من السنة في الطهارة من الخبث أو النجس :

#### ١ - فهو في الثياب :

أ - أمره صلى الله عليه وسلم - بغسل دم الحيض من الثوب ، إذ أتته امرأة فقالت : أحياناً يصيب ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع به ؟ قال ( تحته ثم تقرصه بالماء ، ثم تنفضه ، ثم تصلّي فيه ) (١٠) .  
ب - صبه - عليه الصلاة والسلام - الماء على بول صبي بال عليه ، فلقد روت عائشة أن صبياً بال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا - عليه الصلاة والسلام - بهاء فأتبعه بوله ولم يغسله . وفي بعض الروايات : فدعا بهاء فصبه عليه (١١) .

#### ٢ - وفي الأبدان :

أ - قوله - عليه الصلاة والسلام - في صاحب القبر : ( أما انهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتيزه من البول ) (١٢) .  
ب - أمره - عليه الصلاة والسلام - بالاستنجاء ، إذ يقول - عليه الصلاة والسلام - :  
( إذا ذهب أحدكم الى الغائط فليستطب بثلاثة أحجار ، فائتها تجزئ عنه ) (١٣) .

٣ - وفي المساجد ، ومواضع الصلاة : أمره - عليه الصلاة والسلام - بصب جنوب من ماء على بول أعرابي بال في المسجد (١٤) .

وهذا الذي تقدمناه من أصول الطهارة الثانية في الكتاب والسنة محمول على الوجوب لا على الندب المعروف بالسنة ، لأنه يتضمن أوامر ، والأوامر تقتضى الوجوب ، ولا تصرف الى الندب الا بدليل (١٥) ، ولا دليل ، فضلاً عن أن حديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - عن صاحب القبر يقتضى الوجوب ، لأن العذاب لا يتعلق الا بالواجب ، كما قال ابن رشد (١٦) .  
أضف الى هذا أن وجوب الطهارة من النجاسة وجوب على الفور ، لأنه

(٩) السورة ٢٢ الآية ١٦ ، راجع : الكاساني ، بدائع الصنائع ، ج ١ ص ١١٥ .

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ص ١٩٩ .

(١١) المصدر السابق ص ١٩٢ .

(١٢) المصدر السابق ص ٢٠٠ .

(١٣) المشوكاني ، في نيل الأوطار ، ج ١ ص ١٠٤ ( ويراعى أن ذلك كان للمسنة التي لا يكثر فيها الماء : ولذا قال فائتها تجزئ عنه ) . الوعى .

(١٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ص ١٩٠ .

(١٥) راجع : ابن حزم ، الأحكام في أصول الأحكام ، ص ٢٦١ .

(١٦) بداية الاجتهاد ونهاية المقصد ، ج ١ ص ٧٥ ( راجع في وجوب حمل الامر على الفور

ما لم يقدّر دليل على الإرجاء : ابن حزم ، الأحكام ، ج ٢ ص ٢٥٩ .

لا دليل على التراخي \* فلا تجوز ملابس النجاسة في الثوب أو في البدن ، أو أرجاء تطهيرها ، إلى أن يحين وقت الصلاة ، سيما وأن الصلاة لم تكن قد فرضت حين نزلت الآية التي تعرض لها ، والتي تعتبر أصلا في طهارة الثياب ، وطهارة الأبدان من باب أولى ، كما قدمنا ، وعليه يبطل ما ذهب إليه البعض (١٧) من جواز لبس الثوب النجس في غير وقت الصلاة .

أضف إلى هذا أن الطهارة ليست مجرد واجب يأتى تاركه ، فلقد أصبحت — منذ فرضت الصلاة المكتوبة — شرطا في صحتها كالوضوء ، بحيث لا تصح الصلاة ، ولا تقبل عند الله إلا بها . ودليل هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : ( مفتاح الصلاة الطهور ) (١٨) ، فهو كقوله : ( مفتاح الجنة لا إله إلا الله ) يفيد الحصر (١٩) ، بمعنى أن مفتاح الصلاة الطهور لا سواه ، كما أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله لا سواه ، وعليه ، فإن الصلاة لا يمكن الدخول فيها بغير الطهور ، ومن افتتحها بغير مفتاحها — وهو الطهور — عوقب عقوبة تاركها ولزمه القضاء .

وكلمة الطهور في الحديث عامة ، ولا دليل على تخصيصها بالوضوء مثلا ، فهي تشمل الطهارة من النجس ، كما تشمل الطهارة من الحدث ، على حد سواء ، بحيث يصلح الحديث — فيما نرى — دليلا على شرطية الطهارة الحقيقية للصلاة ، كما يصلح دليلا على شرطية الطهارة الحكيمة .

وقد شذ البعض فزعم أن إزالة النجاسة ليست شرطا لصحة الصلاة واحتج هؤلاء :

أ — بما ثبت من أن عقبة بن أبي معيط ، رمى على ظهر الرسول وهو ساجد يصلى سلا جزور \* بالدم والفرو ، فلم يقطع — عليه الصلاة والسلام — صلاته ، وظل ساجدا ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة فجاءت فطرحت عنه (٢٠) . فظاهر هذا أنه لو كانت إزالة النجاسة شرطا للصلاة كالوضوء لقطع الصلاة (٢١) .

ب — وبما روى من أنه — عليه الصلاة والسلام — كان في صلاة من الصلوات يصلى في نعليه ، فطرح نعليه ، فطرح الناس لطرحة نعليه ، فلما سلم انكر ذلك عليهم ، عليه الصلاة والسلام ، وقال : لم خلعتكم نعالكم ؟ قالوا : رأيناك خلعت خلعتنا ، فقال : أن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قفرا ، ثم قال : إذا جاء أحكم المسجد فليقلب نعليه ، ولينظر فيهما ، فإن رأى خبثا فليمسحه

(١٧) ابن حزم ، الأحكام في أصول الأحكام ص ٧٠٨ .

(١٨) الحافظ المنذرى ، مختصر سنن أبي داود ج ١ ص ٥ ، صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربي ، ج ١ ص ١٥ .

(١٩) راجع تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية على هامش مختصر سنن أبي داود للمنذرى ، ج ١ ص ٥ . (٢٠) السلا : هو الذي يخرج مع ولد القاعة كالكشمية لولد المرأة .

(٢١) راجع : المنتخب من السنة ، ج ١ ص ٨٣ (رواه مسلم) .

(٢٢) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ص ٧٥ .

بالأرض ثم ليصل فيهما(٢٣) ، فظاهر هذا الحديث — كما يقول ابن رشد — ان إزالة النجاسة لو كانت شرطا للصلاة ، لما بنى — عليه الصلاة والسلام — على ما مضى من الصلاة(٢٣) .

وربما جاز لنا أن نقول ان هاتين الحجتين من النوع الذى يتطرق اليه الاحتمال فيسقط به الاستدلال ، فانها رمت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلا البعير قبل أن تفرض الصلاة المكتوبة في أكبر الظن ، فالراجح — كما رأى ابن كثير في البداية والنهاية — ان هذه الحادثة وأمثالها انما كانت بعد وفاة أبى طالب(٢٤) ، اذ يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : ( ما نالت منى قريش شيئا اكراهه حتى مات أبو طالب ) (٢٥) وقد كانت وفاة أبى طالب قبل الهجرة بسنوات ثلاث(٢٦) ، وكان الاسراء الذى فرضت فيه الصلاة على المسلمين قبل الهجرة بسنة أو بستة عشر شهرا(٢٧) ، وأكبر الظن أن حادثة الرمي بسلا البعير لم تتأخر كثيرا عن وفاة أبى طالب ، ان لم تأت بعدها مباشرة ، لأن قريشا كانت تنتهز الفرص للإساءة الى رسول الله ، وتجد في أبى طالب عقبة دون هذا وأحسب أنها لما ماتت سارعت الى الاساءة التى طالما تمتتها ومنعت عنها ، فتبادت في الأيذاء حتى بلغت الغاية ، وعليه تكون الحادثة قبل الاسراء . أى قبل فرض الصلاة على المسلمين .

واذا جاز أن تكون الحادثة دليلا على حكم شرعى ، فانها يتعلق هذا الحكم بصلاة الرسول الأولى السابقة لفرض الصلاة على سائر المسلمين ليلة الاسراء ، وأحكام هذه الصلاة خاصة بها ، ولا تصلح أن تتعداها الى غيرها ، سيما وأن هذه الصلاة لم تكن كصلاتها ، وانما كانت ركعتين ، فاما أحكام الصلاة المفروضة ليلة الاسراء ، فانها تستمد من أفعال الرسول وأقواله بعد أن أسرى به ، والدليل على شرطية الطهارة لصحة الصلاة ما قدمناه من قول الرسول عليه الصلاة والسلام ( مفتاح الصلاة الطهور ) .

وكذلك يتطرق الاحتمال الى الحجة الثانية ، فانما أخبر جبريل رسول الله أن بنعليه قدرا ، والقدر — كالخبث — يحتل النجس وغير النجس ، وأكبر الظن أن الذى أصاب نعل رسول الله غير نجس — وهذا هو رأى الجمهور(٢٨) . . . وأن المراد تنزيه بيوت الله عن القذر ولو كان طاهرا ، وانما جاء التنبيه من جبريل أثناء الصلاة لقوة اللفت .

(٢٣) الشوكاني ، نيل الأوطار ، ص ٥٥ .

(٢٣) ابن رشد بداية المجتهد ، ج ١ ص ٧٥ .

(٢٤) ج ٣ ، ص ١٢٥ .

(٢٥) تاريخ الطبرى ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ ( طبعة دار المعارف ) .

(٢٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

(٢٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ص ١٠٨ .

(٢٨) راجع : الشوكاني ، نيل الأوطار ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

# في غسار ثور...

« فو غار حراء وجد محمد حقيقة الوجود ... »

« وفو غار ثور وجد حقيقة الانسان ... »

يضطجع الانسان والصيديق  
يخبؤه الظلام والطريق  
بكل شيء حوله .. يضيق  
عليه .. وهو ناهل رقيق  
يحمل هذا الصاحب الرقيق  
محبة .. في عينه بريق  
فيه .. ويعملو رجعا العميق  
اغواره .. والمزمن المسحوق  
فقلبه في ضوئها غريق ..

يكون في ثغريهما خيرا  
يحمل فيه فرحا كبيرا  
من الحياة القصد والمصيرا  
متخذا من عزمه نصيرا  
- جهلا وبغيا - بدأ المسيرا ..  
يا للآسى ! وقد دنسوا كثيرا  
على الرمال .. ظلمهم حقيرا  
فدبروا الامر له تدبيرا  
محيدا في يدهم اسيرا ..

في .. اخاف القوم .. يا محمد  
الفسهم مشعل .. لا يخمد  
ولا يغير الناس انى اقتصد  
غيرك يرحى هديه .. ويحمد

في غسار ثور .. وعلى مخوره  
مختلبي في الثمور بالذي  
كان أبو بكر حزينا .. خائفا ..  
وكان يا حذر يلقي عبثه  
ولم يكن يحسد يحمل ما  
في قلبه سينة .. في روحه  
ترن أصبغ الوجود كله  
وتلتقي الزال والأبدا في  
وتسحق الشمس في ضلوعه

كان الصديق ههنا .. يشبه ان  
يكشف من يمين طلب طامح  
مستغفرا اخلاص قهر جهلوا  
منافلا يعرف من يريدده  
حين رآهم جمعوا جوعهم  
تسال أبو بكر .. أراهم وصلوا  
سلفوا الصخر اليأس وارتمى  
لعلهم قد عرفوا مكانها  
لا خير في العيش اذا ما أخذوا

تسال أبو بكر .. عليك لا على  
الشتر فيهم غاضب .. والجقد في  
انى ان أهلك .. هلك وأحسدا  
وانت .. من يمدك للأمة .. من

## للأستاذ أحمد خيمر

فى ليل جاهلية .. ينتخب  
مياحه .. وطاب غيب المسود  
لم يبصروا .. وما لهم لم يفتقدوا  
وليس يعصى من يقول .. انفسدوا  
وفى حى غرورهم تمردوا

أرى بعينى الزمن العجائب  
كأنما أقرؤه كتابا  
تنظم الوجود والأحقابا  
والعيش نضرا .. والمنى عذابا  
قد لبست من جهلهم حجابا  
من لم تكن حيلاته سرايا  
وبيصرون الهول والعذابا  
أخا .. ولا أهلا .. ولا صاحبا  
يا ليتنا كنا بها ترابا

أرى نعيم المستقبل المنشود  
على الروابي .. وعلى الوعود  
بالبأس والظلمة والحدود  
وامض لا تنتظر بعين الخراف الطرود  
ضحية العباد والحقود  
خلاصهم من عتق القيدود  
وأهلها .. فى ظيلة المسودود  
تلوبهم .. وحبالى التبادود  
حقيقة الإنسان فى الوجودود

بعثت بالنسور لارض غرقت  
وكنت نبع الحكمة العليا .. صفت  
فما لهم لم يعرفوا .. وما لهم  
وكيف يعصى من يقول .. اصلحوا  
بلا عقول حملوا طفيلياتهم

قال له .. اصغ الى .. اننى  
من بدئه اراه .. لانتهائه  
واشهد الحق .. والقى شمس  
وتمنح السلام والحب لها  
أن ينكروها .. فعيون لا ترى  
عاشوا وماتوا .. لا ترى من بينهم  
ويسوم يبعثون من قبورهم  
لن يجسدا أما .. ولا أبدا ... ولا  
وسوف لا تسمع الا صوتهم

يا صاحبي .. قد آن أن نسير  
الليل ساكن الظلام .. نائم  
والباحثون غيه عنا .. رجعوا  
فاجعل من العزم دليلا .. وامض  
واصبر على ما يصفون ... انهم  
والصبر زاد المؤمنين ... والتقى  
أكاد أن أبصر نخل يثرب  
ومنطقى الدفوف بالحنين فى  
يا صاحبي .. هيا بنا .. غدا ترى

للمأستان  
توفيق علي وهبة

# جريمة الزنا

## بين الشريعة والقانون

اتفقت جميع الشرائع السماوية على محاربة جريمة الزنا لمخالفتها للعقيدة والعقل . وللقرآن الكريم طريقة فريدة في معالجة هذه الجريمة ، والقضاء عليها قضاء مبرما لما لها من أثر سييء على تقويض بنيان المجتمع لشيوع الرذيلة فيه واختلاط الانساب بين افراده . ولقد عالج القرآن الكريم الزنا في سبع مواضع مبتدئا باستنكار الجريمة ، ثم التحذير والانتذار ، وأخيرا بوضع عقاب محدد لها .

### أولا — استنكار القرآن وتحذيره وانهاءه لمرتكبي الزنا :

- ١ — كان أول ذكر للزنا في الآية ٣٢ من سورة الاسراء « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا . »
- ٢ — ثم نزلت آيات « والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أو ما ملكت ايمنهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » ( المؤمنون ٧/٥ ) .
- ٣ — ثم نزلت آيتا : « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون . ومن يفعل ذلك يلق اثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا » ( الفرقان ٦٨/٦٩ ) .

وكل هذه الآيات نزلت بمكة المكرمة (١) ولم يشر القرآن الكريم الى اى عقاب للجريمة وانها بدأ بالتفجير منها واستنكارها وانتهى عنها .

### ثانيا : عقاب الزنا فى القرآن الكريم :

١ — اتجه القرآن بعد ذلك الى وضع عقاب لهذه الجريمة فى الآيتين ١٦/١٥ من سورة النساء وقد نزلت بالمدينة المنورة حيث قرر حبس الزانية فى البيت حتى الموت او يجعل الله لها سبيلا بالزواج ، أما بالنسبة للزانى فيضرب . يقول الله تعالى :

« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا . والذان يأتياها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنها ان الله كان توابا رحيمًا » .

٢ — وبعد ذلك تقرر ان يكون حد الزانى والزانية مائة جلدة والمجمع عليه ان هذا الحد الوارد بالآيتين ٢ ، ٣ من سورة النور بالنسبة للزانية او الزانى غير الحصن ( غير المتزوج ) مع تغريبه أى نفيه خارج البلدة لمدة سنة . كما ثبت بالسنة الشريفة القولية والفعلية ان حد الزانى الحصن والزانية الحصنة ( أى المتزوج والمتزوجة ) هو الرجم حتى الموت وقيل إن هذا الحد كان مقررا بنص القرآن وقد نسخت آية الرجم تسلاوة وإن بقى حكمها . « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزانى لا ينكح الزانية أو مشركة . والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » ( سورة النور ٣/٢ ) .

٣ — ولقد خطا التشريع الإسلامى خطوة أخرى حيث وضع عقابا للامة الحصنة اذا زنت وقدره بنصف عقاب الحره أى بخمسين جلده « ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح الحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن أهلهن ، وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فاذا أحصن فان آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على الحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ( النساء / ٢٥ )

٤ — وكانت آخر آيات نزلت فى جريمة الزنا هى آيات اللعان أى اتهام الزوج لزوجته بالزنا وليس لديه شهود على ذلك فيشهد بالله بالطريقة الواردة فى الآيات على صحة ادعائه ، وعليها ان ترد ادعائه بأن تشهد بالله على كذبه فان شهدت لم يبق عليها الحد ، وان امتنعت أقيم عليها ، أما اذا لم يشهد الزوج فيحد حد القذف ، ولقد قرر الرسول عليه الصلاة والسلام عقوبة تبعية فى هذه الحالة وهى التفريق بين الزوجين « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادت الا انفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرا عنها العذاب ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين » . ( النور ١/٦ ) .

ولما كانت جريمة الزنا من أبشع الجرائم التى ترتكب ضد الشرف والخلق والكرامة وتؤدى الى تقويض بنيان المجتمع وتفتيت الأسر واختلاط الأنساب

وقطع العلالة الزوجية وسوء تربية الأولاد فقد وضع لها الشارع عقوبة غليظة حتى يرتدع كل من تسول له نفسه ارتكاب هذه الجريمة عندما يقارن بين ما سيجنيه من لذة عارضة ، وبين ما سيقع عليه من العقوبات . فعقوبة الزنا قصد بها أولا الردع والتخويف أكثر منه التنفيذ . ونظرا لما لهذه الجريمة من وضع خاص يمس العرض والشرف فقد احتاط المشرع الاسلامي في اثباتها ووضع لذلك شروطا يكاد يكون من العسير توافرها .

### كيفية ثبوت الجريمة

ثبتت جريمة الزنا بأحد أمرين : الإقرار أو شهادة الشهود  
أولا : الإقرار : وهو أن يعترف الزاني بجريمته بشرط أن يكون عاقلا بالغا صحيحا وأن يكون الإقرار قولا لا كتابة ، وأن يكون صريحا بارتكاب الزنا ، وعند الملكية والشافعية يحد الأخرس أن فهم من اشارته ارتكابه لجريمة الزنا . وأن يكون الإقرار أربع مرات فقد روي أن ماعزا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنكر بارتكابه الزنا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم وتكرر الإقرار أربع مرات والرسول يعرض عنه وفي الرابعة قال له عليه الصلاة والسلام !! أنك خبل ؟ أبك جنون ؟ قال : لا . فقال : فهل أحصنت قال نعم فأمر عليه السلام بجمه .

### الرجوع عن الإقرار يسقط الحد :

وإذا رجع المقر في إقراره سقط عنه الحد ، فقد روي أن ماعزا حاول الفرار من الرجم فنبهه الناس حتى قتلوه ، وعندما ذكروا ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم لم يقرهم عليه وقال : « هلا تركتوه » كما لا يقبل إقرار المكره والسكران والمجنون والنائم .

### الإقرار لا يتعدى صاحبه :

إذا أقر الزاني بزناه أقيم عليه الحد ، ولا يؤخذ إقراره صحة على من زنا بها ، فإن أنكرت لم يقم عليها الحد ، فقد روي الإمام أحمد وأبو داود عن سهل ابن سعد أن رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فأنكر بالزنا بإمرأة سماها ، فأرسل صلى الله عليه وسلم في طلبها فسالها فأنكرت فحده وتركها .

### ثانيا : شهادة الشهود

ثبتت الجريمة كذلك بشهادة الشهود ، ولكن نظرا لخطورة هذه الجريمة ، ولتدنيسها لعرض الأسرة ، والزوج والزوجة ، وتلويث شرفهما فقد تشدد الإسلام في اثبات الجريمة ، فاشتراط في شهادة الزنا بالإضافة الى الشروط العامة في الشهادة ، وهي : البلوغ والعقل والحفظ والرؤية والعدالة والاسلام وانتفاء مواعظ الشهادة — ما يلي :

١ — أن يكون الشهود أربعة رجال بخلاف الشهادة على سائر الحقوق وذلك لقوله تعالى :

« واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » وقوله



تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء » فإن شهد ثلاثة وكانت شهادة الرابع لا تذكر الزنا صراحة كان يقول رأيهم في لحاف واحد ولم يزد على ذلك يحد الثلاثة عند الحنفية ، ولا حد على الرابع وحجتهم مارووا أن ثلاثة شهود شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا فقام الرابع وقال : « رأيت أنداسا بأبدي ونفسا عاليا وأمرنا منكرا ولا أعلم ما وراء ذلك » فقال عمر رضي الله عنه « الحمد لله الذي لم يفضح رجلا من أصحاب الرسول » وحد الثلاثة ، وكان ذلك بحضور الصحابة ولم ينكره أحد .

ويشترط في الشهود أن يكونوا رجالا كلهم فلا تصح شهادة النساء .

٢ — أن تكون الشهادة صريحة بوصف الزنا وأن تكون بمعاينة فرجه في فرجها كالميل في المكحلة ، والرشاء في البئر وقد أبيح النظر في هذه الحالة إلى الفرج للحاجة إلى الشهادة .

٣ — أن تكون الشهادة صريحة على الفعل نفسه ، وأن يكون التصريح بالإيلاج باللفظ الصريح لا بالكناية ولا بالكناية .

٤ — أن تكون الشهادة من الأربعة في مجلس واحد ، فلا تقبل شهادتهم في مجالس متفرقة ، ولا في أوقات متفرقة ، بل يجب أن تكون الشهادة في مكان واحد وفي وقت واحد .

٥ — عدم التقادم لقول عمر رضي الله عنه « أيها قوم شهدوا على حد لم يشهدوا عند حضرته فأنها شهدوا عن ضغن ولا شهادة لهم » .

فالشاهد إذا شاهد الجريمة فهو مخير في أداء الشهادة حسبة ، أو التستر على أخيه المسلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم « من ستر على أخيه المسلم ستر الله عليه في الآخرة » فإذا عاد الشاهد بعد أن تقادم حادث الزنا ليؤدى الشهادة ، فلا تقبل شهادته ، لأن ذلك دليل على أن الضغينة هي التي حملته على الشهادة .

٦ — اقتناع القاضي بشهادة الشهود .

### **حمل المرأة بدون زواج :**

اختلف الفقهاء في المرأة الحامل بدون زواج .

١ — يرى الإمام أحمد وأبو حنيفة والشافعي أنه لا حد عليها لأنها يجوز أن تكون حملت بوطء شبهة أو إكراه .

٢ — مذهب أهل المدينة وبه قال الإمام مالك في الموطأ ، وهو أنها تحد ، إلا إذا جاءت بأبارة على استكراهها كأن تكون بكرا وجاعت وهي تدمى مثلا .

ولكن الراجح أنه يحتمل أن يكون وطء بشبهة أو إكراه . والحدود تدرا بالشبهات وقد قيل إن المرأة تحمل بدون وطء بإدخال ماء الرجل في فرجها بفعلها أو فعل غيرها ولهذا يتصور أن تحمل البكر . ولذا فلا يتحتم أن يكون حملها من زنا . وبذا يسقط الحد عنها .

### **شروط إقامة الحد :**

يشترط لإقامة الحد على الزاني أن يكون عاقلا بالغاً وأن يرتكب الجريمة باختياره دون إكراه فلا حد على مجنون ، ولا صغير ولا مكره . وأن يكون عالماً بتحرير الزنا ، وقد روي أن جارية سوداء رفعت إلى أمير المؤمنين عمر رضي

الله عنه وقيل إنها زنت ، فخفقاها بالدرة خفقات وقال : « اى لكاع : زنيت ؟ فقالت : من غوش بدرهمين فمقال عمر ما ترون ؟ وعنده على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال على رضى الله عنه ارى ان ترجمها وقال عبد الرحمن بن عوف ارى مثل ما راي اخوك . فقال عثمان اراها تستسهل بالذى صنعت لا ترى به بأسا ، وانما حد الله على من علم امر الله عز وجل . فقال عمر : صدقت .

### التفكير من اشاعة الفاحشة :

من المقرر ان الجريمة التى لا يصل خبرها الى الحاكم لا يقام من اجلها حد فاذا لم يقر عنده الزانى او يشهد عليه شهود فلا عقوبة عليه . ولقد حجب الاسلام فى التستر على الاعراض لقوله صلى الله عليه وسلم ؟ « من ستر عورة مسلم ستر الله عورته يوم القيامة » . وعن سعيد بن المسيب قال « بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اسلم يقاتل له : هزال ، وقد جاء يشكو رجلا بالزنا - وذلك قبل ان ينزل قوله تعالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » . يا هزال لو سترته بردائك كان خيرا لك .. كناية عن عدم اذاعة هذه الفاحشة .

وعلى المسلم ان يستر نفسه ولا يفضحها لقوله صلى الله عليه وسلم « يا ايها الناس : قد آن لكم ان تنتهوا عن حدود الله : من اصاب شيئا من هذه القاذوره ، فليستتر بستر الله ، فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله » . وذلك لان المجاهرة بها تبجح فى عصيان الله ودليل على انهيار المجتمع وانحلالة .

ولقد نهر القرآن من انتشار ما يسيىء الى سمعة المسلمين حيث يقول : « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون » .

ان الاسلام يدعو الى احترام المرأة والبعد بها عن مواطن الزلل والشبهات ، وللاحتياط من وقوع جريمة الزنا نهى الاسلام عن الاختلاط والرقص والنظر المريب ، وكل ما يثير الفريضة ، او يدعو الى الفحش . وطلب من المؤمنين الا يدخلوا بيوت الآخرين الا على وجودهم وبعد استئذانهم . يقول سبحانه وتعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهليها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو اذكى لكم والله بما تعملون عليم » . تلك هى جريمة الزنا فى الشريعة الاسلامية كما صورها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

لما هو موقف القانون الوضعى من هذه الجريمة ؟

### موقف القانون :

لقد انقسمت القوانين الوضعيه الى ثلاثة اقسام فى معالجتها لهذه الجريمة :

أ - قوانين لا تعاقب على جريمة الزنا اطلاقا كالقانون الانجليزى والروسى .

ب - قوانين تعاقب على الجريمة دون التفرقة بين جريمة الزوج او الزوجة كالقانون الالماني .

ج - قوانين تعاقب على الجريمة مع التفرقة بين جريمة الزوج وجريمة الزوجة كالقانون الفرنسى الذى نقل عنه القانون المصرى .

### جريمة الزنا فى قانون العقوبات المصرى :

الواضح ان الشريعة الاسلامية تعتبر كل اتصال محرم بين رجل وامرأة زنا سواء كان محصنا او غير محصن بينما القانون الوضعى لا يعتبر الجريمة زنا الا اذا كان بين رجل متزوج وامرأة متزوجة ، او كان احدهما متزوجا ووقعت الجريمة بالشروط والاوزاع التى حددها القانون .

فبالنسبة للرجل لا تتحقق الجريمة الا فى منزل الزوجية ، وتقع الجريمة بالنسبة للمرأة متى ارتكبت فى اى مكان .

ثم جرم قانون العقوبات عدة افعال ذات صلة بجريمة الزنا ولكنه لم يعتبرها زنا فخصص بابا مستقلا لبعض الجرائم سماها جرائم العرض وهى :

١ - جريمة موافقة انثى دون رضاها ( جريمة الاغتصاب ) المادة ٢٦٧ عقوبات .

٢ - جريمة هتك العرض ( المادتان ٢٦٨ ، ٢٦٩ ع ) .

٣ - الفعل الفاضح المخل بالحياء ( المادتان ٢٧٨/٢٧٩ ع ) .

٤ - التحريض على الفسق بالاشارة او بالقول ( المادة ٢٦٩ ع ) .

٥ - جريمة الاخلال بحياء الانثى ( المادة ٣٦٠ م.ع ) .

٦ - اما جريمة الزنا فقد عالجها المشرع فى المواد من ٣٧٣/٣٧٧ ع ( مقتبسة من المواد ٣٣٦/٣٣٩ ع فرنسى ) !!!

والواضح ان كل هذه الجرائم تمس العرض والاخلاق ولذلك جرمها القانون .

### الفرق بين جريمتي زنا الزوج والزوجة فى القانون المصرى :

ان التفرقة بين زنا الزوج وزنا الزوجة اثر من آثار القانون الرومانى الذى يقرر ان جريمة الزنا لا ترتكب الا من الزوجة .

ولقد فرق القانون المصرى بين زنا الزوج وزنا الزوجة ويتضح ذلك فيما يلى :

١ - زنا الزوج يثبت فى اى مكان ترتكب فيه الجريمة بينما لا يثبت زنا الزوج الا اذا ارتكبت الجريمة فى منزل الزوجية ( المادتان ٢٧٤/٢٧٧ ) .

٢ - تعاقب الزوجة بالحبس مدة اقصاها سنتين بينما لا يعاقب الزوج الا لمدة اقصاها ستة شهور ( المادة ٢٧٧ ) .

٣ - لا يحق للزوجة ان تعفو عن زوجها بعد الحكم النهائى عليه ، وان كانت تستطيع قبل ذلك بينما يستطيع الزوج العفو عنها فى اى وقت يشاء حتى بعد الحكم النهائى ( المادة ٢٧٤ ) .

٤ - يخفف القانون عقوبة الزوج الذى يقتل زوجته ، اذا ضبطها متلبسة بجريمة الزنا بينما هى لا تستفيد من هذا التخفيف « من فاجأ زوجته حال تلبسها بالزنا وقتلها هى ومن يزنى بها يعاقب بالحبس بدلا من العقوبات المقررة فى المادتان ٢٣٤ ، ٢٣٦ » . وقد جرى قضاء النقض على ان القتل فى هذه الحالة يعتبر جنحة ، فلا يعاقب على الشروع فيه لعدم النص . ( البنية ص ٧٧ )

# الإسلام والشامون جغرافية بلاد

## النمسا

للشيخ : طه الولي - بيروت

العرب والمسلمين وتوطدت بينه وبينهم أواصر الاحترام والصدقة .  
**الجالية الإسلامية ..**

وفي خلال اقامتي في فيينا لأجل استكمال دراستي لعلم المكتبات ، تمكنت من الاتصال بعدد كبير من افراد الجالية الإسلامية المقيمين في بلاد النمسا والذين اكتسبوا نتيجة استقرارهم في هذه البلاد الجنسية النمساوية وتمتعوا بسائر الامتيازات التي يتمتع بها أبناء البلاد الاصليين . وهذه الجالية الإسلامية في الواقع تتألف من الاشخاص الذين ينحدرون من اصل عثماني أو من الذين هاجروا من بلادهم لاسباب اجتماعية أو سياسية أو ادبية كالالبانيين الارناؤوط واليوغوسلافيين اليوشناق وغيرهم من مسكان المناطق التي

● الرحلة الى بلاد النمسا :  
أتيج لي أن أزور النمسا بدعوة من مؤسسة هامبرورشتال ، وهي مؤسسة ثقافية تهتم بالدراسات الشرقية ، وتؤمن للوافدين من الشرق الى النمسا لطلب العلم الوسائل التي تساعدهم على تحقيق ما قدموا من اجله .

ويشرف على هذه المؤسسات شخصيات نمساوية لها حظ من الثقافة الإسلامية ومن هذه الشخصيات الدكتور رودلف باتيني السكرتير العام للمؤسسة وهو رجل عالم في منتصف العقد السادس من عمره . يمتاز باللطف والتهذيب وسعة الاطلاع على شؤون العالم العربي . وقد سبق له أن زار الشرق الأدنى واجتمع الى عدد كبير من الجاليات



### المسلمون النمساويون !

بالإضافة الى هذه الجالية التى  
ما يزال أفرادها محتفظين بجنسياتهم  
القومية الاصلية ، فان هناك عددا  
كبيرا من أبناء النمسا الاصلين الذين  
اختاروا الديانة الاسلامية عقيدة لهم  
بعد دراستها والاطلاع على مبادئها ،  
وهؤلاء يحافظون على التمسك  
بشعائر الاسلام واتامة اركانها بكل  
اخلاص وصدق وايمان . ويبلغ  
عددهم فى الوقت الحاضر ١٤ الف  
نسمة ولكنهم يتزايدون مع الايام .  
ولقد اكرمنى الله بهداية اثنين من  
النمساويين خلال اقامتى فى فيينا وقد  
ذكر لى احدهما ويدعى بثر روت ان  
هناك طائفة كبيرة من أبناء البلاد  
سجلوا انفسهم فى الدوائر الرسمية

انحسر عنها سلطان الدولة العثمانية  
فى الحرب العالمية الاولى او التى  
غمرتها الموجة الشيوعية فى أعقاب  
الحرب العالمية الثانية .

وهناك ، فئات كبيرة من المسلمين  
الأتراك الذين يقصدون النمسا طلبا  
للرزق عن طريق العمل فى المصانع  
والمؤسسات وأعمال الطرق . وهؤلاء  
يتجاوز عددهم الالفين من الانفس  
موزعون فى مختلف المدن النمساوية  
وفق ما تقتضيه ظروف عملهم  
واختصاصاتهم . على ان اغلبهم  
يمارسون الاعمال اليدوية فى شق  
الطرق ورصفها او اصلاحها  
وبتقاضى أجورا لا تختلف عن  
أمنالهم من أبناء البلاد الاصليين .

## التمساك

وسفراء السعودية والمملكة المتحدة والعراق  
ولبنان وإيران وباكستان  
واندونيسيا .

وعلم فيما بعد أن الدكتور بيغل  
بيريسيفتش أكد للسفراء تأييده  
الكامل للمشروع الذي قطع تنفيذه  
شوطا بعيدا . وحضر الاجتماع  
مندوبون عن وزارة الخارجية  
النمساوية .

وكانت الحكومة النمساوية هي  
التي قدمت الأرض لتشييد المسجد  
وتبرعت إحدى الدول العربية  
للمشروع بمبلغ مليون و ٥٠٠ ألف  
دولار وذكر أن بلدانا عربية وإسلامية  
أخرى وعدت بالتأييد المالي . وقد  
دشن العمل في بناء هذا المركز  
الإسلامي بالفعل في شهر رمضان  
المبارك سنة ١٣٨٧ بوضع الحجر  
الأساسي نقشت عليه الكتابة  
التالية :

الله

### المركز الإسلامي بغينا

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد  
لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد خاتم الأنبياء  
 والمرسلين وعلى آله الطيبين  
 الطاهرين وصحابته المتقين .

الحمد لله الذي وفقنا لإتمامه  
المركز الإسلامي بغينا في شهر  
رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ سبحانك  
اللهم بارك للمسلمين فيها شرفنا به  
وهديتنا إليه . اللهم اجعل هذا  
صرحا منيرا بالعلم والهدى واجعله  
نبراسا يهدي في هذا المكان من  
العالم . ووسيلة لهداية خلقك وجمع  
القلوب على محبتك وعبادتك .

على أنهم يؤمنون بالله دون التقييد  
بدين معين ، وهؤلاء يمكن ادخالهم  
في حظيرة المسلمين إذا وجدوا من  
يرشدتهم إلى تعاليم الإسلام بأسلوب  
منطقي وطريقة واضحة .

والمسلمون في النمسا يتمتعون  
بكافة الحقوق والامتيازات التي يتمتع  
بها غيرهم من أبناء الأديان الأخرى  
بموجب القوانين والشرائع  
الموضوعة . وأنهم إذا كانوا من أبناء  
البلاد ، يجدون أمامهم نفس الفرص  
التي يجدها سائر مواطنيهم في  
مختلف مجالات العمل سواء في  
الحقل الأهلي أو في دوائر الدولة  
الرسمية ، فليس في النمسا تمييز  
بين أبناء الشعب الواحد بسبب  
العقيدة الدينية أو المذهب السياسي  
أو الاتجاه الفكري . ولقد تعرفت إلى  
عدد من المسلمين النمساويين الذين  
يشغلون مناصب حكومية محترمة  
ويؤدون واجبهم في خدمة وطنهم كأي  
نمساوي آخر دون أن يكون إسلامه  
عائقا له عن بلوغ المرتبة الإدارية أو  
الفنية التي تؤهله لها كفاءته  
وامكانياته .

بل إن المسؤولين في النمسا كثيرا  
ما أظهروا عاطفة خاصة نحو  
مواطنيهم من المسلمين وفي المدة  
الآخيرة اتخذت خطوة جديدة نحو  
إنشاء مسجد ومركز ثقافي إسلامي  
في فيينا لاستيعاب المسلمين الذين  
يقطنون النمسا وعددهم ١٤ ألف  
نسبة فقد عقد أخيرا اجتماع بين  
الدكتور تيودور بيغل بيريسيفتش  
وزير التعليم والثقافة النمساوية



الدكتور حسن نهامى

سفير الجمهورية العربية فى النمسا  
يلقى كلمة فى حفلة تدشين المركز الاسلامى  
فى فيينا وتبدو امامه على التمساع اعلام الدول  
الاسلامية التى اشتركت فى هذه الحفلة  
التاريخية .

الى وقف الزحف العثمانى بكافة  
قواها وامكاناتها العسكرية لكان  
الوضع الدينى فى هذه القارة على  
غير ما هو عليه الآن .  
وعلى الرغم من الملابس  
التاريخية التى رافقت طبيعة الاحتكاك

السيد حسن محمد التهامى :  
سفير مصر ورئيس مجلس أمناء  
المركز الاسلامى بفينا .  
السيد فخرى شيخ الارض : سفير  
المملكة العربية السعودية نائب أول  
رئيس مجلس الأمناء .  
السيد حسن استيلى : سفير  
تركيا ونائب ثان رئيس مجلس  
الأمناء .  
السيدة ليلى اوتسار : سفيرة  
اندونيسيا بفينا .  
السيد أنور مراد : سفير باكستان  
بفينا .  
السيد عبد الرحمن الصلح : سفير  
لبنان بفينا .  
السيد خالد المدفعى : سفير  
العراق بفينا .  
السيد اصلان افشار : سفير  
ايران بفينا .  
اللهم صلى وسلم وبارك على  
سيدنا محمد وآله .  
ولكى نذكر لصاحب الفضل فضله  
فانه لا بد لنا من التنويه بالجهود  
الكريمة التى بذلها الرجل الفاضل  
الاستاذ ارثر برايشوفيتيه سفير دولة  
النمسا ببلن بالتعاون مع نيافة  
الكرينال كوينغ رئيس الاساقفة بفينا  
من أجل اخراج هذا المشروع  
الاسلامى الى حيز الوجود فى قلب  
أوروبا .

### النشاط الاسلامى فى النمسا !

علاقة النمسا بالاسلام والمسلمين  
ليست حديثة ، بل هى ترجع الى  
ذلك العهد الذى انطلقت فيه جحافل  
العثمانيين تحت راية « لا اله الا الله  
محمد رسول الله » باتجاه الغرب  
حتى نطحت باسنة رماحها اسوار  
فيينا بالذات مرتين متواليتين فى  
القرنين السادس عشر والسابع  
عشر . ولولا أن أوروبا نادى يومها

## التمسا

بالبش سكرتير الجمعية ، يعتبر أحد أركان الدراسات الإسلامية في النمسا ويشغل حاليا منصب مدير القسم الاسلامي في المكتبة الوطنية الكبرى وله عدة مؤلفات عن الاسلام والنبي عليه الصلاة والسلام وتفسير سورة يس باللغة الالمانية . والدكتور بالبش يتمتع في الاوساط الاجتماعية والعلمية بالنمسا بمكانة مرموقة تساعد على خدمة اخوانه المسلمين وتأمين مصالحهم في الدوائر الرسمية .

وهذه الجمعية الاسلامية تسد فراغا كبيرا في ميادين العمل الاسلامي ويعتبر ناديا مركزا لطلاب المسلمين في اوقات معينة كما يعتبر هذا النادي مدرسة يتلقى فيه أبناء المسلمين دروسا في الدين والسيرة وتلاوة القرآن الكريم على يد أستاذ مختص .

وفي نادي هذه الجمعية تعرفت الى العديد من اخواني الطلبة العرب وأبناء الجالية الاسلامية في فيينا بمناسبة حديث القيت به دعوة من الرئيس الدكتور أحمد عبد الرحيم زاهي . ولا بد من القول بأن الجمعية الاسلامية التي نحن بصددتها تبذل جهودا كبيرة في خدمة رسالة الاسلام ومبادئه القويمة وهي شبيهة عزلاء الا من ايمان أركانها وعزيمتهم وصبرهم .

وانى اذ اتحدث عن هذه الجمعية لا يسعني الا التنويه بأعضائها لما اسبقوه من فضل حين وضمووا شخصي الضعيف في ضيافتهم شطرا من اقامتي في فيينا مع توفير كافة اسباب راحتي واستقرارى .

وانى اتمنى ، بهذه المناسبة ، على ممثلى الدول الاسلامية ، بالنمسا ، ان يتجاوبوا مع هذه الجمعية الراقية في مشروعاتها الدينية والثقافية على

بين الشرق المسلم والغرب المسيحي ، على الرغم من هذه الملابسات فان الروح المهيمنة اليوم في النمسا تمتاز بالاعتدال والتعقل فيما يتصل بصدد الوجود الاسلامي في ربوعها . ولقد لمست بنفسى رغبة المسؤولين في النمسا في توفير كافة وسائل الطمأنينة والراحة للمسلمين من مواطنين او مقيمين او عابري سبيل .

### الجمعية الاسلامية النمساوية !

ومن دلائل التسامح الرسمي والاهلى في النمسا مع المسلمين هو وجود « الجمعية الاسلامية النمساوية » .

وهذه الجمعية هي مؤسسة اجتماعية ثقافية غايتها جمع شمل مسلمي النمسا في نطاقها ورعاية مصالحهم وتأمين احسن الظروف لوجودهم في هذه البلاد . وبالتالي فانها تحاول أن تكون في خدمة أي مسلم يقصد النمسا ، وتضع تحت تصرفه الوسائل التي تمكنه من التمتع على اخوانه في الدين والاجتماع بهم في ناديا القائم في وسط فيينا .

ورئيس هذه الجمعية هو الدكتور أحمد عبد الرحيم زاهي ، اغتاني الاصل ، نمسوى الجنسية ، يعاونه سكرتير الجمعية الدكتور اسماعيل بالبش يوغسلافى الاصل نمسوى الجنسية وللجمعية مجلس ادارة يضم نخبة من الشخصيات الاسلامية المشهود لها بالفضل والاخلاص . ولا بد من الاشارة الى ان الدكتور





يبدو في الرسم عدد من كبار الرسميين في الحكومة النمساوية الذين استتركوا في حفلة تدشين المركز الاسلامي في فيينا . ومن بينهم وزير خارجية النمسا الدكتور كورت ويلدايم ، ونبافة الكردينال كونيج رئيس اساقفة النمسا ورئيس بلدية فيينا والمعيد من سفراء الدول العربية والاسلامية وجمهور من الايمان ..

الطلبة العرب في عدة مناسبات . لاسيما حين طلبوا الى اقامة الجمعة فيهم ، وأنه من الإنصاف أن أشير بهذه المناسبة الى الروح الوطنية التي تخفق بها قلوب هؤلاء الطلاب ، فانهم الى جانب عنايتهم بدراساتهم المختلفة لا يدعون فرصة تمر دون معالجة قضية الاسلام الاولى - فلسطين - بما يسهمهم من جهد القول والكتابة والعمل وكثيرا ما يتبرعون بأموالهم لخدمة هذه القضية المقدسة .

وكثيرا ما قرأت لهم نشرات تتضمن الدفاع عن حق العرب في فلسطين وبيان زيف العدوان اليهودي على هذه الارض المقدسة .

المستوى الذي يرنع راس المسلمين ويجعلهم محل احترام الآخرين في تلك البلاد الاوربية السحيقة .

### الطلاب العرب في النمسا !

في النمسا مجموعة كبيرة من الطلاب المسلمين ، بعضهم في العاصمة فيينا والبعض الآخر في المدن الاخرى واحدها « غراتس » . واغلبهم يتخصصون في علوم الطب والهندسة . وهؤلاء الطلاب ينتمون الى جنسيات مختلفة ففيهم العربى والايرانى والباكستاني وغير ذلك من ابناء البلدان الشرقية والافريقية . ولقد سمحت لي الظروف بان اجتمع الى اكبر عدد من اخواني

فيها هؤلاء غذاء روحيا لهم في ديار غربتهم يساعدهم على مواكبة تطور الحياة في بلادهم والمساهمة في خدمة هذا التطور الى الافضل .

### «مؤسسة الأفرو آسياتيك»

هذه المؤسسة ظاهر امرها انها في خدمة الطلاب الوافدين الى النمسا من بلدان آسيا وأفريقيا للدراسة . وهي مجهزة بكافة الوسائل والادوات الصالحة لاستقبال الغريب وفيها موظفون مختصون يضعون انفسهم في خدمة هؤلاء الغريب . وفيها قاعة محاضرات تعطى بالجانين لمن يطلبها من المنظمات الطلابية للاغراض الفكرية والثقافية .

وعلى الرغم من ان هذه المؤسسة يشرف عليها ويديرها أشخاص تابعون للكنيسة الكاثوليكية ، فان هؤلاء حريصون على اعطائها الطابع العلماني دون سواء . ولكن هذا لم يمنع بان تكون ، من طريق غير مباشر ، احدي وسائل الدعاية الكاثوليكية التبشيرية ، ولكن بأسلوب مغلف بالخدمات العامة والنشاط الثقافي .

### اجتماعي بالكردينال كونيغ رئيس أساقفة النمسا

الكثلكة هي المذهب المسيحي السائد في النمسا ويرأس الكنيسة الكاثوليكية هناك الكاردينال كونيغ وهو رئيس أساقفة النمسا والشخص الثاني بعد البابا في الفاتيكان . وتعتمد عليه الدوائر السياسية في علاقاتها مع غير الكاثوليك في العالم نظرا لثقافته الواسعة ، واطلاعه المكين على الاحوال العالمية بالإضافة الى انه يتقن حوالى تسع لغات معروفة . وهو المسيحي الرسمي

وهم يتبادلون فيها بينهم نشرات مطبوعة على الستنسِل عنوانها « المسلم المغرب » ، ومصدرها ميونخ في ألمانيا ، وفي هذه النشرات مقالات بأقلام الادباء من هؤلاء الطلاب في بيان التعاليم الاسلامية والحض على التمسك بالمبادئ الدينية والاخلاقية . ولست انسى تلك الوجوه الوطنية التي لبث نداء الجمعية في قاعة استؤجرت لهذا الغرض والتي استمعت الى وانا أخطب للجمعية في موضوع فلسطين وقد اغرورقت عيونها بالدموع وتصعدت من صدرها الزفرات الحرة معبرة عما يضطرم في جنباتها من غيرة دينية وحبية وطنية . أجل لست انسى تلك الوجوه فلقد رايت في ملامحها الشائرة العزيمة الصادقة على العمل من أجل عزة العرب ومجد الاسلام .

### مجالات وصحف عربية !

ان الطلبة العرب في النمسا حريصون على تتبع احوال بلادهم ، كما هم حريصون على تنفيذ نفوسهم بكتابات الصحف ذات المبادئ السلمية . ولقد كان من اسباب سروري انى كنت ارى مجلة الوعي الاسلامي في بعض بيوت هؤلاء يقرأونها من الغلاف للغلاف ، ويتداولونها فيما بينهم ليفيد منها اكبر عدد منهم ، كما يهمني بهذه المناسبة ان اتوجه بالنساء الى اصحاب الصحف الاسلامية والعربية بان لا ييغلوا على اخواننا الطلبة بما يصدرونه من مطبوعاتهم التي يجد

عن طريق الحجة والمنطق والرأى  
السديد . وانه لمن المستحسن أن  
توزع فى كل بلد أوروبى ، نشرة  
دورية تتضمن الموضوعات التى  
يمكنها أن تعطى فكرة واضحة عن  
مزايا الاسلام وصالح تعاليمه فى  
حل مشكلات الإنسان ومعضلات  
العصر الراهن .

### استعداد الأوروبيين لفهم الإسلام

وانى لعلى ثقسة بأن كثيرين من  
أبناء أوروبا سيقبلون على قراءة هذه  
النشرة بروح ايجابية لاسيما وان  
الجو المهيمن على العالم الغربى اليوم  
هو جو القلق الذى يبعث فى النفس  
الرغبة الملحة فى طلب الخروج منه  
الى راحة الطمأنينة والاستقرار ولا  
حرج فى اخراج هذه الفكرة من  
حدود الرأى الى نطاق التنفيذ لأن  
غشاوة العداء للإسلام بذات تنحسر  
عن أفق المتقين فى أوروبا اذ بدأ  
هؤلاء يميلون الى معالجة مفاهيم  
هذا الدين الحنيف من خلال الحقائق  
العلمية والوقائع التاريخية واذا نحن  
أحسننا انتهاز الفرصة فان الأمل كبير  
فى أن يأتى يوم غير بعيد ورسالة  
القرآن فى جملة الحلول التى يمكن  
اعتمادها لاجراج الحضارة الأوروبية  
من المازق الذى وضعتها فيه المبادئ  
التي تتخذ انكار الخالق قاعدة  
لانطلاقتها بين الناس وترى فى  
الوجود ظاهرة مادية لا علاقة للروح  
فيها !

الوحيد الذى تسمح له البلدان  
الشيوعية بدخول أراضيها لتنفذ  
رعايا الكنيسة الكاثوليكية فيها .

ولقد دعانى الكاردينال كوينغ الى  
زيارته فى مقره الرسمى فى فيينا ،  
فلبيت دموته وانا بالثوب الدينى ،  
فكانت فرصة جميلة مكنتنى من  
التفاهم مع هذا المسؤول المسيحى  
الكبير على افضل الوسائل للتعاون  
بين الاسلام والمسيحية لمقاومة موجة  
الاحاد فى العالم ، وكان موقفه  
مشجعاً لاسيما وقد كانت زيارتى له  
فى أعقاب زيارته للقاهرة حيث القى  
بالأزهر الشريف محاضرة فى  
موضوع التقارب بين الاسلام  
والمسيحية حازت اعجاب أصحاب  
الفضيلة العلماء المسلمين .

ولقد كانت هذه الزيارة مناسبة  
اتاحت لى التحدث مع هذه الشخصية  
ذات النفوذ الكبير فى بلادها فى  
موضوع الظروف المحيطة بمسلمى  
النمسا ، والعمل على مناقشة هذه  
الظروف بها يتلاءم والرغبة المشتركة  
فى تأكيد الثقة المتبادلة بين المؤمنين  
بوجود الله عز وجل ، وانتهضت  
الفرصة لشكر المسؤولين النمساويين  
على ما يبذونه من روح ايجابية فى  
هذا الصدد .

### الدعوة الإسلامية فى أوروبا

وقبل أن أترك القارئ الكريم  
يمعنى أن الفت نظر اخوانى المسلمين  
فى العالم الى أن فى أوروبا متسعا  
لخدمة المبادئ والافكار الإسلامية



## من هدي السنة (بقية)

وصحبه . وأظنك لا تشك في إيمانهم بالقدر وبالقضاء الايمان الصحيح ، وأظنك لا تستطيع انكار ما وصلهم اليه ذلك الايمان مما لا يحتاج الى شرح ولا قول ان كنت مطلعا على تاريخ تلك الحقبة من الزمان ، وأخيرا اسمعوا : انها علة وحيدة هي الجهل والجهل فقط فإذا زال الجهل وضح الحق ، وعرف أنه ليس بعد قيادة الاسلام قيادة للوصول الى أفضل النتائج وقد نفطنا غبار جهلنا وان كنا في أول الطريق فنحن في عزم سائرهم ولن نتوقف مرة أخرى .

{ — **بعد** : فالعام الجديد عام يمن بعون الله ، فالعرب قد استيقظوا ولن يعودوا الى سبات ، وتجاؤوا عن مضاجعهم ليعيدوا مجدهم ، وهم ليسوا جاهلين مطلقا لدى قيمة وفعالية التوحد والتكتل والتساند في سبيل قضية مشتركة وعمل تعود نتيجته على الجميع دون استثناء واحد منهم عظم أمره أو ضعف ، وليلعبوا أن الكثرة أو التكاثر لا قيمة لها اذا تواكلت ونامت عن حقها فما أكثر عديدهم الآن ، فليجندوا أنفسهم لعمل حاسم مثمر ، وهم فاعلون ان شاء الله تعالى غالى نصر قريب : ( انه لا يياس من روح الله الى القوم الكافرون ) ....

**بقي أن أشير الى حدث جديد في تاريخ دراسة الحديث الشريف** غنى طليعة العام الميلادي ( وهو مقارب هذه المرة في ولادته للعام الهجري ) بدأ أستاذ كبير في جامعة باريس يلتقى محاضرات في الحديث في أعزاز وكبار لهذا التراث الانساني العظيم ، وبطريقة لم يسبق اليها مر من عصور ، وتعرض لها حواره البعض من نيل من قيمة هذا المصدر الكبير للتشريع الاسلامي وما جرى في أعوام مضت من كلام حول البخاري ومسلم ، وكان جوابه : ان القيمة التي خلدت عصور وصحبها أصالة أكيدة لهذا المصدر الكبير لا يمكن أن يفل من شأنها قول حاتم أو جهل جاهل فهي جديرة بالخلود وقد خلدت ، وطلاب تلك المحاضرات من جميع أنحاء الدنيا المعجزة ، وقد أورد البروفسور العلامة سؤالا لم أسمعه مطلقا من شيوخي في الأزهر في مدى ثلاثين عاما أو تزيد لبحثها فيه طالبا ومدرسا والفضل لله بهبه من يشاء وسأعرض للسؤال وجوابه في مقال قادم بعون الله ، ويكفي أن نعرف أن صاحب هذه المحاضرات هو البروفسور الدكتور BERQUE J. ( د. ج . برك ) الذي اذا تحدث عن العرب شعرت منه بفورة حماسية صادرة من قلبه المتفاعل مع القضايا العربية تفاعلا لم يحمله من قبله عالم غربي فيما أظن ، وقد زار دولة الكويت وحاضر في جامعتها وخرج منها وهو واثق من احتلال هذه الدولة الصغيرة حجبا ، مكان الصدارة في الثقافة الانسانية القديمة الاصيلة والمعاصرة الحديثة مع وعي قوى وأدراك يعيد مجد الأوائل ، فشكرا له وعلى بركة الله نتقدم .. وليحقق الله رجاء المخلصين في هذا البلد الأمين ، وفي أبنائه من الناشئة التي أرجو لها أن تذكر قيادة الاسلام دائما في الاصلة الحقيقية لكل مجد عربي مضى أو سيأتي ، ومن اعتمد بالله هداه .. وعليه سبحانه فليتوكل المتوكلون ...

## ( بقية جريمة الزنا )

ولقد قيد القانون حق النيابة العامة في رفع دعوى الزنا ضد الزوجة الزانية ، فلا يمكن اقامة الدعوى الا بناء على شكوى الزوج لما لهذه الجريمة من طبيعة خاصة يقتضى الامر فيها التستر على الاعراض ، ولا يحق لاي انسان تقديم هذه الشكوى عن الزوج ، حتى ولو كان يحمل توكيلا عاما عنه ، وانما يجوز للزوج ان يوكل غيره في تقديم هذه الشكوى توكيلا خاصا .

وهناك حالات يمتنع على الزوج طلب محاكمة زوجته في هذه الجريمة :

ا - اذا سبق الحكم على الزوج في جريمة زنا .

ب - اذا تنازل من حقه في الشكوى .

ج - اذا سبق له الرضا بزنا زوجته .

د - اذا طلق الزوج زوجته قبل محاكمتها .

من هذا العرض يتضح ان التفرقة التي وضعها القانون بين جريمتي زنا الزوج وزنا الزوجة لا مسوغ لها ويجب الغاؤها ، كما وان قصر جريمة الزنا على المتزوجين لا مبرر له ، حيث ان زنا غير الأزواج كالمطلقات والارامل وغيرهم ، لا عقاب عليه في القانون وهذا شيء غير مقبول اطلاقا في مجتمع يدين بالاسلام ، لان في ذلك تحريضا على انتشار الفاحشة بين المسلمين . فمواقعة انثى برضاها لا عقاب عليه ، فاذا كانت متزوجة اعتبر الفعل جنحة زنا !! لتعدى اثر الفعل الى الزوج ، واذا حصل الفعل باكراه اعتبر جنابة اغتصاب . وملامسة عورة انسان لا جريمة فيه ، اذا حصل برضاء صحيح ، فاذا حصل علنا كان فعلا فاضحا ، يخل بالآداب العامة ، واذا حصل بغير رضاء كون جريمة هتك عرض . ولقد فأت المشرع المصري معالجة جريمة اللواط ، بينا سوى القانون العراقي بين الاغتصاب واللواط .

وعندما انعقد المؤتمر الدولي التاسع لقانون العقوبات في لاهاي في اواخر اغسطس سنة ١٩٦٤ اوصى بعدم تحريم جريمة الزنا حيث لا فائدة من معاقبة من لا تردعه مبادئ الاخلاق ، علاوة على اثاره الفضيحة ، مما قد يسبب ضررا بالعائلة ابْلغ مما يترتب للمجتمع ، كما وانه اذا خول للزوج المجنى عليه وحده حق تحريك الدعوى ، فان العقاب يتوقف على مزاجه ، ودرجة تآثره . فالجزاء الطبيعي هو الحكم بالطلاق .

هذا ما اراه المؤتمر الدولي لقانون العقوبات وما قررته القوانين الوضعية فأن هذا من شريعة الاسلام الفراء ؟

اننا نطالب المشرع في جميع البلاد العربية باعادة النظر في جرائم العرض والاسترشاد بأحكام الشريعة الاسلامية ، كما نطالب بتوسيع دائرة جريمة الزنا لتشمل كل الافراد دون تفرقة بين المتزوجين وغير المتزوجين ، وكذا بالغاء الفرق بين زنا الزوج وزنا الزوجة . ويجب ان نلتبس خطي الشريعة الاسلامية في محاربة هذه الجريمة ، فمعقوبة الزنا فيها حق خالص لله سبحانه وتعالى ، لان الشريعة تعنى بحفظ الانساب ، وليس لاحد ان يتنازل عن الحد او يتهاون في اقامته . ولنضع امامنا قول الله تعالى :

« الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » .

# من الحان البجدة

تمتلك ذكرى رسول الله في الفينار  
أمر السماء؟ ترى من ذلك الناري؟  
يطوى الفياض شهما غير خوار  
ليث هصور، وندب خير مفوار  
يل في خميس من الإيمان جوار  
والشوك من حوله أضحى كازهار  
وفي جوانحه هالات أقيمار  
في هذه الأرض، لا تعجب لأنوار  
وخلفه زمر الأشرار في نار  
فكيف تطفئه أفواه أفرار؟  
عليه هادرة حيث بتهدار  
حماة السلم حلت خير أوكار  
ماذا دعاه لإيثار وأخطار؟  
ودون وكف يديه وكف أطار  
ليشترى جنّة ملأى بأنهار  
فكيف يترك هذا البائع الشاري؟

تم رتل الذكر، وأختر خير قيثار  
من ذا الذي يقطع البيداء مبتلا  
مستعذب في البرى آلام سفرته  
وفي محيته بن غر عصيته  
في إثره العرب ثارت وهو في دعة  
والعشب يضحك، والكثبان راقصة  
يخب في السير في ليلاء جبالكة  
الله أكبر هذا خير من وجدوا  
الله أكبر في أنوار شرمته  
نور أبى الله إلا أن يتممه  
آواهما مقل من نسج واهنة  
عليه قد نشرت للسلم اجنحة  
سائل صديق رسول الله منبهرا  
وكيف جاد بما أوتيته من نشب  
النفس والمال للرحمن باعهما  
بييع دنيا، ويشري خلد آخرة

للمستاذ: محمد الهادي اسماعيل  
- الكويت -

واذكر « عليا » باحضان الردى فزها  
فليفمداوا السيف ما شاءوا بمهجه  
هذى نفوس على الايام خالدة  
هذى رياحين فى التاريخ عطرة  
هذى سواعد فى لاوائها اتحدت  
خيملة الدين اروتها بوجدتها  
وصبعت دولة الاصنام فسارتفعت

يستقبل الصوت لم يحفل بفجار  
مادام ذلك ينجى صاحب الدار  
كم قدت الدعوة الجلى باعمار  
كانها الزهر فى ادواح « آذار »  
فحطبت كل جبار وغدار  
فأشبت هذه الدنيا باثمار  
« الله اكبر » فى عز وإكبار

آه بنى يعرب فى الأرض قاطبة  
ماذا أصابكمو حتى رأيتمو  
الا نكون كمن قاموا بهجرتهم  
الا تأخ كما فى « يثرب » فعلوا  
عزما كعزم الالى ضحوا بانفسهم  
لا ارتجى منكمو صبرا كصبرهمو  
بل بعض ما احتملوا فى الحنة احتملوا  
هوج الاعاصير إن هبت فلا تنهوا

هلا حفلتم لأجدادى بأثار  
على شفا جرف فى ربوة هار ؟  
حتى نلاقى تيارا بتيار ؟  
فلا يقدم اولادى على جبارى ؟  
فكان أن ملكوا آلاف امصار  
لن تاكلوا مثلهم اوراق أشجار  
ميا اعذب الصبر إن تؤمن بقهار  
لا تفرقوا بين انسان وإعصار

# خَواطِرُ

يكتبها: عبد النعم النمر

أحببت أن تكون الخواطر هذه المرة شركة بيني وبين القراء الذين نتلقى منهم كثيرا من الرسائل من مختلف بلاد العالم ، وهي في الواقع رسائل تعبر عن خواطر قرائنا - ولا سيما الشباب منهم - وعن التيارات التي يتعرضون لها داخل البلاد الإسلامية وخارجها . . بعضها عنيف في صراحته إزاء ما يحسون نحو دينهم وأمتهم ، ومع عنفه نحس فيه الصدق والغيرة ، ونرد على ما نستطيع الرد عليه في رسائل شخصية . وبعضها يتحدث عن التجربة التي يجتازها الشباب الغض في بلادهم أو غير بلادهم ، فننشر منها ما يمكن نشره ، وبعضها يطلب كتباً إسلامية ويصر على إرسال المجلة إليه ولو بالاشتراك . وبعضهم يعيش في مشكلة ويكتب إلينا بها ليشركنا معه في مآزرها . .

وهذه الرسائل كلها تكون لدينا كمرآة يمكن أن ننظر فيها إلى بعض من شبابنا بالأعجاب حينا ، والاشفاق حينا آخر ، كما ننظر فيها إلى ثقة هؤلاء الشباب بنا حين طرحوا أماننا الآمهم وآمالهم ، وأمامي الآن كثير منها ، رأيت أن أنسخ مجالا لبعضها في هذا العدد ، وأطلع القراء عليها ، ليعيشوا لحظات مع رجال المستقبل حرسهم الله :

من فرنسا :

رسالتان متاليتان وصلتا من طالب أردني يدرس في فرنسا الأولى بتاريخ ١٥ رمضان والثانية في الثاني من شوال يقول في الأولى :

أرجو منكم أن تقدروا موقفى أنا الطالب الأردني صفوان ، وأبلغ من العمر (١٨) سنة ، وقد كنت في مدينتى من المداومين على قراءة مجلتكم القيمة « الوعى الإسلامى » وكنت أسير على هداها في طريقي إلى الإسلام الصحيح ، وبما أنى قد أنهمت دراستى الثانوية فقد التحقت بأحدى الجامعات في فرنسا لأعود لأخدم أمتى ودينى عن عقل واع وعن إيمان عميق بالدين الحنيف ، وكما تعلمون



أننى هنا فى فرنسا لا أجد الجامع الذى أصلى به ولا أعرف مواعيد الصلاة التى لم أقطع هربا واحدا منها منذ الصغر ولا أعرف مواعيد السحور والإفطار فى رمضان ، ولكنى الآن أسير حسب راديو الجزائر فى مواعيد السحور والإفطار ولكن من الصعب معرفة كل المواعيد كالظهور والعصر من الراديو لأن المحطة الجزائرية ضعيفة فهل يجوز لى أن أسير على مواعيد بلد آخر كاستانبول مثلا ؟ لأنى أحضرت فيها ( روزنامة ) للمعلم الجديد وبها مواعيد الصلاة ، كما هل لى أن أعرف مدى ما سيفتنى إذا ما اشتركت فى مجلتكم الوعى الإسلامى المقيمة من هنا فى فرنسا ؟ أنى مستعد أن أدفع أى مبلغ مهما كلفنى لقاء ثباتى وبقاء اتصالى بأمور دينى فى هذه البلاد التى يخاف المرء فيها على نفسه من الإحراق ، وإن كنت قد توكلت ودائما أتوكل على الله عز وجل . أرجو أن لا تهملوا رسالتى لأن الأمر على جانب عظيم من الأهمية بالنسبة لى ولا أظن أنكم ترغبون كسالم أن ينقطع عن مقابلة أمور دينه من أجل شيء دنيوى كالحصول على الشهادة . حفظكم الله وسدد خطاكم .

## ولم يصبر حتى يصله الرد شخصيا أو عن طريق المجلة فأرسل رسالته الثانية العنيفة الثائرة التى يقول فيها :

وبعد . فهذه رسالتى الثانية لكم من فرنسا أكتبها لكم وأنا فى حزن شديد إذ أرسلت لكم فى الماضى رسالة وكما كنت أود أن لو أسلمت منكم رسالة تقوى عزيمة وشير لى الطريق وتبعث حرارة الإسلام والإيمان فى عروقى فى بلد كثر فيها الفجور والانحلال . كنت أود أن أقرا منك كلمة تذكرنى بساعات التور يوم كنت أقرا فى بلدى مقالاتكم فى « الوعى الإسلامى » كنت أود أن أقرا منك كلمة تشد على يدى وتحضى على الاستمرار فى طريق الله طريق دينه الحنيف ، كنت أنتظر رجل البريد لملى أجد رسالة منك فيها نصيحة فيها عظة فيها عبرة كنت أتوقع أن يلقى ذلك الشاب الذى يريد الإيمان ولا يجد من يرشده إلى طريقه الصحيح فى هذه البلاد كنت أتوقع أن يلقى من حضركم بعض الاهتمام ، لقد سألتكم الاشتراك بس ( الوعى الإسلامى ) مع أنى أعلم أنكم تكتبون فى المجلة أن الاشتراك يتم فى بلد المشترك ولكن كما تعلمون أنى فى فرنسا ولا يوجد بها هنا وكيل ، إذن ماذا أفعل وهل أترك المصلاة ؟ هل أترك دينى ؟ أنى أمام مغريات كثيرة ولكنى أخشى الله ، وأريد أن أبقى كما كنت فى بلدى وأظلم على ارتباط مع الله . أن الله يرانى ولا أراه . يسمعنى ولا أسمعه ، أريد أن تكون أوامر الله ونواهيه هى التى تسيرونى ، كما كانت تسيرونى فى بلدى ، لا أريد أن أترك طريق الله ولكن لا أحد يريد أن يساعدنى ، حتى حضركم لم تعيروا رسالتى اهتماما . الفقيموها فى سلة المهملات ، ترى لماذا ؟ ألا تريدون لحلم الخير والصالح ، ألا تحبون أن يثبت على دينه وإيمانه ؟ أم أنكم تظنون أنى هنا فى فرنسا سأتجرف مع تيارها المتحل ولن ينفع معى شيء ؟ إنى لا أعرف ماذا أقول ؟ إنى لا ألومك ولا أعصيتك وأرجو أن لا تؤاخذنى على لهجة رسالتى ولكن لى أنى أبكى كلما أسمع أهاديت أصداقنى العرب وبهاياتهم بالاحتراف والوقاحة ! أجلس وحيدا أبكى هل سأصبح مثلهم ؟ هل سأضيع مثلهم ؟ ثم أمسك المصحف الشريف وأجلس وهدى أقرا به ، ولا أريد أن أبعد عنه ، أريده أن يبقى فوق رأسى يسيرنى على خطاه المسليمة ويوقننى عن خطاى المتحرفة ، أنى ما زلت فى الثامنة عشرة من عمري وقد قضيت ( ١٨ ) سنة كطفل وولد وشاب مسلم حتى لم أكن أترك فرضا ولا سنة ، ولا جماعة أن سئمت لى الفرصة ولم أكن أجد دقة فراغ إلا وأمسكت كتابا فى تفسير القرآن الكريم أو الأحاديث أو المسائل الدينية الأخرى كنت القلب بالشيخ فى المدرسة والبيت وكنت أطير فرها كلما أتانى بالشيخ ، وأتياها به أمام الرفاق ، كنت أبكى أحيانا حتى صلاة الفجر وأنا أصلى نافلة ولم أغفل دروسى أبدا ، وكنت دائما الأول فى صفى ودائما ، والكل يشهد والتوفيق من العلى التقدير ، أريد أن أبقى هكذا . أن أبقى الشيخ الشاب والشيخ الرجل والشيخ المجوز . أريد أن أسمع أحدا يهتف بكلمة الإسلام وأنا فى بلد لا أسمع فيها سوى عريدة السكارى ولا أسمع فيها سوى رائحة الكحول . أريد أن أقرأ منك نصيحة وعظة ولو مرة واحدة وأكرر لك أنى مستعد أن أنفع كل ما يرسل لى والذى من مصاريف

مقابل الاشتراك في مجلة ( الوعي الاسلامي ) لاستطيع ان اسالكم كل ما احتاجه من توضيح في امور الدين .

انك تستغرب مدى الى في هذه الرسالة ولكن وضعي هنا يؤلتي جدا فالصلوات الخمسة لا يمكن ان اصلها كما كنت اصلها في بلدي الاسلامي كل في وقتها .

اني اريد ان ارجع الى بلدي والقرآن في يميني وشهانتني في يساري ، انني احلم منذ صغري ببناء جامع كبير في بلدي واريد ان يتحقق هذا الحلم باذن الله .

لا تلومني على لهجة رسالتي . فاننا اخشى على نفسي ( واقولها بصراحة فاننا لم اصل بعد الى درجة الايمان الحق ) فاننا هنا وللأسف مجال للسخرية من تصرفاتي المشادة على هد زعم بعض المساكين وهي عدم الاختلاط بالجنات والتحدث بالامور السخيفة .

كم يحز في نفسي حين اسمع لاذاعات التبشير وهي تملن عن استعدادها لارسال اتاجيل لن يرغب واقول في نفسي لو اني ارسلت لهم رسالة كالتى ارسلتها لك لوصفتني عنها الرد بأسرع ما يمكن مصحوبا بانجيل وكتب تبشير مضللة اخرى .

لا يتطرق المشك الى قلبك من اني متردد او ضائع كععض الشباب الاخرين فاننا والمحمد له مسلم مؤمن وسابقى طول عمري باذن الله هكذا ولكن كل ما اريده ان اعيش هنا بين صفحات « الوعي الاسلامي واسمع كلام الله تعالى لامعش جو الاسلام الذى يعطينى الثقة ويمعطينى الراحة النفسية وراحة الضمير ، ورضى الله تعالى على وتوفيقه لى ويقوى هزيمتى ويجعلنى اكمل عليه عز وجل في كل خطواتى .

وارجو ان تنال رسالتي منكم اذنا صاغية .. الخ .

♦ ♦ ♦

وانا اعذر الشاب في تسرعه ولهفته وارجو ان تكون رسالتي الشخصية قد وصلت الى يده وعرف كل ما استفسر عنه من اوقات الصلاة هناك وكيف ، واين يصلى .

واننا من هنا نشد على يديه ونبارك خطواته ، ونحى فيه وفي امثاله هذه الروح المؤمنة ونثق ان الله سيكون معه ويشد ازره ويسدد خطواته على الطريق المستقيم حتى يعود ليخدم وطنه ودينه ...

ولعل المجلة تكون قد وصلت اليه وتمتع بقراءتها وستصله باستمرار إن شاء الله هدية من الوزارة .. التى ترعى امثاله وتفرح بهم .. ومع هذا كله كلمة صغيرة : هي الا يتسرع في الحكم على الناس والاشياء ، ويقدر الظروف . فبين رسالتيه خمسة عشر يوما ، وهي مدة غير كافية لورود الخطاب من فرنسا والاطلاع عليه ثم وصول الرد اليه حتى في رسالة شخصية . مع مراعاة ظروف العمل في المجلة .

♦ ♦ ♦

ورسالة اخرى من قارىء بالمربية المتحدة ( محروس . س . م ) يسال فيها عن اجراء عقد الزواج بالمساجد . ثم يقول :

ثانيا : اسال لماذا تتأخر المجلة عن الوصول الى القاهرة ؟ فمثلا عدد رمضان هذا العام لم يصل الا في الاسبوع الاخير منه ، كما اسال لماذا تصل الى القاهرة اعداد قليلة من المجلة مما

يضايرنا الى شرائها من السوق السوداء بثمن مرتفع ولقد كان اختيارنا لهذه المجلة الغراء لما تجتمع من عدة عوامل منها الآتية وسلامة الموضوعات وامتثالها بقواعد الشريعة الغراء ومنها قلة ثمنها ولكننا بعد ان أصبحت المجلة شيئا من دماننا فلقد أصبحنا ننطلق مع هلال كل شهر جديد الى المجلة ، واننا مستعدون ان نشتريها بثمن مرتفع لو كان هذا ثمنها الأصلي . اما اننا نشتريها من السوق السوداء فهذا حرام وربنا نفموذ بالله منه فخرجو ان تزيدوا من الأعداد القادمة الى القاهرة ولكم جزيل الشكر .

ثالثا : أريد ان أقدم اشتراكا سنويا بالمجلة الى المتحمدين بالقاهرة فأريد ان استخير عن ثمن الاشتراك السنوي .

رابعا : نرجو من المجلة ان توزع مع عدد ذى الحجة القادم إن شاء الله صورة مبكرة للمكعبة الشريفة بمناسبة الحج كما نرجو ان ترافق المجلة رسالة في كيفية الحج والمعبرة .

خامسا : لماذا لا تقوم المجلة بعمل مسابقة تكون جائزتها مثلا الحج الى بيت الله الحرام فهل هذا حرام أم ان امكانيات المجلة لا تسمح . واخيرا ارفع يدي قبل السبأ واقول : اللهم انصر بفضلك ديننا الذى هو عصمة امرنا واصلح لنا ديننا الذى فيها معاشنا واصلح لنا آخرتنا التى اليها معادنا .

واقول للقارئ الكريم : انه لا مانع شرعا من عقد النكاح فى المساجد ما دام ذلك يتم فى الحدود المناسبة لهيئة المساجد . وليس فى ذلك تقليد لغير المسلمين لانها سنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كوسيلة من وسائل اعلان الزواج ، وتاخير وصول المجلة يرجع الى ظروف النقل وأسباب أخرى خارجة عن إرادتنا ، ونرجو أن تصلك مبكرة فيما يأتى من أعداد .

وأما الكمية المرسلة للقاهرة فقد زدناها حتى أشرفت على الخمسة والعشرين ألفا بناء على طلب شركة التوزيع فيها ، ليقضى لكل قارئ الحصول على المجلة بسعرها المقرر .. دون التحكم فى سعرها طلبا للكسب الغير المشروع .. ولا تفكر الجهات المسئولة عن المجلة هنا فى زيادة سعرها الآن حتى مع ثوبها الجديد من الطباعة على الورق « الكوشية » الفاخر الذى تراه .. لأن الهدف منها أولا هو نشر التوعية الدينية ، وتقريبها الى يد الجماهير المسلمة الراغبة فى القراءة . ويمكنك الاتصال بشركة التوزيع عندك لتزود البائع الذى اعتدت الشراء منه بنسخ أكثر من المجلة ، أو لتشارك فى المجلة عن طريقها والاشتراك يكلفك ثمنها مع أجر البريد الداخلى .

وأما صورة المكعبة المشرفة فقد نشرناها فى غلاف العدد الماضى كما وزعنا رسالة الحج هدية مع عدد ذى القعدة ( السابع والأربعين ) .. ويوزع مع هذا العدد الممتاز هدية هى الأولى من نوعها كما ترى . تحفظ بها لتذكرك دائما بجهوى قلوبنا ..

أما المسابقة والجوائز التى تقترحها فليست من جهة البدا حراما .. وفكرتك على كل حال قيد الدرس .. والله يتقبل منك ومنا الدعاء ...

♦ ♦ ♦

ورسائل أخرى كثيرة جاعتنا تشكو من نزع الصفحات بواسطة الرقابة .. او تشكو من عدم وصول بعض الأعداد إليهم ، أو من منع دخول المجلة عندهم

ونحن من جانبنا لا نملك البيت شيئا يشكو منه القراء . وإن كنا نحرص الحرص كله على أن تصل إلى كل قطر وإلى كل يد دون أية عقبة . . . ونتحرى الدقة والحذر حتى لا يكون في المجلة ما يحول بينها وبين القراء . . . لأن من خطتنا المسألة ، والبعد عن التيارات السياسية والخلافات المذهبية . . . ولكن قد تختلف وجهات النظر فما نظنه نحن بعيداً لا يؤثر أحداً قد يكون حساساً لدى غيرنا .

وعالمنا العربي يمحج بالخلافات والتيارات التي تشبه تيارات الهواء المتقلبة كل يوم بل كل ساعة أحياناً . . . ونحن نجتهد قدر إمكاننا ، ولكن معرفتنا بما يرضى كل يوم وما لا يرضى تماماً هو شيء فوق الطاقة . . . ونحن نرى وجهة النظر للموضوع الواحد تتغير في البلد الواحد يوماً عن يوم . فماذا نستطيع أن نمعله والمجلة شهرية ، وبالطبع لا يمكننا هنا تتبع التيارات الهوائية التي تصل المرصد في تتبعها والتنبؤ بها . . .

وكم نحب أن يقدر الرقباء هذه الظروف ، ويعرفوا أن قص ورقة أو منع عدد أو منع المجلة والحيلولة بينها وبين القراء دائماً يحدث من الأثر في النفوس ما لا يحده ترك الكلمة محل اعتراضهم تمر . . . ولا سيما والناس يتحدثون في مجالسهم بأقصى وأشد من الكلمة المكتوبة . . . والذي يحز في النفوس حقاً . . . أن نرى الصدور تضيق أحياناً بكلمة الدين في موضوع من الموضوعات ، مع أنها كلمة حق ، وخير للأمة ، بينما تترك الكلمات والمقالات والصور الهادئة لروح الأمة ومعنوياتها تمر وتقرأ !!!



وأخيراً أطرح مشكلة وضعها أمامي شاب من شباب العرب انتهى من دراسته بالخارج وعاد . . . . أطرحها لأن فيها كثيراً من تصوير واقعنا المر ، وأن كنت أتخفظ على بعض ما جاء فيها ، وكذلك الوضع الذي وضع الشاب فيه نفسه ، وكنت أود مع هذا أن يذكر لي اسمه وعنوانه ، فربما أجد من أهل الخير هنا أو في البلد الذي تقيم فيه من يخفف عنه ما يعانيه هو وأسرته الصغيرة ، ولعله يطلع على هذا ويرأسلني .

وهذا هو الخطاب كما هو بعد اختصار قليل مما جاء فيه :

كنت أدرس في جامعة بأوروبا . وقد كان لي أنا وبعض الزملاء نشاط ديني وقد دخل الإسلام قلوب بعض الطلاب والطالبات وعددهم ثلاثة . وبعد مضي عام من إسلام إحدى الزميلات تزوجت بها ، وعشنا في منتهى السعادة ستة أعوام ، وأنجبت لي طفلين . والآن وصلنا للبلاد العربية ، ومن هنا بدأت المشكلة أو الكارثة ، فقد ضحت زوجتي بأهلها وبوطنها وتبعليها لكي تأتي معي إلى البلد الإسلامي الكبير ، لأمل هنا ، وتكون بمأمن على دينها . ولكن لأن لم أجد عملاً ، وصرفنا كل ما كان لدى ، وأصبنا في عداد الضائعين الفالسين ، فلم يعد لدينا حتى ما نساغر به . ورات زوجتي من خلال ذلك واقع بلادنا الإسلامية المألم ، ولا يوجد من يطبق الإسلام الحنيف وتعاليم الرسول الكريم . وبدأت تسال أين أمثال عمر بن الخطاب والخلفاء الراشدين الذين كلمتني عنهم ؟ أين العدالة أين الشهامة . . . أين . . . أين ؟ ولذبت لأحد المعارف أنا

وهي في زيارة عائلية . واقترحت ان اشرح نفسي لعمل بنشور في الصحة . فقال هذا العمل لابناء البلد ولم يكن لدى علم من قبل بذلك فقال لي هذا هو المطبق في البلدان العربية الاسلامية وهنا قاطعته زوجتي قائلة : نعم هذا تطبيق للقول الكريم « لا فرق بين عربي وعجمي الا بالتقوى »؟! وعندما للتندق البسيط الذي نسكن فيه وبدات المشاورة بسبب إهراجي عند زملائي . وقد بدأت زوجتي تترك الصلاة ولم تعد تصلي إلا بالتهديد بالطلاق . وحاولت إقناعها بأنه واجب علينا ان نتحمل الشدائد ، وان المؤمن ممتحن و... و . ولكن بدون جدوى ، وكانت تسأل هل من الاسلام ان يملك واحد الكثير من المال والقصور ووسائل الترف والرفاهية الزائدة عن الحد ، ونحن نعينا وتعلمنا ولا نجد الآن عملا نقتات منه ؟ وفي الحقيقة إن منطقها وجنتها أقوى مني وإذا طلبت منها المسكوت قالت : الا تذكر بأنك قلت : بان من مزايا الاسلام عن الأديان الاخرى حرية الرأي ؟ وقالت : في أوروبا نضمن لك الحكومة العمل والكفالة الاجتماعية والصحة ويضعونك في المكان المناسب للإهلاك . الا ترى معي ان أوروبا هذه تطبق ما يدعو إليه الاسلام بدون قصد طبعيا خيرا منكم .

ومما قالته : ارني واحدا فقط يتبع تعاليم الاسلام كما حدثوني قبل إظهار إسلامي عن قصص الفداء والتضحية ؟؟ والتي جعلتني أضحي بأهلي وبوطني وبعملي في سبيل ديني الجديد إقتداء بهؤلاء المعظماء إن كان هذا صحيحا ؟ وهنا ثالث غاية الأهم وقلت لها أجل هذا صحيح وكأنا ان استبتها ، ولكني أفكر ان من حقها ان تتكلم خشية من ان تكبت هذا في صدرها وتكون العاقبة الانفجار .

انا في حيرة لا ادرى هل ما تزال زوجتي أم اولادي والتي ضحت بالكثير من أجل إسلامها ومن أجلها هل ما تزال مسلمة ؟ لقد قضينا بما سعة اعوام في منتهى المساعدة الى ان حدث لها هذا التحول بعد ان صحت بواقفنا الذي لم أكن اشعر من قبل به تماما ، ولم أكن أرى انسا يعمدون عن الاسلام بهذه الصورة التي لم يعد فيها من جمال وروعة الاسلام شيء ، اللهم إلا القرآن العظيم وكتب السنة والتاريخ المشرق ولولا ايماني بالله وبقدره ، لولا ايماني العميق لخصت في نفس الماتهات التي تضعف فيها زوجتي .

اخيرا إليك ما قالت زوجتي وقد اصططعت عدم الانتباه لها . قالت اذا ذهب يهودي الى اسرائيل فسيجد كل تعاون وسيدجد العمل القاسب والسكن .. الخ .. الخ .. ثمابذا جنينا نحن المسلمين نقصد انا وهي ، عندما وصلنا ، غير التشرذ والضياع . تصور يا فضيلة الشيخ انسا نذهب لتناول وجبات الفداء عند المعاصرف الذين لا حول لهم ولا قوة . واخيرا وفقتنا الى غرفة حقيرة سننقل اليها بعد حوالي اسبوع ، اى بعد انتهاء ما لدينا من مال . أرجوكم ان تدعوا لنا عسى الله ان يستجيب ، ولم اعرض مشكلتي الا عليك لاني من قراء الوحي الاسلامي ، وانا في الخارج ، وممجب بجرانك في حيلتك على هذا الواقع . ولو ان هذا قليل ولكني اعرف الظروف . لا ادرى فربما تصلك رسالتي هذه وقد انفجرت فقد نفذ صبري ولا حول ولا قوة إلا بالله .

♦ ♦ ♦

ومن السنغال :

وهذه رسالة من السيد/يوسف هلال صاحب مكتبة هلال في دكار عاصمة السنغال غرب أفريقيا يقول فيها :

بعدم التحية العاطرة أرجو الباري تعالى أن يأخذ بيدكم في سبيل نشر الدعوة والإرشاد وإنارة الأذهان والقلوب ، ليعود المجد المندثر ، والحيوية

الاسلامية الى القلوب ، ولقد رايت عددا من مجلتكم الموقرة الزاهرة . .  
 (( الوعى الاسلامى )) العدد ٥٠ عن شهر رمضان المنصرم ، فراقت لى الابواب  
 والتسويق ، ولما كان السنغال المسلم المؤمن فى حاجة شديدة ماسة الى مثل  
 هذه المجلة ، ولكن باللغة الفرنسية لأن الوطنيين يعتبرون اللغة الفرنسية  
 لغتهم الرسمية بجانب اللغة ( الولفية ) أى الوطنية ، لهذا جئت بكتابى هذا  
 مقترحا على سيادتكم أننى اتعهد الارتباط معكم على أخذ ( ١٠٠٠ ) نسخة من كل  
 عدد يصدر ويترجم الى اللغة الفرنسية بنفس الحجم والشكل والمقياس ،  
 وهكذا نكون قد نشرنا الوعى الاسلامى فى السنغال ، وجواره من السكان  
 الأفريقيين ، الذين يتكلمون بالفرنسية ، فهل توافقوننى على اقتراحى ، وما  
 هى شروطكم لتحقيق هذه الأمنية ، أرجو الافادة مع رجوع البريد ولا يخفى  
 عليكم أننى صاحب مكتبة ( الهلال ) فى دكار أبيع الكتب الدينية والجرائد  
 والمجلات وخلافه وأحببت بهذه المناسبة أن أضيف على عملى المكتبى أو الكتبى  
 هذه الماثرة الحديدة وهى نشر هذه المجلة الاسلامية فى اوساط السنغال  
 وجوارها شرط أن تكون المواد مترجمة للفرنسية بكاملها شهريا .

هذا وبانتظار جوابكم فى هذا الصدد تقبلوا احترامى . .

ونحن - مع شكرنا للسيد هلال على غيرته واقتراحه - نقوم بدراسة  
 هذا الاقتراح منذ مدة ونعد المدة لاصدار ترجمات عن المجلة بالفرنسية  
 والانجليزية ونرجو أن يوفق الله لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود لأننا ندرك  
 تماما أهمية الدعوة للاسلام باللغة السائدة بين المسلمين حتى نصل الى الغاية  
 المرجوة والله المستعان .

### واخيرا الى القراء . .

يكتب لى كثير من القراء يطلبون مجموعة أو أعدادا خاصة مما صدر من  
 المجلة ، وأحب أن يتجه هؤلاء الاخوة بطلبهم سريعا الى متعهد التوزيع فى  
 بلدهم - وفى باطن الغلاف الاخير بيان بأسماء المتعهدين وعناوينهم - وذلك  
 ليحصلوا بسهولة على ما يريدون مما قد يكون لدى المتعهد من مرتجمات قبل أن  
 نستردها ، ويصبح من الصعب عليهم الحصول على ما يريدون . ولدى المتعهدين  
 نسخ قليلة من بدء العدد السابع عشر .

### أصدق الشكر

للاخوة الذين أرسلوا بتعانيهم بعيد الأضحى ومطلع العام الهجرى  
 وبدر العام الخامس للمجلة راجين من الله أن يحقق أمانينا جميعا فى غد  
 مشرق تطيب له النفوس .



### للأستاذ: محمد عتيق الأبراشي

العظمة الحقيقية والانسانية الرحبة في حياة الرسول صلوات الله عليه كلاهما منبع هياض دافق دائم الجرى ، لا ينضب معينه ولا يمكن لبيان — مهما سمت قدرته في التعبير والافصاح — أن يجلو هذه الناحية ، فهي اليوم — ما تزال مصدرا غنيا بأنبل الصفات ، وأكرم الشرائع ، وأسمى الفضائل ، فلقد كان محمد صلى الله عليه وسلم معلم الانسانية الاول ، ومربي الشعوب قاطبة ، أهاب بأمة العرب وهي ذات قوة ويأس وصرامة ، ودعاها لأن تخلع نفسها مما هي عليه ، فانقادت له ، وخضعت لسلطانه الروحي ، وقد تنبه الى هذا الجانب من حياة الرسول بعض الافاضل من كتاب الغرب ، فاعترفوا بانسانيته ، وسمو روحه ونبله ، ويطولته وعظيمته ، يقول « سير وليام موير » في كتابه : سيرة محمد صلى الله عليه وسلم : « امتاز محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح كلامه ويسر دينه ، وأنه أتم من الاعمال ما يدهش الالباب ، فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس ، وأحيا الاخلاق ، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير ، كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم . ولا عجب فمحمد صنع أمة ملاً ذكرها التاريخ ، وأحيا قوما كانوا جفاسة بدأة ، ليس لهم حظ من علم ، فملأوا الارض عرفانا ونورا ،

وادهشوا الأمم العربية في الحضارة الراسخة القدم في العمران ، يقول كارليل في كتابه الإبطال : قوم يضربون في الصحراء عدة قرون لا يؤبه لهم ، فلها جاءهم محمد النبي العربي أصبحوا قبله الانظار في العلوم والعرقان ، وكثروا بعد قلة ، وعزوا بعد ذلة ، ولم يمض قرن حتى استضاءت أطراف الأرض بعقولهم وعلومهم .

ان جوانب العظمة الحقيقية تتجلى في قلب الرسول الاعظم ، فقد كان قوى العقل والفهم ، صحيح القياس الفكري ، رقيق الحواس ، حليماً ، صبوراً ، ذا حياة ومروءة ، رحيماً بالناس ، عبقرياً في السياسة ، ولا بدع فقد نقل أمة أمية من ظلام الجهالة العمياء الى نور العلم واليقين والهداية ، عرف الجاهليون فضله قبل الإسلام ، فكانوا يتحاكمون اليه فيما شجر بينهم من خلاف ، وشهد عليه وعده بعلفه ومفضله وعدله ، ولا شك أن الفضل ما شهدته به الاعداء .

دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على قریش ، وكانوا يجلسون بالمسجد الحرام ، وأصحابه ينتظرون ما يأمرهم به من قتل أو تعذيب لهؤلاء الاعداء الذين أخرجوه من دياره ، وأمعنوا في ايدائه ، وحاولوا قتله ، ولكن الرسول قال لقریش : ما تظنون اني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . فقال صلى الله عليه وسلم سأقول ما قول أخى يوسف عليه السلام : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين . اذهبوا فأنتم الطلقاء ..

وقد حدث الرواة الثقات أنه ما نهر خادماً في حياته ، وما ضرب بيده شيئاً الا في الجهاد في سبيل الله ، قال أنس رضي الله عنه : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لي اف قط ، ولا قال لشيء صنعته : لم صنعته : ولا لشيء تركته : لم تركته ، وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله اذا خلا في بيته كان اليه الناس بساماً ضاحكاً .

وروى أنه كان في سفر ، فأمر أصحابه باصلاح شاة ، فقال رجل يا رسول الله : على ذبحها ، وقال آخر على سلخها ، وقال آخر على طبخها فقال رسول الله : وعلى جمع الحطب ، فقالوا يا رسول الله نكتيك العمل ، فقال : علمت انكم تكفوننى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، وان الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه .

وقد حدث أن الرسول حينما كان يقسم بعض الغنائم يوم خيبر أن قال رجل يا رسول الله : أعدل فقال محمد : ويحك ! فمن يعدل اذا لم أعدل ؟ فقد خبت اذا والله وخسرت ان كنت لا أعدل .

فقام عمر ، فقال يا رسول الله ، الا أضرب عنقه ثأني منافق ؟ فقال صلوات الله عليه ، معاذ الله أن يتحدث الناس اني أقتل أصحابي ، وكان صلى الله عليه وسلم أسخى من السحاب المثلث بالمطر ، وأجرى بالخير من الريح المرسلة . ما سئل عن شيء فقال : لا ، ولا أعرض عن طالب .

حمل اليه مرة تسعون ألف درهم ، فوضعها على حصير ، ثم قام اليها فقسبها ، فما رد سائلاً حتى فرغ منها .

وحدث البخاري قال : أتى بمال للرسول من البحرين ، فقال : انثروه ، وكان أكثر مال أتى به اليه فخرج رسول الله الى المسجد ، ولم يلتفت الى المال ،



## اعظم الانبياء والرسل

فلما قضى الصلاة ، جلس اليه ، فما كان يرى أحدا الا اعطاه ، وما تام عليه الصلاة والسلام وثم معه درهم ، ذلك رسول الله الذى حين ودع هذه الدار الفانية ترك درعه مرهونة عند يهودى على مقدار من الشعير لطعام أهله . وهو الذى جاءته مرة امرأة من العرب ، ومعها بردة فقاتلت يا رسول الله اكسوك هذه فآخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها ، غلبسها فأراها عليه رجل . فقال يا رسول الله : ما احسن هذه البردة ! فاكسيتها ، فقال : نعم ، ولما قام الرسول لام أصحابه هذا السائل قائلين له : انك تعلم أن رسول الله محتاج اليها ، وأنه لا يسأل عن شيء فيمنعه . .

وحيثما تزوج من صفة لم يكن يملك نفقات الوليمة لا صاحبه ، فطلب منهم احضار طعامهم معهم ، وكان طعام الوليمة التمر والشعير .

كانت حياة محمد على هذا النحو من الزهد والتقشف والبعد عن متاع الدنيا وزينتها فى الوقت الذى كان يوزع فيه مئات الآلاف من الدراهم والدنانير على أصحابه ، فلم يفكر يوما فى أن يسد حاجته ، ويرغى عيشه من هذا المال الكثير . وأن من يتأمل حياة العظماء فى العالم يجد أن كل عظيم يستمد عظيته من قومه ، فإن كان هؤلاء القوم قد أخذوا بنصيب من حرية الفكر ظهر بينهم حكيم يضيء لهم السبيل بثاقب فكره ، وسديد رأيه ، كما ظهر (كونفشيوس) فى الصين و (زرادشت) فى الفرس ، و (غوتاه) فى الهند . وأن كان هؤلاء القوم يميلون بفطرتهم الى الفتح وبسط الملك ظهر بينهم فاتح عظيم يقودهم الى الاقطار كما ظهر (هانيبال) فى قرطاج ، و (جنكيز خان) فى التتر ، و نابليون فى فرنسا ، فكل عظيم هو روح عصره . . ولكن محمدا صلوات الله عليه لم يكن جاريا على هذه السنة ، فقد ظهر والعرب قد سقطوا فى هاوية الانحلال الاجتماعى والخلقى ، فلم يكن من المعقول أن بيئة منحلة كهذه تفسا فيها الفساد وسادها الجهل المطبق ، تنتج عظيميا كمحمد ، ذلك الذى رفع أمة من الحضيض ، وأنشأ دولة من العدم ، وأقام دينا بعد انتشار الفساد والظلم والطغيان وعبادة الأصنام . هذه أمور ثلاثة صنعها محمد ، لم تنهأ لعظم بعده ، وتلك هى العظمة الحقيقية التى أذلت أعناق الجبابرة ، وتلك الشخصية القوية التى أتت بالعجائب ، وألقت فى قلوب الناس فى كل عصر الاحترام والهيبة ، ولا عجب إذا عجز الفلاسفة عن أن ينشئوا جبلا مثل الذى أخرجه محمد ، فقد كون صلى الله عليه وسلم جبلا يعد مثالا عاليا فى علو النفس وصفاء الطبع ، ورقة الجانب ، ورجاحة العقل ، وطهارة الخلق وإقامة العدل والخضوع للحق .

محمد صلى الله عليه وسلم الذى أحدث هذا التطور ينشأ فقيرا يتيم بين قومه الفقراء ، ولم يكن له مؤدب يعنى بتأديبه ، أو مرب يتولى تربيته وتنقيفه الا طهارة العقيدة والاعتصام بالفضيلة ، وقد حدث عن نفسه فقال « أدبني ربى فأحسن تأديبى » .

لم يكن فى طاقة مخلوق ان يصل الى هذه العظمة الا ان يكون مؤيدا من الله ، وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم اظهر الخلق عند الله ، منحه الله كل الفضائل ، وعصمه عن الاغراض ، وقرن طاعته بطاعته « من يطع الرسول فقد اطاع الله » ، وسماه الله فى القرآن نورا فى قوله تعالى « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » . وقد اعلی الله ذكره ، ورفع شأنه بذكره معه فى الشهادتين وايده بمعجزة خالدة باقية هي القرآن الكريم ، ومنع العذاب عن اهل مكة اكراما له ونعظيما « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم » ، واثنى عليه الثناء العظيم ، فقال تعالى « وانك لعلی خلق عظيم » ، ذلك هو سيدنا رسول الله الذى نادى بالحرية والاخاء والمساواة .

يقول ( اللورد هدى ) : رسالة محمد رسالة الهية صادقة لا ريب فيها هدى للمتقين ، اوحى الله بها اليه ، فجاءت مخففة لصرامة احكام التوراة ، مكملة لكتاب المسيح ، كان محمد داعيا الى الرحمة والعدل ، والكرم والشجاعة والصبر على المكارة ، والصدق . يعتقد ان الدين هو اقرب الاثياء الى العقل ، والى الطبيعة وان الانسان ما هو الا مظهر من مظاهر الله ، وكان غيورا متحمسا ، وكانت غيرته وتحمسه لغرض نبيل ومعنى سام .

كانت رسالة محمد مولد حضارة جديدة وضعت للناس اسسا قوية لحياة سعيدة ، وكانت مظهرا كريما لاعلاء الكرامة الانسانية ، والسمو بالانسان فى هذا الوجود .

كانت قيسا قويا من النور اضاء جوانب العالم المظلم فهزمت جيوش الظلم وقوضت مروش المستبدین .

والى دعوة رسول الله يلجا العالم المضطرب يستلهم من اصول دعوته ما يرشده الى اقرار مبادئ الحق والسلام ، واحلال الالفة والوثام محل التنافر والخصام .

اللهم انر بصائرنا والهنا السداد والتوفيق .

# إلى من تنتسب الماسونية

## كتاب يفضحها ويفضح كل ماسوني من العرب

فى المذكرة التى رفعتها لجنة انقاذ القدس الى مجلس جامعة الدول العربية المنعقد فى سبتمبر ( ايلول ) ١٩٦٨م جاء فى الصفحة الثامنة منها ما يلى :

وللتدليل على التصنيع الصهيونى الاكيد فى الرغبة فى الاستيلاء على الحرم الشريف ( بيت المقدس ) فان الصهانية أخذوا يحركون بعض الاوساط الضالعة معهم المتسترة بهذا الستار ، اذ انك من الستائر الصهيونية المعادية للعرب ، ونرفق للاطلاع نسخة عن الكتاب الذى وجهه الماسونى الأمريكى المدعو جريدى س. تردى بتاريخ ١٩٦٨/٥/٣٠ الى ما أسماه (مجلس مسجد عمر الامناء) والذى يزعم فيه بان هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الاصلى ، وان الملك سليمان كان رئيس ذلك المحفل ، وان مسجد عمر ( المقصود المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة ) يقوم فى موقع الهيكل ، وعلى أساس هذا الزعم يعرض ( جريدى س تردى ) المذكور مائة مليون دولار على أصحاب الفضيلة رجال الدين الاسلامى فى القدس لاعادة بناء الهيكل ( كذا ) ويستطرد قائلا : انه عندما يكتمل الهيكل سينذر لله وللملك سليمان وللنظام الماسونى .. الخ .

فما نص هذا الكتاب الذى لا بد انك الآن فى حاجة لقراءته ؟

هذا هو النص كما جاء فى المذكرة التى اشرنا اليها ص ٣٤ - ٣٧ .

بحرية تكساس  
مقر الاميرالية  
أسطول المحيط الهادى  
جريدى س تردى  
أودى مورفي

٣٠ ايار ١٩٦٨

الى مجلس عمر الامناء  
مدينة القدس - اسرائيل  
ايها السادة :

ولدت جدتى فى مدينة عمان بالأردن ، وانى مواطن أمريكى انحدر من أجداد إيرلنديين وأردنيين : وأنا فخور بأن أكون عربياً ، كما أثنى مسيحي الديانة ، اثنى ساصل الى تل أبيب فى السابيع من حزيران القادم ، وفى ذلك الوقت اى فى حوالى التاسع من حزيران ساصل الى مدينة القدس الشريف ، وكلى ثقة أن يكون لى الشرف فى مقابلة حضرتكم يا سادة الهيكل القدس لمسجد عمر .

لقد كتبت منذ مدة رسالة معنونة الى مسجد عمر ، ولكن يبدو ان الرسالة لم تصل الى الأشخاص المعنيين . سأحاول الآن ايجاز زيارتى : اثنى ورفيقى أودى مورفى عضوان فى المحفل الماسونى الذى يحمل شعار ( الماسونيون القدماء ، الأحرار ، المرضييون ) وانتم تدركون أن **هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلي ، وأن الملك سليمان كان رئيس المحفل ،** وقد دمر ذلك الهيكل سنة ٧٠م ، اثنى أعلم أن مسجدكم هو المائل الحقيقى الشرعى لذلك الهيكل **وأن مسجدكم هذا واقع على هذا الملك هو والصخرة التى قدم عليها أبونا ابراهيم ولده اسحق قربانا لله ،** وانى أعلم انكم معشر العرب أبناء اسماعيل قد قمتم بحماية تلك الصخرة عبر القرون فلنتقدم بشكرنا لله على هذا .

اثنى كمسيحي وعضو فى النظام الماسونى أترأس جماعة فى اميركا تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه ، وفيما يلى اقتراحنا ، اذا سمح مسجد عمر لمنظمتى بالقيام بذلك المشروع ، فانتنا سنقوم بجمع مائة (١٠٠) مليون دولار لذلك الغرض ، او اى مبلغ من المال لاعادة بناء الهيكل ، ان مسجدكم لن يفقد ابدا الاشراف على الهيكل ، وعندما **يكتمل الهيكل سينذر الله وللملك سليمان وللنظام الماسونى العالمى ،** ويعطى لكم مجانا . وبالإضافة الى ذلك ويسمح من هيأتكم سيتم كل أخ ماسونى يساهم فى اعادة بناء **هيكل سليمان عضوية فى محفل الملك سليمان الماسونى رقم (١) فى مدينة القدس وكل ماسونى العالم يحبون أن يكونوا أعضاء فى محفل الملك سليمان الماسونى ،** وهناك احتمالات الا يزور أحدهم

الهيكل طيلة حياتهم — غير أن عضويتهم ستنتقل الى أبنائهم الماسونيين ، وستجدد هذه العضوية سنويا ، وهذا يعنى أن الهيكل سيستلم سنويا عدة مئات من الدولارات ، وهو مبلغ كاف للإشراف على الهيكل ، والعناية بأغراض مسجد عمر الخيرية ، والذي يعنى مرة أخرى أن مسجدكم لن يكون أبدا بحاجة الى جمع المال من الأعضاء ، اننى لم أر حتى الآن أين توجد مؤسسة دينية تستطيع العيش دون طلبها الى أعضاءها دفع نقود لتستطيع الاستمرار ( فى أداء رسالتها ) غير اننى أؤكد لحضرتكم انكم اذا تعاونتم معنا فى إعادة بناء الهيكل فان هياتكم ستكون أغنى مؤسسة دينية على وجه البسيطة .

فإذا كان لديكم الاهتمام بهذا الأمر ، الشيء الذى يوفر لكم الكسب ، ولا خسارة البتة من جرائه ، فسنزودكم بالنقود لانفاقها على بناء الهيكل ، مختارين انتم مقابلكم الخاصين بكم ، على ان يفهم من ذلك ان جزءا معيناً من الهيكل سيستخدم للأغراض الماسونية ، أما باقى البناء فسيستخدم حسبما يراه مسجدكم ملائماً ، لأن الهيكل عائد لكم وانه ملككم ، وانما سنكون قد أعدنا بناء الهيكل لكم مجاناً على أية حال فاننى اقترح أن يستخدم جزء من الهيكل كمستشفى لأطفال القدس العرب واليهود على حد سواء يعالج فيه الفقراء مجاناً .

وسيرد المزيد من المال عن طريق تجديد العضوية سنويا من قبل الأخوة الماسونيين أكثر مما يمكن أن تحتاجوا اليه بعد أن يتم بناء الهيكل .

إن عليكم أن تفهموا اننى ساكون ضيفاً على شعب اسرائيل ، واننى كأمريكى لا دخل لى فى سياستكم المحلية .

ساقوم وأنا فى الأرض المقدسة بالتقاط شريط سينمائى ( ثقافى ) ومع هذا الفيلم الذى سيكون فى الامكان عرضه فى المحافل الماسونية ، شريط دينى لأبينا ابراهيم واسماعيل ويعقوب متدرجاً حتى بنساء الهيكل وقصة ميلاد المسيح حتى موته على الصليب .

واننى واثق ايها السادة انكم ستندارسون هذه المسألة مع اعضاء مجالسكم قبل أن اصل الى مدينتكم المقدسة ، وأمل أن يتفضل اعضاء مجلس جامع عمر بمنحى شرف مخاطبتهم شخصياً أثناء زيارتى القصيرة لدينتكم .

واسأل الله أن يبارككم جميعاً يا أخوتى

المخلص

جريدتى ترى

٥١٤ شارع الست هارفرد

بوربانك ، كاليفورنيا ، ز ب ٩١٥٠٤

لعلك — اخى موقن بعد هذا بالملاقة الآتية الوطيدة وبالتنسب القائم بين الماسونية والصهيونية . . ولعل كل مسلم عربى وغير عربى يتيقظ لهذه العلاقة ولا يدفع نفسه للسير فى هذا التيار ضد دينه وضد أمته .

ع . ن

# مائدة الفارسية

أعدها : أبو نزار

« وكأى من قرية هي أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكتناهم فلا ناصر لهم »  
 « أن الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » .  
 ( قرآن كريم )

## ما قل ودل

- الذى يقهر نفسه اعظم من ذاك الذى يفتح مدينة .
- صديق عدوك عدوك .
- من لم يقدمه حزمه أخره عجزه .
- والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا فالعرب اجدى على الدنيا من المسلم

## سلوك المسلم

مقتضى الايمان ان يعرف المرء لنفسه حدودا يقف عندها ، ومعالم ينتهى اليها .  
 أما العيش من غير ضوابط ، والتجشى وراء النزوات المهتاجة دون تحفظ ولا تصون فليس ذلك سلوك المسلم .

## أنت مؤمن

دخل رجل الى الحسن بن على رضى الله عنهما ، فسأله الحسن : أنت مؤمن ؟ فسأل له : أن كنت تريد قول الله تعالى : آمنا بالله وما أنزل علينا فنعم ، به نفاكج ، وبه نفاسل وبه حقنا دماطنا .

وان كنت تريد قوله عز وجل « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » فما ادرى أنا منهم أم لا !!

## أبو بكر

من فضائل الصديق — رضى الله عنه — التى لم يشاركه فيها غيره :

كان ثانى اثنين فى الغار .

وثانى اثنين فى المشورة .

وثانى اثنين فى العريش

وثانى اثنين فى القبر .

وصلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه ، وإسناد بفضلته ، فقال : ان من امن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الاسلام .

ولد بعد عام الفيل بسنتين ، ومات بعد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة اشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

.....

## دعاء الكرب

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب : لا اله الا الله العظيم الحليم . لا اله الا الله رب العرش العظيم . لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم .

\* \* \* \* \*

## مؤملات السيادة

قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه : انما يستحق السيادة من لا يصانع ، ولا يخادع ولا تغره المظالم .

وقال معاوية رضى الله عنه لعرابة الأوسى : بم سبت قومك ؟ فقال : لست يسيدهم ، ولكنى رجل اعطيت فى نائيتهم ، وهملت عن سفيهم ، وشدت على يد حليمهم ، وعظفت على ذى الخلة منهم ، فمن فعل فعلى فهو مثلى ، ومن قصر عنى فانا افضل منه ، ومن تجاوزنى فهو افضل منى .

■ \* \* \* \* ■

## اجابة دبلوماسية

### مع ابن سيرين

قال رجل لابن سيرين : رايتنى كاتى  
أسبح فى غير ماء .  
فقال له : انك تكرر الاجامى .  
وقال له آخر : رايتنى اصطاد  
تعلبا . فقال له : انت تطلب هيلة .  
وقالت له امرأة : رايت سنبلة نبتت  
على اصبعى . فقال لها : سنكلىن من  
غزلها .

ورأى رجل النبى صلى الله عليه  
وسلم فى منامه ، فشكا اليه علة كانت  
به ، فقال له : عليك بسلا ، ولا ..  
فاستيقظ الرجل ، وتخير ، فسال ابن  
سيرين ، فقال له : كل الزيتون فان  
الله تعالى يقول : زيتونة لا شرقية ولا  
غربية .

عاد شريح زيادا فى مرضه ، فلما خرج من  
عنده سئل عن حاله : كيف تركت الامير .  
قال : تركته يامر وينهى ، ويمد لحظات نعاه  
القاهون ، فليل لشريح : لماذا اخفيت حال  
الامير . قال : ما كنتكم امره . لقد قلت لكم :  
يامر وينهى ، وكان يامر بالوصية ، وينهى عن  
البكاء .

\* \* \* \* \*

## نسيت نفسك

وقف اعرابى بباب ابى الاسود الدؤلى ،  
فقال : اناذن فى الدفول ؟ قال : ورايك اوسع  
لك . قال : فهل عندك شيء ؟ قال : نعم .  
قال : اطعمنى . قال : عيالى احق منك .  
قال : ما رايت الام منك . قال نسيت نفسك .

\* \* \* \* \*

## تهنئة

### يوم عاشوراء

سئل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن صيام يوم عاشوراء ، فقال  
يكفر السنة الماضية .

بنى اهد الاغنياء دارا ، فدخل عليه صديق  
يهنئه بها ، فقال له الفنى : كيف ترى دارى ؟  
فاجابه : رايت الناس يبنون دورهم فى الدنيا .  
اما انت فقد جعلت الدنيا فى دارك !

\* \* \* \* \*



# لَا عِقْوُ

للشيخ : محمد البرشومي

بنداد

لا شك أن الديانة اليهودية التي جاء بها موسى عليه السلام ، والتي لم تحرف أو تبدل في مهده وبعده بزمن ما جاءت الا بكل ما هو كريم بالنسبة للانسان . والله يقول « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرًا للمتقين »

لكن اصحاب الاهواء من ( الحاخابين ) بدلوا وفشروا وجاعوا بديانة منحرفة واعتدوا لليهود ( الظلوم ) أساسا لتعابليهم وأساسا لدينهم . والظلمود تفسيرات ( للحاخابين ) الذين اتبعوا أهواء العامة ، وتأثروا بالوثنية الاولى أيضا تأثر فغيروا التوراة وبدلوها وكتبوا بأهوائهم الشيء الذي لا يصلح أساسا لديانة وثنية ، فما بالكم بديانة سماوية جاء بها نبي من أنبياء الله ، ومن أولى العزم من الرسل . ولقد أشار القرآن الكريم كثيرا الى هذا التحريف في أكثر من آية من القرآن الكريم ، يقول سبحانه في سورة المائدة : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم » ويقول سبحانه ايضا : « يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » ، ويقول عز وجل ايضا : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

ان شريعة موسى عليه السلام مخالفة كل المخالفة لما عليه اليهود الآن — فقد تأثر اليهود واقتبسوا عادات من الأمم الوثنية التي كانت تقدم ذبائح بشرية للأصنام . عرف اليهود هذا بعد عهد سليمان عليه السلام ، وسار عليها الكهان



متأثرين بالوثنية من عهد الملك يهورام ٨٩٨ ق. م وعهد ابنه ( اخزيا ) واستمروا على ذلك مدة ترينين من الزمان ، الى ان ابطوها مضطرين بتأثير الرومان ، لكنهم بعد ان تفرقوا بعد سنة ٧٠ ميلادية الى اطراف الأرض ، أخذت كل جماعة من اليهود تمارس خطف الناس لتقتلهم وتصفى دماءهم ، وتخلط هذه الدماء بالدقيق ، ويصنع من هذا العجين كعكة عيد الفصح .

واكبر شهادة على ما نقول ان مؤرخهم الشهير ( يوسيفيوس ) اليهودي يؤكد هذا ، وهذا دليل عليهم ، وقد توفي هذا المؤرخ سنة ٩٥ م. يقول هذا المؤرخ : « ان الملك اليوناني انطوخيوخس الذي ملك سنة ١٧٤ ق. م لما فتح اورشليم ودخلها وجد في احدى محلات الهيكل ( معبد سليمان ) رجلا يونانيا كان اليهود قد ضبطوه ووضعوه بمكان ، وقدموا له افخر المأكولات حتى ياتي يوم يخرجون به ليذبحوه ويشربوا من دمه وياكلوا شئنا من لحمه ، ويقدموه محرقة وينثروا رماده عملا بشريعتهم السنوية وان هذا المسجون استرحم الملك ان ينقذه فانقذه

وقد ألف حبيب افندي فارس كتابا بعنوان ( صراخ البريء ) — وطبع في مصر سنة ١٨٩١ م في اجزاء ثلاثة عندما سرق يهود دمشق قريبا له اسمه (هنري عبد النور ) ، وجمع في هذا الكتاب اكثر من مائة واقعة من ضحايا اليهود ما بين مذبحين وهاربين مما تقتشر له الأبدان ، وقد فقدت نسخته جيبا في اول سنة من ظهوره ، اشتراها اليهود واحرقوها ، ولم تبق الا نسخة واحدة عند أحد علماء الموصل الفضلاء ، والكتاب قيم لكنه مكتوب بلغة ركيكة .

ولعل أشهر قضايا القتل تلك القضية التي حدثت سنة ١٨٤٠ م في دمشق والتي أحدثت دويما هائلا وتدخلت فيها عوامل كثيرة للعفو عن الذين لم يعدموا . تدخلت استنبول وفرنسا وأثرا في الوالي محمد علي الكبير حاكم مصر والشام في ذلك الوقت ، ولنبدا القصة من أولها مع تغيير في بعض العبارات الركيكة التي وردت في كتاب ( صراخ البريء ) :

والقصة لراهب في دمشق اسمه توما وخادمه ابراهيم قمار ، فقد طلب الراهب توما لتطعيم طفل مصاب بالجدرى ، فلبى الراهب الدعوة لهذا العمل الانساني ، وكانت حالة الطفل خطيرة ، ولا يجدي معه التطعيم ، فرجع الى دبره ، وفي طريقه مر بيت ( داود هراري ) وهو يهودي من المشهود لهم بالسمة الطيبة ، وكان نصارى الشام يبالغون في اكرامه لدرجة انهم كانوا يقولون عنه ( يهودي نصراني صالح ) .

( داود هراري ) كان صديقا حميما للراهب توما ، فلما مر أمام بيته دعاه لدخولها ، فوجد بالبيت أربعة من عظماء اليهود أحدهم شقيق داود والثاني عمه ، فلما صار داخل غرفة الاستقبال اغلقوا الأبواب وكبموا فيه وأخذوه الى غرفة داخلية ، وانقضوا عليه كالذئاب الكاسرة وأوثقوه ، فلما اظلم الليل استعدوا استعدادا خاصا لهذه الذبيحة البشرية واستعدوا حلقا اسمه (سليمان اليهودي) وجاء الحاخام وأمرهم أن يذبحوا الراهب توما بطريقتهم الخاصة ، فجاء داود صديق توما ، وأخذ السكين ونحره ، ولكن يده ارتجفت فأكمل الذبح هارون أحد أشقاء ( داود هراري ) ، وكان سليمان الحلاق قابضا على لحية الأب توما ، وكان بعض الحاضرين يتناولون الدم في اناء ثم يصبونه في الزجاجات ، وارسلت فيما بعد الى الحاخام باش ، وبعد أن تمت تصفية دم الذبيح على هذه الحالة

نزعوا الأثواب عن جثته وأحرقوها ثم قطعوا الجسم قطعاً وسحقوا عظامه ، وطرحوا الجميع فى النهر وظنوا أنهم بهذه الوسيلة قد دفنوا الحادثة فى قبر عميق كما كانوا قد دفنوا من قبل غيره .

فلما طال الوقت ولم يرجع الراهب توما بحث عنه خادمه إبراهيم طويلاً فلم يجده ، فأتجه الى حارة اليهود يسأل عنه فدخل دار داود هرارى وسأل عنه فخرجوا به وأدخلوه الى نفس الحجرة ، وفعلوا به مثلما فعلوا بالراهب ، وكان الحاضرون لقتل الأب توما هم هارون وداود هرارى واسحق ويوسف هرارى والحاخام سالونيك وسليمان الحلاق ، ثم عند ذبح إبراهيم كان قد ازداد عددهم بأشخاص جدد : ماير ومراد فارحى ويعقوب أبو العافية ويوسف مناحم ومراد الفطحل .

وكشف امر هؤلاء جميعاً ، وحوكموا ، وفى أثناء المحاكمة توفى اثنان منهم وهما يوسف هرارى ويوسف لينوده ، وأربعة منهم نالوا العفو من المحكمة لأنهم اتروا بالحقيقة .

وكشفوا الستار عن المذبحة وهم : أبو العافية الذى اعتنق الاسلام وتسمى باسم محمد أفندى وأطالن فارحى وسليمان الحلاق ومراد الفطحل . أما العشرة الباقون فقد حكم عليهم بالإعدام .

اعترفوا بكل شيء عن الذبيحتين وتقطيعهما الخ . ولولا القنصل الفرنسى الكونت دى راتى ماتون ، والوالى شريف باشا لصاعت الجريمة وآثارها .

واستعمل اليهود نفوذهم فى استنبول وآثروا على محمد على باشا الكبير ، وتقدم يهود أوروبا كثيراً من الأموال حتى لا تنتشر القضية وحتى يخفوا معالماً ، وتقدم يهود دمشق لقنصل فرنسا مائة وخمسين ألف غرش وشالين من الكشمير الفاخر للتنازل .

أما يهود أوروبا فما قصرُوا بالنسبة لهذه القضية — وكتبوا كثيراً حتى صدر فرمان من محمد على الكبير بالصفح عن المجرمين ، وحضر يهود من أوروبا وألحوا بالحاج شديداً على محمد على حتى يشطب كلمة الصفح ، وأصدر أمراً هذا نصه : أنه من التقرير المرفوع لدينا من الخواجات ( مويز مونتيفيورى ) و ( كراميو ) اللذين جاءا لطرغنا مرسلين من قبل عموم الأوروبية وبين التابعين لشرعية موسى انضح لنا بأنهم يرغبون الحرية والأمان للذين صار سجنهم بين اليهود وللذين أخذوا بالفرار هرباً من فحص حادثة الأب توما الراهب الذى اختفى فى دمشق الشام فى شهر ذى الحجة ١٢٥٥ هـ مع خادمه إبراهيم ، وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير لا يوافق رفض طلبهم. فنحن نأمر بالأفراج عن المسجونين ونظمن الهاربين بعدم القصاص عند رجوعهم وهذه هى رادتنا « (١) » .

قرر المجرمون أثناء المحاكمة أنه لا بد لكل يهودى أن يتناول فى عيد الفصح دماً مستنزماً من انسان بطريقة خاصة ، ولا بد أن يكون هذا الانسان من غير ملتهم ، ويا حبذا لو كان مسيحياً .

وسنشير الى قضية اخرى حتى يعلم الناس هذه العقيدة التى تتنافى مع الانسانية والبشرية ، والتى ان دلت على شئ فانها تدل على ان الذين يقومون بهذه الاعمال قد فقدوا معنى الضمير الانسانى ، وانهم لا يتبعون التوراة فى قليل ولا كثير ، ولا يؤمنون بشريعة موسى التى هى ضياء وذكرى للمتقين .

ولقد جاء رجل يهودى من القاهرة الى بور سعيد فاستأجر عشة فى الجهة الغربية من المدينة وأخذ يتردد على بقال رومى مقيم فى تلك الجهة .

وجاء اليهودى يوما ومعه فتاة صغيرة لا يتجاوز سنها الثامنة ، وطلب خمرًا وشربه وأعطى البنت الصغيرة كأسا مما استرعى انتباه هذا الرومى ، فلما اختل توازن البنت أخذها وسار بها . وفى اليوم التالى جاءت امرأة ومعهما مناد ينادى على بنت تالفة ، وأدلى المنادى بأوصافها فوجدوا الرومى منطبقا على البنت الصغيرة التى كانت مع اليهودى ، فذهب الجميع الى الشرطة وأعطوا أوصاف اليهودى ، فبحثت الشرطة عنه وعن عشته حتى وجدوه واستجوبوه . فذهبوا الى عشته فوجدوا اناء به دماء وحصيرة بها آثار دماء ، وحصيرة أخرى ملفوفة فلما نشروها وجدوا بداخلها الفتاة مقتولة بطريقة وحشية استعملت فيها آلات حادة وبعض السكاكين ومقص ومناخس وإبر .

أجرى هذا الكشف فى سنة ١٨٨١ م والذي أجرى الكشف اسماعيل حمدي (باشا) وأثر اليهودى بأنه استأجر من قبل يهودى من القاهرة جاء الى بور سعيد بقصد الحصول على دم ولد نصرانى ، ولما لم يتمكن من ذلك أخذ البنت المسلمة وقطع لها حنجرتها ونصدها حتى صفى دمه فى ( الاناء ) ومن ثم نقله الى ثلاث زجاجات استلمها الرجل اليهودى واستلم معها الحجرة أو جزءا منها ، حتى يثبت أن الدم دم لأمى ، وأن اليهودى عاد الى القاهرة عن طريق الاسماعيلية ولم يوقف للمستلم على أثر ، وحوكم القاتل وحكم عليه بالإعدام شنقا . وهاج النصارى والمسلمون لهذه الحادثة ، والتزم محافظ المدينة حارة اليهود ووضع عليها حراسا .

حوادث كثيرة متشابهة فى كل مكان من العالم تشهد بأنهم فقدوا معنى الانسانية وانتسبوا للوحوش .

ان اليهود فى كل مدينة أو قرية يعيشون فيها يذبحون طفلا أو امرأة أو رجلا قبل عيد الفصح ويشربون من دمه ثم يضعون الدم فى عجين خبز الفطير حتى لا يبقى يهودى الا ويكون قد ذاق دما ، وهم يربون أطفالهم على الحد على البشرية بأسرها ولا تأنف نفوسهم من شرب دماء الضحية . واليهود يعتقدون انه لابد فى كل عام مرة من أن يشربوا دما أو يأكلوه مختلطا بفطيرة عيد الفصح ، فاذا لم يأكل أو يشرب اليهودى عد خاطئا .

ويروج الحاخامون بين اليهود أن دم غير اليهودى ينفع فى أعمال السحر والرقى والتعاويذ وأنه يجلب لهم الكسب والرزق ورضا الرب ، ومع استحلال اليهودى للدماء لا تمهه البشرية فى قليل أو كثير . وهم يعتقدون أن أجدادهم صلبوا المسيح عليه السلام للتخلص منه ، فوجب عليهم أن يذبحوا كل من يخالف دينهم ، ولذلك عندهم يقعون على ضحية من الضحايا يعذبونها بالدبابيس والسكاكين

ليكونوا مطبقين أعمال أجدادهم ، فإذا لم يتمكنوا من ذبح الناس جميعا فلا بد من ذبح واحد منهم كل سنة فى كل بلد أو قرية .

ويدخر الحاخامون عندهم دماء بشرية مجففة ومسحوقة وممزوجة بالملح والدقيق . فإذا جاء عيدهم ولم يستطيعوا أن يحصلوا على الضحية المطلوبة وزرع الحاخام عليهم الدخر عنده وبالثمن المرتفع ، ومن قوانينهم أنه لا تذبح الضحية البشرية إلا بحضور الحاخام ورؤساء الشعب مما لا يقل عن ستة اشخاص ، وفى الحالات الاضطرارية يأخذون أجزاء من الضحية تؤكد أن الدماء بشرية ، وهم يسمون ضحيتهم بـ ( ديك القربان ) .

ويفرح اليهود كثيرا عندما تبكى الضحية ، أو تستغيث ، وهم لا يراعون سابق صداقة كما فعلوا بالأب توما ، أو براءة صغيرة كما فعلوا بالسلبنت البور سميدي .

وقد يبر انسان وحده بشوارعهم وحاراتهم الخاصة من غير ملتهم ، فيصبحون بالمبرانية « ديك » أى ضحية وسرعان ما ينتفضون عليه فى لمح البصر ويخفونه حتى يأتى الحاخام ويقوم بالراسيم المعتادة لديهم ، ومن الأذ الأعمال لديهم أن يطعموا والد الضحية دمه مذابا فى القهوة أو الشاى أو بخبز الفطير بواسطة أحد اليهود أو معارفه تشفيا به وسخرية .

وإذا حامت الشبهات حولهم افتعلوا الحوادث لصرف الأنظار عنهم فيروجون الاشاعات بهارة فائقة ، وتقول اشاعتهم : لقد شوهد فلان فى طريق كذا أو فى بلدة كذا ، أو شوهدت الضحية الفلانية مع صديقها الفلانى حتى يأمنا الشبهات التى قد تدور حولهم . يحدث هذا كثيرا فى كل بلد فيه يهود .

ولقد اختلف كثير من الأطفال فى بلدنا ( الاسكندرية ) ، وكانت أمهاتنا تمنعنا من الخروج بعد المغرب ، وخاصة فى اعياد اليهود ، ولا يعللون سببا للمنع إلا بأن الأطفال يسرقون ، وما كنا ندرى لماذا ؟ فلما كبرنا وقرأنا واطلعنا على الكثير من المصادر عرفنا السبب فى المنع من الخروج فرادى والمتشديد فى المنع من الخروج بعد المغرب .

هذه الوقائع التى ذكرناها لا يستطيع اليهود انكارها ، فتحت أيدينا أدلة بتواريخها وبحكائياتها فى أماكن كثيرة من العالم .

وشهادة مؤرخهم تدينهم ، والحوادث التى حدثت فى دمشق ، وفى استنبول وبور سعيد بل وفى إنجلترا وميونيخ وابطاليا ، وفى الأتراس واسنربا والمجر وغيرها تذكر انهم يمارسون هذه العادة بقطاعة ويصرون عليها فى كل عيد فصح من اعيادهم .

نهل آن للعالم أن يفهم أى جنس هذا الذى فقد بشريته والتحق بالحيوانية ، وانفصل عن الإنسانية الرفيعة وانضوى تحت سلطان الهوس الشيطانى الذى ما جاء به موسى عليه السلام ، ولا رسل الله من بنى اسرائيل ، وإنما جاءت به شريعة الغاب وطمع الذين ألغوا التلمود وهم الذين دلوهم على هذا المسخ الذى يشوه البشرية وينحط بها ..

ما أجدد العالم أن يفيق وأن يتنبه لهذا السرطان البشرى الذى لو نجح لا قدر الله لالتهم خيرات العالم وتركه للدار والغناء .

من أعلام  
الطب  
في الإسلام

# الأطباء

## من الأطباء

للدكتور: محمد أبو شوكة

رئيس الوحدة الباطنية بالمستشفى الأميري بالكويت

كانت اشبيلية أيام حكم العرب للأندلس مدينة العلم والعلماء ، وكانت في ذلك تتبارى مع بغداد فهذه يشع منها نور العلم ليبدد ظلام الجهل الذي كان سائدا في الغرب ، ومن الشرق تسطع شمس بغداد ليمع نورها على الشرق والغرب ، وتغذى اشبيلية كذلك بطائفة من العلم لم يسبق لها مثيل ، فكانت الأرض الخصبة لإنجاب عدد ضخم من العلماء حتى ذاع صيتها وتوافد عليها من الغرب طلاب علم كثيرون لينهلوا من علمها الفياض وليبحثوا في مكتبتها التي اشتهرت في ذلك العصر بما حوت من آلاف الكتب في كل علم وفن . وفي اشبيلية ظهرت عائلة عريقة كريمة اشتهر أفرادها في ميدان الطب الذي سلم لواء السلف للخلف ، وكانوا امناء على حمل هذا اللواء ، كانت هذه الأسرة أسرة ابن زهر التي اشتهرت لفترة غير قصيرة في تاريخ الأندلس العربي في عالم الطب ، وكان رب هذه الأسرة هو أبو مروان بن زهر ، وبعده ابنه أبو العلاء ثم أبو مروان ابن أبي المصلاء ، ثم الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان ، ويليهِ ابنه أبو محمد بن الحفيد أبي بكر . ويكفي هذه الأسرة العريقة في الطب فخرا أن تجب هؤلاء الأطباء الذين ساهموا بقسط وافر من الدراسة والمعرفة بمهنة الطب وبحثوا فيها كل حسب إمكانياته ونظرياته .

### ١ - أبو مروان بن زهر

رب الأسرة هو أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي الأشبيلي . قال عنه ابن أبي أصيبعة في كتابه « عيون الأنباء في طبقات

الأطباء » : إنه كان فاضلا فى صناعة الطب خبيرا بأعمالها مشهورا بالخدمة وكان والده فقيها ومن المميزين فى علم الحديث ، وقد وصل أبو مروان بن زهر الى المشرق ودخل القيروان ، ومصر ، وتعلم فى الطب ، ثم رجع الى الأندلس . واتخذ دانية مقرا له فأكرم ملكها وفادته وذاع صيته فى أقطار الأندلس ثم انتقل الى مدينة اشبيلية ومكث بها الى أن توفى وترك من بعده غير الأموال الطائلة والشهرة العالية ابنه أبا العلاء بن زهر ليحبل اللواء من بعده .

## ٢ - أبو العلاء بن زهر

يقول عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه : إنه مشهور بالخدمة والمعرفة ، وله علاجات مختارة تدل على قوته فى صناعة الطب ، واطلاعه على دقائقها ، واشتغل بالطب وهو صغير ، وكذلك اشتغل بالأدب ، وهو حسن التصنيف ، جيد التأليف ، وقال عنه أبو يحيى بن اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب : ( المغرب عن محاسن أهل المغرب ) كان مع صغر سنه تصرخ النجاة بذكره ، وتخطب المعارف بشكره ، ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفقا ، ويلقى الشيوخ مستعلما ، حتى برز فى الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها . وكان فى دولة المثلثين وحظى فى أيامهم ونال المنزلة الرفيعة واشتغل بصناعة الطب وهو صغير أيام المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن عباد .

ولأبى العلاء بن زهر عدة كتب منها : كتاب الخواص ، كتاب الأدوية المفردة ، كتاب الإيضاح بشواهد الانتصاح فى الرد على الطبيب ابن رضوان ، فيما أورده على حنين بن أسحاق فى كتاب المدخل الى الطب . وكتاب حل شكوك الرازى على كتب جالينوس ، ومقاله فى الرد على ابن سينا فى مواضع من كتابه : الأدوية المفردة ، وكتاب النكت الطبية ، وغير ذلك من مقالات جمعت بهراكش والأندلس ، وكان أبو العلاء بن زهر مع ذلك كله أديبا وشاعرا .

## ٣ - أبو مروان بن أبى العلاء بن زهر

أخذ الطب عن أبيه ويقول عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه ( عيون الأنباء ) انه كان جيد الاستقصاء فى الأدوية المفردة والمركبة ، حسن المعالجة ، ذاع ذكره فى الأندلس وغيرها من البلاد ، واشتغل الأطباء بمصنفاته ، وله حكايات فى معرفة الأمراض ومداواتها ، وقد قربه إليه الأمير عبد المؤمن واتخذ طبيبه الخاص ، بعد ان اتسمت مملكته فى الأندلس ولقب بأمير المؤمنين واستولى على خزائن المغرب وبذل الأموال ، وأظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم .

ومما يروى عن أبى مروان - أنه كان فى أثناء مروره الى دار أمير المؤمنين بأشبيلية يجد فى طريقه بالقرب من دار ابن مؤمل مريضا وقد أصفر لونه وكان دائما يشكو اليه علته .. ونظر اليه فوجد عند رأسه إبريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال أكره هذا الإبريق فانه سبب مرضك ، فأبى المريض فأمر أبو مروان بكسره فظهر فيه ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان . فقال ابن زهر خلصت يا هذا من المرض . أنظر ما كنت تشرب ، وبرا الرجل بعد ذلك .

ولأبى مروان مؤلفات عديدة أهمها كتاب : ( التيسير فى الداواة والتدبير ) وهو موسوعة طبية تظهر فيها قوة أبى مروان وتضلعه فى الطب . حتى قورن

هو مروان بن زهر بالرازي في حرية التفكير والنزعة العلمية ، وأهدى كتابه هذا إلى صديقه ابن رشد ، الذي قال عنه : إن أبا مروان أعظم طبيب بعد جالينوس . واشتهر كتابه التفسير ، وترجم إلى اللغات الأوربية وكان له الأثر الجليل في الطب الأوربي . و ألف كتاب الأغذية ، وكتاب الزينة في امر الدواء المسهل وكيفية أخذه ومقاله في علل الكلى ورسالة كتب بها إلى بعض الأطباء باشبيلية في علل البرص والبهاق وكتاب : « تذكرة » ذكر فيها لابنه أبي بكر ما يتعلق بعلاج الأمراض .

ويدين علم الطب لهذا الطبيب والفيلسوف الأندلسي بأول وصف أو تشخيص سريري للإنسكاب في داخل التامور ( أى وجود سائل داخل الفشاء المبطن للقلب ) ولقد فرقته بدقة عن أمراض الرئة ، وكذلك كان أول من اكتشف الحقنة الشرجية المغذية ، والغذاء الاصطناعي لمختلف حالات شلل عضلات المعدة التي تسبب توسعا وارتخاء بمضلاتها ، وكذلك كتب عن سرطان المعدة ووصفه . وتوفى عام نيف وخمسمائة هجرية ودفن باشبيلية خارج باب الفتح .

#### ٤ - الحفيد أبو بكر بن زهر

ولد باشبيلية ونشأ بها وتميز بالعلوم وأخذ صناعة الطب عن أبيه وكان حافظا للقرآن ، وسمع الحديث ، واشتغل بعلم الأدب والعربية ، ولم يكن في زمانه من هو أعلم منه بعرفة اللغة وقرض الشعر ، وله مؤشرات مشهورة يتفنى بها وكان ملازما لأمر الشرعية ، متين الدين ، قوى النفس مجبا للخير ، وكان مهيأ وله جراحة في الكلام ، ذاع صيته في صناعة الطب ، واشتهر في أقطار الأندلس وغيرها من البلاد ، قال عنه أبو الياس بن محمد بن أحمد الأشبيلي : ( كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد أتى إليه اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب ، فترددا إليه ولأزماء مدة ، وقرأ عليه شيئا من كتب الطب ، ثم انهما أتياه يوما ومعهما أبو الحسن المصدوم ، وبید أحدهما كتاب صغير في المنطق ، فلما نظر ابن زهر إلى ذلك الكتاب رمى به ناحية ، وأخذ يؤنبهم ، ثم اعتذرا له ، فقبل معذرتهم ، واستمرا في قراءتهم عليه صناعة الطب ، ثم انه بعد ذلك امرهم أن يجيدوا حفظ القرآن ، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه ، وأن يوظبوا على مراعاة الأمور الشرعية والاقتداء بها ، وبعد أن أقتنوا ما أشار عليهم به إذا هو يخرج لهم ذات يوم الكتاب الذى رمى به ناحية ، وهو كتاب المنطق ، وقال لهم الآن صلحتم لأن تقرأوا هذا الكتاب وأمثاله . وأن دل هذا على شيء فأنما يدل على بعد نظر الحفيد وما أوتى من مقدرة في تربية تلاميذه وتنشئتهم النشأة الدينية الصحيحة السليمة ثم بعد ذلك التفقه في العلوم الأخرى . وبدل ذلك على مدى ما كان يتمتع به الأطباء في هذا العصر من تفقههم في العلوم الدينية . فلم ينسوا آخرتهم وهم منهكون في عملهم الديوى ، فكانوا أطباء فقهاء أدباء فلاسفة علماء في شتى العلوم المختلفة .

ووقفة أخرى في حياة الحفيد أبي بكر لنرى منها العبرة وكيف كانت حرية الرأى والثقة بالنفس في هذا العهد . فلقد حدث أنه بعد أن كتب والده أبو مروان ابن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة ان رأى ذلك أبو بكر وكان ما زال

فى شبابه . فقال يجب أن يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر ، فلم يتساول عبد المؤمن من ذلك الدواء ، ولما رآه أبوه . قال يا أمير المؤمنين إن الصواب فى قوله . وبديل الدواء المفرد بغيره ، كما اشار بذلك أبو بكر ، فكان لذلك الأثر الطيب والنتع الجليل . ولم يسلم الحفيد أبو بكر من كيد أعدائه والحاسدين عليه ، لما وصل إليه من علم ومن جاه قربه من الخلفاء فى عهده ، فهدس له أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور سها فى بيض فأكله ، فتوفى على أثره ، وكانت وفاته فى عام ست وتسعين وخمسمائة بهراكش ، بعد أن عمر نحو الستين سنة كانت حافلة بخير الأعمال تاركا وراءه من التراث الطبى والأدبى ما تفخر به إشبيلية .

### ٥ - أبو محمد بن الحفيد أبى بكر بن زهر

قال عنه ابن أبى أصيبعة إنه كان جيد الفطرة حسن الراى جميل الصورة مغرط الذكاء محمود الطريقة محبا للبس الفاخر ، كثير الاعتناء بصناعة الطب ، والتحقيق فيها ومعاينتها ، واشتغل على والده ، فنشأ خير نشأة ، وفقه فى كثير من الأمور وقربه إليه الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور أبى يعقوب ، ولقد مات مسموما كوالده عن عمر يناهز الخامسة والعشرين ، وترك ولديه أبا مروان عبد الملك وأبا العلاء محمد الذى اعتنى هو الآخر بصناعة الطب وكان له نظرة جيدة فى كتب جالينوس - وكانت وفاته عام ٦٠٢ هجرية .

وهكذا خدعت أسرة ابن زهر علم الطب ومهنته وسطرت صفحات مجيدة خالدة فى تاريخ الطب العربى أيام حكم العرب للأندلس ، ولعلت فى وقت كان الظلام فيه يخيم على أوروبا ..

ولنا فى هذه الأسرة القدوة الحسنة للثابرة والجد فى العمل والفحص والبحث وتوارث الأعمال الجليلة ، الى أن تأتى أكلها فما ضرنا إلا أننا تركنا تراثا ولم ننتفع به ، ولم نثابر حتى نكمله ، ونصل به الى المستوى الرفيع ، كما فعل غيرنا .

ولنا أيضا فى هذه الأسرة العبرة فى أن لا نفسى ديننا مع عملنا وننتفقه فيه حتى يكون لنا منه خير هاد للعمل السليم ومن غيره لا يكون هناك رادع ولا وازع وأحاساس نفسى وحافز قوى على العمل والثابرة والصبر واحتمال المشاق . إن أهم شئ فى الطبيب هو الناحية الإنسانية فيه ، والطبيب بدون هذه الناحية خطر على هذه المهنة وعلى الناس أيضا ، ولا أعتقد أن هنالك شيئا كالدين يربى هذه الناحية فى الطبيب ، وينمى فيه روح المراقبة لله ، والاخلاص له فى عمله .

وإذا كان كل عمل يعمل الإنسان يحتاج فيه الى وازع دينى ، فان مهنة الطب أكثر حاجة الى هذا الوازع .. حيث تكون أرواح الناس وحياتهم رهنا بعمل الطبيب وما يقدمه من علاج ، وما يبدله من رعاية .



## رابطة تاريخ الطب العربي

للككتور محمد أبو شوك عناية خاصة بتاريخ الطب العربي واعلامه ولعمل القراء لسوا ذلك مما قدمه على صفحات المجلة من بعض هؤلاء الاعلام الذين تفخر بهم الإنسانية لا المسلمون وحدهم .. وقد خطا بمنيته هذه خطوة جديدة عظيمة هو وبعض زملائه الأطباء في الكويت الذين يشاركونه غيرته على تراث أسلافهم وامجادهم .. فكونوا رابطة لإحياء التراث الطبى القديم . وأذكر أنه جرى حديث بينى وبين الدكتور على مطاوع عميد طب الأزهر من سنوات للضايعة بهذا الموضوع فى جامعة الأزهر ، كما أذكر أننى لاحظت وأنا فى المهند أن فيها عناية كبيرة بالطب العربى وأن جامعاتها تدرسه ويتخرج الأطباء فيه . والحكومة تعترف بهم ، ويسايرون علاجهم بنجاح . فلعل جامعاتنا تتلاقى مع الرابطة فى أهدافها حتى تخطو خطوة عملية نحو إحياء هذا التراث العظيم . فإن من العار علينا أن تعنى أوروبا الآن بهذا التراث ورجالها . ونحن فى غفلة عنه أو تجن عليه . وقد علمت أنه جرى اتصال بين الرابطة وجامعة الكويت بشأن العناية بهذه الناحية حين انشاء كلية الطب بها قريبا ، ووعد القائمون بأمر الجامعة ببذل الجهود لتحقيق هذا الأمل ..

ويسرنا أن نقدم هنا الكلمة التى ألقاها الدكتور أبو شوك رئيس الرابطة فى اول اجتماع لها ، والأهداف التى تسعى إليها هذه الرابطة . راجين لها التوفيق فيما تسعى إليه ..  
( الوعى الإسلامى )



أحييكم أحسن تحية وأشكر لكم تفصلكم بشريفكم اجتماعنا الأول بعد ميلاد رابطة تاريخ الطب .  
أيها السادة ،

منذ أيام كنت أتصفح كتابا لمستشرقة ألمانية تدعى سيجريد هونكه ووجدتها كتبت تحت عنوان « أحد أعظم أطباء الإنسانية (إطلاقا) » فقالت : « قبل ٦٠٠ عام كان لكلية الطب البابريسية اصفر مكتبة فى العالم لا تصنوى الا على مؤلف واحد وهذا المؤلف كان لعربى كبير وكان هذا الأثر العلمى المضمخ يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥ بعد الميلاد وظل المرجع الأساسى فى أوروبا لمدة تزيد على ٦٠٠ عام بعد ذلك التاريخ ، دون أن يزاحمه مزاحم أو تؤثر فيه أو فى مكانته مخطوطة من المخطوطات الهزيلة التى دأب فى صياغتها كهنة الأديرة قاطبة .

ولقد اعترف البابريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم وبفضل صاحبه عليهم وعلى الطب اجمالا ، فقاموا له نصبا فى باحة القاعة الكبيرة فى مدرسة الطب لديهم وعلقوا صورته وصورة عربى آخر فى قاعة أخرى كبيرة تقع فى شارع سان جرمان . فمن هو ؟ انه الرازى ... والعربى الآخر هو الرئيس ابن سينا صاحب كتاب القانون اعظم معلمى بلاد المغرب خلال ٧٠٠ سنة . ونعت عنوان « كتب تصنع التاريخ » كتبت تقول : « هذه المعارف المبتكرة العظيمة الثشان وهذه التحقيقات العلمية الرائعة التى قدمتها العبقريّة العربية هدية منها للإنسانية عامة ولأوروبا خاصة كالأرقام العربية وعلم الجبر العربى وعلوم الطب وغيرها ... هل اعتبر مصدرها ؟ أو أرجع فضلها الى صانعيها ؟ لا بل كان الأمر على العكس تماما فإن أغلب الاكتشافات العربية دملت معها وما تزال تحمل حتى يومنا هذا أسماء انكليزية أو فرنسية أو ألمانية . ولكن كتبهم التى

كتب بادية ذى بدء للاطباء الجدد من بغداد وقرطبة قد صنعت التاريخ وعاشت على الزمن واهدت اجبالا من الاطباء الأوروبيين بالمعارف المبتكرة الفاضحة بشكل لم يحلم به أكبر مؤلفيها طموحا ، واكثرهم الى العلا نطلعا .

فلا عجب ان شهد بفضلها العظيم ، مؤرخ الطب نيوبيرجر حين قال : « إن العرب هم الذين ادخلوا التور والترتيب على تراث القدماء الذى طالما اكتنفه الغموض ونقصه التسلسل . ومكان النقل الاالى للقررات وتجميع المعلومات واضطراب المخطوطات الكثيرة لدى البيزنطيين ، مكان كل هذا صنف العرب كتباً مختصرة جامعة عظيمة التماسك صنفوا فيها كل المواد الدراسية الخاصة وعرفوا كيف يقدمون المعلوم فى أشكال سهلة ، وصاغوا فى لفهم الحية ، التى لم تبت فيها كلمة ، تعابير علمية مثالية .

هذا ما قاله المستشرق الالمانية فى كتابها وما قاله نيوبيرجر عن الاطباء العرب ولكن غيرهما كثير ، انكروا فضل الاطباء العرب ، وما اجددنا نحن ان نخلد ذكراهم ونبحث عن تراثهم فهو كثير وعلى سبيل المثال لا الحصر :

- كتاب الحاوى للرازى .
- كتاب القانون لابن سينا .
- التصريف ابن عجز عن التأليف لجراح العرب الزهراوى .
- التيسير فى الداواة والتبدير لابن زهر .
- كتاب الكلبيات فى الطب لابن رشد .
- تقويم الأبدان لابن جزله .
- الكتاب الملكى لمطى بن العباس .
- تقويم الصحاح لابن بطالان .

وغيرها كثير . ومما يؤسف له أن هذه الكتب والمخطوطات مبعثرة هنا وهناك وفى انحاء متعددة من العالم ، بل ومما يؤسف له هنا أن تكون مراجعنا عن مراجع اجنبية دخلها التحريف والتجنى على ابطالنا .

إن كان لا بد لنا من أن نعيى هذا التراث العربى ، لا لنفخر ونقول نحن كنا نحسب ، ولكن لبنى فوق المرح الذى بنوه ، ونشيد البنيان الذى بدوه كما اشاد الغرب على بنيانهم ، ولكنهم تنكروا لهم .

لذا كان من الواجب أن ننشئ رابطة تاريخ الطب ، لتكون رابطة من الرابطات التى ترعاها الجمعية الطبية الكويتية . وانى لأرجو أن يساهم كل طبيب فى أعمال هذه الرابطة كما نرجو كل من له رغبة فى أن ينضم الى هذه الرابطة من غير الاطباء ويجد فى نفسه القدرة على المساهمة فى هذا العمل الجليل أن يقدم مشكورا ليكون عضوا منتسبا فيها .

وانى استسبحكم أن أعرض عليكم أهداف هذه الرابطة لتكونوا على علم بهذه الأهداف والوسائل المختلفة التى سوف نبتناها وكلنا أمل فى نجاح هذه الرابطة بفضل جهودكم .

## أهداف الرابطة :

- ١ - بحث التراث الطبى القديم وخاصة تراث الطب العربى .
- ب - دراسة وتقييم المسائل الطبية العربية والإقليمية القديمة والطبابة الشعبية مع بحث إمكانية الاستفادة من تطبيقاتها .
- ج - تعريف الجمهور العربى بما حققه الأقدمون من طريق استخدام وسائل الإعلام المختلفة محليا وإقليميا .
- د - التعاون الوثيق بين الرابطة وبين المؤسسات العلمية الإقليمية والعالمية المهتمة بتاريخ الطب .

## المسائل :

- ١ - العمل على إنشاء مكتبة تاريخ الطب إما فى مكتبة جامعة الكويت وإما فى مكتبة الجمعية الطبية الكويتية ، والسمى نحو تجميع فهارس المخطوطات والمكتب الطبية المتوفرة حاليا بدور الكتب العالمية والإقليمية أو المنشور منها فى المكتبات العامة . والاتصال بمكتبات وزارة التربية والجامعة ووزارة الخارجية ومنظمة هيئة الأمم وتنسيق العمل بين الرابطة وبينها .
- ب - السمى نحو إيجاد مصادر تمويل لمشروعات الرابطة سواء من طريق المؤسسات العلمية أو التجارية أو الاتصال بالشخصيات العربية المهتمة بأحياء الثقافة العربية القديمة .
- ج - إقامة ندوات ومحاضرات وكتبة أبحاث عن تاريخ الطب .
- د - تشجيع الباحثين لتحقيق المخطوطات والتفوز بالمنفوعة التى لم ينفذ منها الفبار منذ قرون والعمل على نشرها بالأسلوب الحديث .
- هـ - الاشتراك فى المؤتمرات الدولية لتاريخ الطب ( مؤتمر بوخارست - ١٩٧٠ - ) ، مؤتمر لندن ( ١٩٧٢ ) .
- و - الانضمام الى الجمعيات الدولية لتاريخ الطب .
- ز - السمى لدى المسئولين بالجامعة الكويتية لمناقشة اقتراح يرمى الى إنشاء كرسي استاذية تاريخ الطب ( طبقا لتوصيات المؤتمر العالمى المعقد مؤخرا بباريس ) .
- س - طبع كتيبات باللغات الحية عن تاريخ الطب العربى . وتوزيعها فى أنحاء العالم .

## أحرص على هديتك

( مع هذا العدد تقويم حائط هجرى وافرنجى مع صورة جميلة  
للمقصورة النبوية يوزع هدية . وقد ساعد فى اخراج هذا التقويم السيد  
أحمد عنبر من مشروعه ( سجل الزمن ) والسيد صالح الرفاعى والسيد  
صالح العجبرى ) .

# الكذب على رسول الله

## أول حديث الموضوع

للشيخ: محمد عبد الطاهر خليفة

المفتش بالأزهر الشريف

لا نرى أكبر جرماً ممن يتناول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب والاختلاق عليه ، بعد الكذب والافتراء على الله عز وجل . وكفى هذا المتناول ذماً أن يقال له : « دجال ، وكذاب ، وأماك » وكفاه أيضاً أن أعد الله له عذاباً أليماً في نار جهنم ، كما أخبرنا الصادق الأمين بقوله : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ولقد أساء إلى الإسلام في عصوره الغابرة ، وعهوده السابقة ، أقوام أفانكون كمحمد بن سعيد المصلوب بالشام ، وأبراهيم بن أبي يحيى الأسلمى بالمدينة ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، والكلبي بالكوفة ، ومحمد بن زياد اليشكري ، وغيرهم . حيث اختلقوا من عند أنفسهم أحاديث نسبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم اتباعاً للهوى وجبا في التقرب من الرؤساء وقد كذب بعض هؤلاء الوضاعين تشويهاً لصحيفة الإسلام النقية الطاهرة ، كما فعل الزنادقة الذين دسوا على دين الله القويم ، والذين أدخلوا على السنة المطهرة الآلاف المؤلفة من

الاحاديث المصنوعة المكذوبة فقد قيل أنهم وضعوا أربعة عشر ألف حديث يريدون بها أفساد الدين وتشويه محاسن الاسلام لما قرئ في نفوسهم من الحق على الاسلام وأهله .

ومما وضعوه : ما روى عن حميد عن أنس بن مالك مرفوعا . « أنا خاتم النبيين لا نبي بعدى — إلا أن يشاء الله — » فقد وضع محمد بن سعيد بن حسان الأسدي المصلوب قوله في الحديث — إلا أن يشاء الله — لما كان يدعو اليه من الالحاد والزندقة ، فقد قتل أبو جعفر المنصور ثم صلبه بسبب الزندقة .

وكذب بعضهم لفرط العصبية والانتصار للذهاب كما فعل الشيعة ، والخوارج ، والكرامية (١) ، والخطابية (٢) والسالية (٣) .

كما كذب آخرون بقصد الاغراب ، وقصد الاستهزاء ، أو غلبة الجهل كـ بعض المتعبدین الذين وضعوا أحاديث في فضائل السور ليروغبوا الناس في الاشتغال بالقرآن ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أو قصد التكسب والارتزاق ، والتقرب للعامة بفرائب الروايات .

روى ابن الجوزي أن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين صليا في مسجد الرصافة مقام قاض في هذا المسجد فقال :

حدثنا أحمد بن حنبل ، ويحيى بن عبد الرزاق عن معمر بن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله خلق من كل كلبة طيرا ، منقاره من ذهب وريشه من مرجان ، وأخذ في قصته نحو من عشرين ورقة .

فلما فرغ من القصة ، وأخذ يجمع الهبات والعطيات عارضه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قائلين له : « لم نقل هذا ، ولم نسمع به قط في حديث رسول الله فقال :

لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحق ، ما تحققت هذا إلا السامعة ، فوضع الإمام أحمد كفه على وجهه وقال ليحيى : دعه يقوم ، فقام كالستهزىء بهما .

وقديما أكثر القصاص من الاحاديث الموضوعية التي ليس لها أصل ، وكان ثقة المحدثين يتعرضون لتكذيبها فيعرضون لسخط العامة ، والإيقاع بهم .

---

(١) الكرامية — ( بنشديد الراى مع فتح الكافه ) قوم ينسبون لأحمد بن عبد الله بن كرام .

(٢) الخطابية — ( بفتح الخاء وتشديد الطاء ) فرقة تنسب لإبى الخطاب الأسدي كان يقول : بأن الله حل في أناس من أهل البيت على التعاقب ، ثم أدمى الألوهية ثم قتل وجاء أتباعه من بعده وقالوا : أبو الخطاب نبي ، ورفضوا طاعته بل زادوا على ذلك فقالوا : الآلة أنبياء ، والحسن والحسين ابنا الله ، وجعفر الصادق اله ، ولكن أبى الخطاب أفضل منه .

(٣) السالية : فرقة تنسب للحسن بن محمد بن أحمد بن سالم السالى .

فابن الجوزى فى كتابه ( القصص والمذكرون ) يذكر ان الشعبى فى ايام عبد الملك بن مروان نزل تدمر(٤) فسمع شيخا عظيما للحية يقول :

« ان الله خلق صوريين فى كل صور نفختان نفخة الصعق ، ونفخة القيامة » .

قال الشعبى : فرددت عليه وقلت « ان الله لم يخلق الا صورا واحدا ، وانما هى نفختان فقال لى : يا فلان انما يحدثنى فلان عن فلان ، وترد على ، ثم رفع نعله وضربنى بها ، وتتابع القوم على ضربه فما اقلعوا حتى قلت لهم : ان الله خلق ثلاثين صورا !! »

قال ابن الجوزى فى كتابه « الموضوعات » معظم البلاء فى وضع الحديث من القصص !

لأنهم يريدون احاديث ترقى ، وتنفع ، والصحيح تقل فى هذا . ولو توخينا الموضوعات وهى الاحاديث المكذوبة على رسول الله وخاتم الانبياء لوجدنا فيها من الاباطيل والاكاذيب والترهات ، ما تقشعر منه الابدان ، وتتقزز من أجله النفوس ! اذ فيها ما يتنافى مع سماحة الدين ، ويتصادم مع نصوصه .

ولولا ان قبض الله للحديث من اعلام الرجال من يقوم بتطهيره من ادران هؤلاء الدجالين الآثمين لطغت اباطيلهم على جماله الرائع ، ومحاسنه الجميلة .

فجزاهم الله احسن الجزاء لقاء ما قاموا به من الجرح والتعديل ، ونقد الحديث وروائه وبيان الصحيح منه والمصنوع ، والحسن منه والضعيف ، والمقبول منه والمردود حتى اللوا فى هذا الفرض الموسوعات الضخمة ، والاسفار الثقيلة التى تنوء بالمصبة اولى القوة فمن ذلك الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ، وكتب الذهبى وهى فريدة فى بابها ، وكتاب الكامل لابن عدى فى الضعفاء ، وكتب الميزان للحافظ المستقلنى ، وكتاب العلل للامام احمد بن الخلال والعلل المتناهية لابن الجوزى ، واللالى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعية لجلال الدين السيوطى وغيرها مما لا يمكن استقصاؤه ولا الاحاطة به .

### علامات للوضع

ولقد وضع هؤلاء للحديث الموضوع علامات وقرائن يعرف بها ، كان تظهر عليه مسحة الاختلاق ، وتشم منه رائحة الوضع ، وذلك بان تاباه العقول السليمة ، وتفرغ القلوب الصحيحة .

قال ابن الجوزى :

« ان الحديث المنكر يقتصر له جلد الطالب للعلم ، وينكسر منه قلبه فى الغالب » .

---

(٤) قال ياقوت فى معجم البلدان : تحدر مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام بينها وبين حلب خمسة ايام وهى قريبة من حمص وبناتها من عجائب الابنية كانت موضوعة على العمود الرخام وهى الان قرية صغيرة ، لم يكن فيها الا اقواخ حقيرة ، وسط صحراء مجذبة ، وقد خربت الزلازل آثارها . « نسبحان من يرث الارض ومن عليها » .

وقال الربيع بن خيثم :  
« ان للحديث ضوؤا كضوء النهار نعرفه ، وظلمة كظلمة الليل ننكره » .  
وطبعي انه لا يعرف هذا الا من له ملكة قوية في فن الحديث واطلاع واسع ،

ومن امثلة هذا النوع : قدس العدس على لسان سبعين نبيا آخرهم عيسى بن مريم .

— لو اعتقد احدكم في حجر لنفعه — الارض على صخرة والصخرة على قرن ثور فاذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة .

ومن القرائن ما يؤخذ من حال الراوي : كما وقع لغياث بن ابراهيم النخعي حيث دخل على الخليفة المهدي ( والد هارون الرشيد ) فوجده يلعب بالحمام فساق في الحال اسنادا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

« لا سبق الا في نصل أو خف ، أو حافر ، أو جناح ، فزاد في الحديث أو جناح . »

فعرف المهدي انه كذب لأجله فقال له : أشهد ان تفاك قفا كذاب ، وأمر بذبج الحمام .

ومن علامات الوضع في الحديث أيضا ، ما يؤخذ من حال الراوي :

كان يكون مناقضا لنص القرآن مثل : ولد الزنا لا يدخل الجنة الى سبعة أبناء » فان هذا الكلام مخالف لصريح قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .  
أو مناقضا للسنة المتواترة ، أو الإجماع القطعي ، أو مخالفا للعقل كالحديث الذي وضعه أحد الملاحدة وتفوه فيه بكلام لا يصدر من النبوة ، ونطق سفها فقال مسند للرسول عليه السلام وهو منه برأء .

« رأيت ربي بمنى يوم النفر على جبل أورق عليه جبة صوف أمام الناس »  
ومثل : « ان سفينة نوح طافت بالبيت سبعة ، وصلت عند المقام ركعتين »  
أو يكون الحديث مخالفا لحقائق التاريخ المعروفة عن عصر النبوة مثل :  
« دخلت الحمام فرأيت رسول الله جالسا وعليه مئزر »

فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يدخل حماما عاما قط ، ولم تسكن الحمامات العامة معروفة في الحجاز في عصر النبوة ومثل :

« اتقوا البرد فانه قتل أخاكم أبا الدرداء »

فالمعروف تاريخيا ان أبا الدرداء « عويمر بن زيد بن قيس الخزرجي الانصاري الصحابي الجليل والفقهاء العابد الزاهد » مات بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة سيدنا عثمان بن عفان سنة ٣٢ هـ .

ومن علامات الوضع في الحديث ان يكون فيه وعيد شديد على ذنب صغير مثل :

« من ترك المشاء قال له ربه لست بك فاطلب ربا سواي »

أو يكون فيه وعد عظيم على فعل شيء حقير مثل :

( البقيّة ص ١١٨ )

# الدرجة الرفيعة!

وقف الناس صفوفا صفوفا ، في أقصى المدينة أمام قبر جديد ، وكانوا جميعا في صمتهم الطويل الحزين يعبرون بلسان الحال عن مأساة نزيل القبر الجديد ، وكان الهمس يتردد بين صفوف الجموع .

لقد مات الرجل كمدا على ابنته .

ماتت الوحيدة باسمين العزيزة بالأمس ، ولم يحتمل أبوها هول الصدمة فلحق بها في أمسية اليوم التالي .. ووقف جميع المشيعين على قبره آسفين واجمين بينما كانت يد الحفار تسوى التراب على فوهة القبر المفتوح .

ومن العجيب ان نزيل القبر لم يكن في عزلة عما يدور حوله ، فما ان وضعوا جثمانه على الأرض الرطبة ، وانصرفوا عنه مدبرين ، حتى تلفت يمينا وشمالا ، فلما اطمان الى نفسه نقض عنه كفته الأبيض ، ونكوم في أحد أركان الحفرة الضيقة ، وأخذ يصيح المبح الى ما يقولوه المشيعون الطيبون ، وعادت قصة المأساة ترتسم في ذهنه من جديد بكل تفاصيلها .

.....

كانت باسمين هي كل حياته ، لم يكن له في دنياه سواها ، وكان يكسد ويعمل ليهيئ لها كل أسباب السعادة ، سيارة أنيقة ، ودار واسعة ، وترف ليس بعده من ترف ، وكان في الأسبوع الأخير في سفر خارج البلاد ، في رحلة ممتعة طابت له أمورها هناك ، حتى لقد تمنى أن يطيل



أمد الرحلة يومين أو ثلاثة ، لولا الشوق الملحاح الذى قاده بالرغم منه الى المطار ، الشوق الى العودة ، الى حيث تنتظره ياسمين ، فليس فى الوجود أكثر سعادة من أن يضم الى صدره بعد ساعة أو زهاءها ابنته الحبيبة ، ويقبل منها الجبين ، وينظر طويلا فى عينيها ، وهى تهم أن تشيح عنه معاتبه لغيابه عنها بضعة أيام فى غضب لنيز ، وعند ذلك سيضحك بكل جماع قلبه ويقذف بالحقبة قائلا :

هيا .. هيا يا صغيرة .. لك فى هذه الحقبة ما تشائين من هدايا ..

هذه هى الأفكار الحلوة التى كانت تداعب خياله حين كان فى طريقه الى المطار .. وها هى ذى الطائرة تهبط أرض البلد الحبيب ، وها هو ذا فى سيارته ينهب الأرض نها فى طريقه الى الدار . وها هو ذا يسرع فى ممشى الحديقة ، ويتريث عند شجيرات الورد باحثا بعينه : أين ياسمين ..؟

أخذ ينظر فى ريبة يمنة ويسرة ، أين الطفلة الحبيبة ؟ ولماذا تركت مكانها المختار عند شجيرات الورد .. ؟!

وراح يصيح : ياسمين . ياسمين .. ولكن لا مجيب .. وطالعتة فى مدخل الدار إحدى قريباته .. لم تكن السيدة أبدا كالمعهد بها ، أن نظرات التثؤم كانت تطل من عينيها ، وعلى شفتيها كلام لا تجرؤ أن تحرك به اللسان ، وصرخ فى وجهها وهو يهزها .. ماذا ؟

ولكن المسكينة لم تحب ، كانت السيدة تبدو كتمثال قد من حجر ، فزاد ذلك من ريبته ، وراح يقفز درجات السلم قفزا ، ثم ضرب الباب بركلة من قدمه ، واندفع الى حجرتها .

وتوقف فى منتصف الحجرة ، كان كل شيء صامتا جامدا حتى هواء المكان أصبح ثقيلًا يكاد يكتم الأنفاس ، أين صوتها ..؟ أين ضحكتها ..؟ أين البسمات العذاب المشرقة ..؟ أين .. أين ؟

وصاح من أعماق قلبه : ياسمين

وارتد اليه الصدى

واخذ يجد البصر صوب سريرها الصامت — ترى أهى نائمة ..؟ أهى مريضة ؟ وكانت السيدة قد لحقت به ، فلما كشف غطاء السرير ولم يجد شيئا قالت فى خفوت :

انها هناك .. نقلناها الى المستشفى .

واندفع كالصاروخ لا يلوى على شيء .. وبدت شجيرات الورد حزينه كأنها تتهامس فيما بينها بشيء يثير الاشتفاق ..

وعند باب المستشفى قابله الناعى .

وأدرك كل شيء ، واستند الى الجدار يحاول أن يتماسك ، حتى لا ينقض أو ينهار ، ومادت به الأرض ، ودارت به الدنيا .. اليسوت والأشجار .. والسيارات والناس .. كل شيء يدور ، وهو يهوى فى دوامة ليس لها من قرار .. وغمره عرق غزير .

.....

لقد ذهب اذن ياسمين ، وذهب بذهابها كل شيء .. وراح يضرب كفيه متسائلا وهو يهذى .. اهكذا ..؟! سريعا سريعا بغير مقدمات ولا انذار ..!! ما هذا الشيء العجيب الذى يسمونه الدنيا ؟ ولماذا لا يرحم الردى هذه الموردة التى خطفها من بين الأكمام ..؟

ويصق على الأرض .  
لقد كان فى اعماقه بتصور أنه يبصق على الدنيا .

.....

ومضت الساعات لا يعرف كيف مضت .. واقسم ألا يكون له بعدد اليوم مع الحياة شان ، سيدع كل شيء وستفرغ للأسى والحزن ، وغمره شعور من العداء للدنيا .. حتى الخير نفسه لن يفعله . لن يمد بعد اليوم يدا الى انسان ، لن يمسح عن مكروب أسباب كربته ، أنه يعاني من الشقاء ما لم يكن له فى حسابان . يجب أن يخلع هذا الشقاء على كل شيء .. والأفلاما يظل هو وحده يتجرع كل هذه المرات ..؟!

لقد رأى أن يتخذ لنفسه شعاعا شيطانيا أسود .. كأنه ينتقم بهذا الاحساس الكئيب من الوجود .. واقسم ألا يخلع عنه لباس الحزن .  
وأخذته فى الامسية الثانية سنة من نوم ، وها هو فى خلال هذه السنة يرى نفسه فى هذا القبر .

ها هو ينفض عنه الكفن .. انه ليس خائفا من الموت ، بل انه به لجد سعيد ، فمن المؤكد أنه قد دخل عالم ياسمين . سيرها اذن وتراه .  
لقد ترك الدنيا البغيضة ودخل من باب عالم النور والاحلام الجميلة والموسيقى والطيور والزهور .

ولكن أين هى ياسمين ..؟ لماذا لم يرها ؟ ولماذا لم تسرع اليه ، لقد ذهب المشيعون ، فاخذ ينظر الى جدران القبر ، وراحت الجدران تتباعد والقبر يتسع ويتسع ، حتى لا يكاد نظره يبلغ مداه ، وها هو شيء آخر عجيب ، أن مياه البحر تندفع الى القبر ، وهذه موجة عارمة تحمله الى السقف حتى يكاد رأسه ينشق نصفين نصفين ، ثم ها هو ذا يهوى بعد ذلك الى قاع اليم .. وها هو رجل على الشاطئ يصيح .

مسكين .. مسكين .. لقد مات كمدا من أجل ياسمين .. مات على نية  
شريرة .. لقد غمره شعور بكراهية الناس .. كان يريد أن يذيقهم ألوانا  
من الحزن ليخلع عليهم شقاءه .

وذهب الرجل أما هو فقد قذفه البحر الى قبره من جديد .. واخذت  
جدران القبر تقترب وتقترب .. وحجم القبر يضيق ويضيق حتى كادت  
الحدران تهشم ضلوعه وصرخ ، وراى فرجة فى حائط القبر فنظر الى  
الخارج فاذا الليل والبرد والظلام ، ويومئذ تنوح على شجرة الصبار .

وعادت جدران القبر تضيق به حتى تلاصقت والتحمت وهشمت  
جسده دون أن تصفى الى صراخه .. ان صياحه لم يعد يصل الى احد ،  
حتى البومة التى على شجرة الصبار لم تحفل به حين ارسل اليها نظرة  
استجداء .

ونفض عملاق هائل امام حافة القبر يحمل شيئا كالعصا يشير بها  
الى الافق ثم يصيح : ألف عام .  
وتسائل الميت ! ما هذا ؟ ومن انت ؟ وماذا تصنع ؟ قال العملاق :  
اننى حارس الزمن .. احصى السنين .. لقد مضى عليك فى القبر ألف  
عام .

وعاد يضرب بديه فى حسرة .. ألف عام ولم ارها بعد ؟ ..  
ولم يكذ ينظر مرة أخرى الى العملاق حتى صاح هذا وهو يشير  
بالعصا ألف عام أخرى ..

ونظر الدفين المسكين فاذا هو فى غير قبر .. انه شيء يسبح فى  
فضاء لا يحده شيء ، لم يعد هناك قبر ولا جدران ، ولم تعد هناك بومة  
على شجرة الصبار ، لم يعد غير صوت العملاق حارس الزمن يلاحقه ..  
مليون .

فالتفت اليه مستفهما مليون ماذا ؟  
قال حارس الزمن .. مليونان من الأعوام .. ثلاثة ملايين .. لقد  
مضى عليك فى قبرك بضعة ملايين من السنين .

وفاضت الدموع من عينيه .. وهو يخافت فى صوت تلونه  
الوجيعة ومع ذلك لم أر ياسمين ؟ ..  
ثم توقف الروح المهائم فى الفضاء .. هناك شيء عجيب .. اعجب  
من كل ما شاهد وراى .

لقد دكت الأرض والجبال ، وتناثرت الكواكب والنجوم واصبح كل  
شيء كالعفن ، وفتحت القبور أبوابها وطار منها الفراش الميثوث .  
وجاء الصوت من بعيد .. صوت حارس الزمن .. وهو يجود بآخر  
أنفاسه .. لقد انتهى الزمن .. وانتهى كل شيء .. وصاح المتأدى أيتها  
الناس .. انها الساعة .. وستلاقون يومكم الذى كنتم توعدون .

.....

ومرت أزمان لا نحصيها عدا في هذا الموقف العصيب ، وتهامس  
الفراس المبتوث يتساءل كل أفراد عن الميزان .

وجاءهم الجواب من حيث لا يشعرون .

قبل أن يقام الميزان هناك أقوام ستفتح لهم الأبواب بغير حساب وصاح  
المنادى من مكان قريب .

من كان له عند الله دين فليقم لياخذ دينه . وتساءل أفراد الجراد  
المنتشر :

عجيب هذا الأمر .!! أليكون لبعض الناس عند الله تعالى ديون .!!

وعاد المنادى من المكان القريب .

بلى . . من نزلت به في دنياه نازلة . . من ابتلى بنقص في الأموال  
أو الأنفس أو الثمرات أو بشيء من الخوف . . أو ابتلى بفقد عزيز فهؤلاء  
هم الذين لهم عند الله تعالى الديون . .

. . . . .

كان المفضاء الذي لا يحد . . يهوج بأفواج بعد أفواج بعد أفواج  
من الخلائق فنهض أكثرهم مهطعين إلى الداعي ، فما من أحد في الدنيا  
ألا ونزلت به نازلة وقالوا جميعا في صوت واحد كالرعد .

نحن إذن ممن ستفتح لهم الأبواب بغير حساب .

فعاد المنادى يهتف بصوت هاديء قوى رصين :

أيها الناس . . انكم حقا قد ابتليتم بثنتي صنوف البلاء ، ما من أحد  
من البشر إلا وقد أصابته مصيبة من ضياع مال . . أو فقد عزيز . . ولكني  
لست أعنى كل هذه المجموع .

فصاحت ملايين الملايين من الخلائق التي ابتليت في حياتها بكل هذه  
الألوان من البلاء

فماذا تريد إذن أيها المنادى القريب .!!

قال المنادى :

أعنى من ابتلى فلم يجزع . . من ابتلى فصبر . . من ابتلى فتماسك  
ورفع ناظريه إلى السماء ، وقال صبرا يا نفس فانا لله وأنا إليه  
راجعون .

ونظر الناس بعضهم إلى بعض وهم يتراجعون والمنادى يستطرد :  
ارجعوا إلى صحائف أعمالكم . . فمن وجد فيها الصبر والرضا  
فهؤلاء هم الذين لهم عند الله دين .

وتراجعت ملايين الملايين صفوفها وراء صفوف ممن ابتلوا ولم يصبروا .. وظلت ثلة قليلة ثابتة في مكانها فتقدم المنادى من هؤلاء وقال :

مرحبا ايها الصابرون .. طوبى لكم وحسن مآب .. هيا معي .

ونظر صاحبنا — صاحب هذه القصة — الى حيث اشار المنادى فاذا بشيء يشبه بساط الريح تواكبه هذه الارواح فلم يطق صاحبنا صبرا وانطلق من خلفها ليرى اين سينتهي بها المصير .

لقد وقف بساط الريح حامل الجموع الصابرة عند باب الجنة وتقدم رضوان يتسائل !

ما هذا ايها المنادى القريب .

قال المنادى : افتح يا رضوان .. فهؤلاء هم الصابرون .

قال رضوان : كيف افتح . ولم ينصب لهؤلاء ميزان ولم يقدموا عن اعمالهم حسابا .

فتبسم المنادى ضاحكا وقال :

اذكر يا رضوان قول الله تعالى ( انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ) .

قال رضوان : صدقت .

ثم فتح الباب وهو يقول : ادخلوها بسلام تلك يوم الخلود .. لكم ما تشاءون فيها ولدينا مزيد .

.....

كان صاحبنا نائما في سريره وقد اخذته سنة من نوم راي خلالها هذه الرؤيا واستيقظ على صوت طرق على الباب .  
كان احد اصحاب الحاجات الذين اغلق من دونهم بابه منذ ماتت ابنته .. ويئس من الطرق وهم ان ينصرف ولكن صاحبنا أسرع من خلفه ينادى :  
ليبك اخی ليبك .. هيا تقدم .. فماذا تريد ؟ .

لقد ذهبت عن عينه الفشاوة ، وانكشف عنها الغطاء ، وما زالت الرؤيا تتماثل في خاطره ، وبساط الريح وملايين الخلائق .. وصورة المنادى .. وابواب الجنة ، وصوت رضوان : انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب .

« من أطعم لثمة بنى الله له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف بيت ، في كل بيت الف حورية وصيفة ، ولثمة في بطن جائع أفضل من بناء الف جامع . وأنتك لتجد كثيرا من هذا القبيل فيما سمي ( المجموعة المباركة ) التي عكف عليها بسطاء الناس ، وقدسوها كأنها كتاب سماوى أو وحى الهى ، ولا أدل على ما فيها من الافتراء والكذب من حديث استغفار عبد الله بن سلطان . ومثله في كتاب تنبيه الغافلين ، وكالوصية التي وضعها دساسو المبشرين ونسبوها إلى الشيخ أحمد ويزعمون أنه خادم الحجرة الشريفة . وكبدائع الزهور الذى ملأه بأساطير الأولين وترهات الأقدمين .

ولا تخلو بعض كتب التفسير كالحازن والبياضى والكشاف مع جلالة قدر أصحابها من الأحاديث الواهية الموضوعة كحديث الخرائق وأحاديث فضائل السور التي رويت عن أبى عصمة نوح بن مريم المروزى قاضى مرو فقيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال :

أنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومنازى محمد بن اسحاق فوضعت هذا حسبة ( أى احتسابا ) وابتغاء وجه الله ( وكتب الشيخ عبد البر الإجهورى بهامش شرح الألفية ما نصه :

اعلم أن السور التي صحت الأحاديث في فضلها « الفاتحة والزهروان — البقرة وآل عمران — والأنعام والسهب الطوال مجبلا ( البقرة إلى آخر براءة بعدها الأنفال سورة واحدة ) والكهف ، ويس ، والدخان ، والملك ، والزلزلة ، والكافرون ، والنصر ، والإخلاص ، والمعوذتان ، وما عداها لم يصح فيه شيء انتهى سيوطى .

رب قائل يقول : هل تحل رواية الحديث الموضوع ( أى المكذوب ) للعالم بحاله ؟

والجواب : لا تحل روايته مطلقا سواء أكان في فضائل الأعمال أم في الترغيب والترهيب أم في المواعظ والقصص ، أم في صفات الله تعالى إلا إذا تقرر ببيان الوضع لقوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم .

قيل لابن حجر المهيمنى :

أن خطيبا ينقل الأحاديث من غير أن يعزوها ، هل يجوز له ذلك ؟

فأجاب رحمه الله بما يأتى :

ما ذكره الخطيب في خطبته من الأحاديث من غير أن يبين رواتها ، أو من ذكرها جائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة في الحديث ، أو ينقلها من كتاب مؤلفه كذلك .

وأما الاعتماد في رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه كذلك فلا يجوز ، ومن فعله عزر .

نسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل ، ويعصمنا من الوقوع في الخطأ والخلل ، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشداً .

# الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى  
بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء  
وتجيب عنها ..

## السؤال :

(١) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اختلفتم في الطريق فاجعلوه سبعة أذرع » .

رواه أحمد في مسنده ومسلم وأبو داود . فما المراد من هذا الحديث وما معناه ؟

(٢) ما المقصود من هذا الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا استطاب أحدكم فلا يستطب بيمينه ليستطج بشماله » : حديث حسن .

أحمد على

الرجعية - الكويت

## الجواب :

معنى الحديث الأول أنه إذا حصل خلاف بين اثنين على سعة الطريق بينهما فلا بد أن يكون عرضه على الأمل سبعة أذرع ( والذراع ٥٢ سم ) حتى يمكن للمارة أن يسيروا فيه دون مضايقة .. وهذا توجيه خاص بحال المدينة في ذلك الوقت وما يشبهها ، أما الحالات التي تستدعي توسيع الطريق ليسهل السير فيه فتكون حسب الحاجة ... والحديث وضع البدأ وهو تسهيل المرور في الطريق .. ولكل مكان وزمان ظروفه الخاصة التي يجب مراعاتها .. وأما الحديث الثاني : فهو في كيفية الاستنجاء بعد قضاء الحاجة وهو يوجهنا إلى أن نفعل ذلك باليد اليسرى لا باليمنى لأن اليمنى يعتمد عليها الإنسان في تناول الطعام وفي المصافحة وغير ذلك ، وهذا توجيه نبوي كريم يتلاقى مع أحدث التوجيهات الصحية والنوعية كذلك ....

## ستر العورة في الصلاة

### السؤال :

قال عليه الصلاة والسلام « إذا اتسع الثوب فتعطف به على منكبك ثم صل وإن ضاق من ذلك نشد به حقوق ثم صل بغير رداء »

رواه أحمد في مسنده ، والطحاوي عن جابر .

ما معنى هذا الحديث ، وما المقصود منه ؟

أحمد رامي

الكويت

## الجواب :

هذا الحديث بخصوص ستر العورة في الصلاة ومعناه أن الثوب إذا

اتسع لستر الجسم كله اعلاه واسفله فى الصلاة فليستره . واذا لم يكن كافيا لذلك فليستر المنطقة الواجب سترها التى عبر عنها بقوله « فشد به حقوك » والحقو يراد به منطقة العورة .

وقد فسرها الائمة الثلاثة بأنها ما بين السرة والركبة بحيث لا تصح الصلاة بدون سترها اما الامام مالك فيرى ان الصلاة تصح بستر منطقة العورة المغطاه من الامام والخلف ولو كان الفخذان عاريين لكن المصلى يرتكب حرمة فى هذه الحالة كما يقال فى الصلاة على مكان مفتصب حيث تكون الصلاة فيه صحيحة ، ولكن المصلى قد ارتكب محرما ..

### فى الميراث

**السؤال :**

توفى رجل عن ( اخت لام ، واخ لاب ، واولاد عم ) فما نصيب كل وارث .  
خليفة دخيل  
الكويت

**الجواب :**

اذا لم يكن للمتوفى المذكور سوى الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على النحو التالى :  
للأخت لأم السدس فرضا - والباقى للأخ لأب تعصيبا ، ولا شيء لأولاد العم .  
والله اعلم

### فى الرضاع

**السؤال :**

رضعت من زوجة ابن عمى كما رضعت بنت من زوجة ابن عمى أيضا وأريد الزواج من احد بنات هذه البنت التى رضعت من زوجة ابن عمى فما حكم الثريمة .  
سعود المطيرى  
الوفرة - المنطقة المحاذية

**الإجابة :**

برضاع المسائل من زوجة بنت عمه ورضاع بنت منها ايضا تصبح هذه البنت اخنا له من الرضاع وبناتها بنات أخت له وهن محرمات عليه لقوله تعالى فى آية التحريم « وبنات الأخ وبنات الأخت » ولأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

### تصحيح

فى قصيدة الأستاذ انتهى بالعدد ١٧ حدث خطأ مطبعى فى البيت الثانى وصحته :  
ماذا عن الحق قد طال الزمان بنا حتى نسينا فضل الركب بمسماه  
فنعتذر ونرجو تصحيحه .





بإشراف

السَّيِّحُ رَضْوَانَهُ إِلَهِي

## تزوير التاريخ

قرأت في كتاب البيان والتبيين للجاحظ جزء أول ص ٢٤٨ أن الذبيح المذبح هو اسحاق ولد إبراهيم ، وليس اسماعيل جد نبينا عليهم الصلاة والسلام .  
هذا رأى الجاحظ وهو كما تعلمون رائد من رواد الفكر ، وعلم من أعلام الفلسفة والبيان . فما رأيكم ؟

طالب ثانوى — بالكويت

الرأى الذى حققه المؤرخون والعلماء أن الذبيح الذى أراد أبوه إبراهيم أن يذبحه امتثالا لأمر ربه غيا أوحى إليه به فى منامه هو اسماعيل وليس أخاه اسحاق ، والمقرآن الكريم وإن كان لم يعين اسم الذبيح إلا أنه يكاد يصرح بأنه اسماعيل .

وقد استند المعلقون فى اثبات هذا الرأى الى حجج قاطعة نجملها فيما يأتى :

١ — أن الله عز وجل ذكر قصة إبراهيم وابنه الذبيح فى سورة الصافات فقال سبحانه : « فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المحبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على إبراهيم . كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . » . ثم قال عز وجل : « وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين » فالتبشير بإسحاق بعد قصة الذبيح دليل واضح على أن اسحاق غير الذبيح .

٢ — أن حوادث هذه القصة وقعت بمكة ، ومعلوم أن اسماعيل وأمه هيا اللذان كانا بمكة دون اسحاق وأمه .

٣ — أنه جاء فى التوراة أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره ، ولا يشك أحد فى أن اسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم ، وهو يكبر اسحاق بنحو أربع عشرة سنة كما جاء فى التوراة . ويذهب الامام ابن تيمية بذهبا لطيفا منطقيا فى تلييد هذا الرأى فيقول :

ان « سارة » امرأة اللخليل صلى الله عليه وسلم غارت من هاجر وابنها اتشد الفيرة فانها اى هاجر كانت جارية عندها ولدت اسماعيل واهبه أبوه واشتدت فيرة سارة ، فأمره الله سبحانه أن يذبحها هاجر وابنها ويستكهما فى أرض مكة لفرد عن « سارة » حرارة الفيرة ، وهذا من رحمة الله تعالى ورافته ، فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية ، بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية ، فعينئذ يرق قلب السيدة عليها وعلى ولدها ، وتبدل قسوة الفيرة رحمة ، ويظهر لها بركة الجارية وولدها ، وليرى عباده جبره بعد الكسر ، ولطفه

بعد المشدة ، وإن عاتبة صبر هاجر وإبناها على البعد والوحدة والغربة والتسليم آلت الى ما آلت اليه من جعل آثارها ومواظء أقدامها مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبدات لهم الى يوم القيامة . أما الجاحظ فقد وقع فيما ذهب اليه في جبال اليهود الزورين الذين حسدوا بنى اسماعيل على هذا الشرف ، وأحبوا أن يستأثروا به لأنفسهم دون العرب ، وقد حرف اليهود التوراة وبسوا هذه العبارة عليها ( ادع ابنك اسحاق ) وهذا من تزييفهم الذى اشتهروا به من قديم الزمان « يحرفون الكلم عن مواضعه » . وليس الجاحظ وحيدا في هذا الرأى ، فقد تابعه جماعة من علماء المسلمين الذين تأثروا بالتلفاات الأجنبية .

## مثلاهد متنوعة غير متناقضة

قرأت في هذا الباب في العدد السابع والأربعين تحت عنوان لا تناقض ردا على سؤال من مدرس بالكويت —

وقد حاول الجيب أن يرفع ما قد يبدو من تعارض بين قوله تعالى ( هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون ) وبين ( وأقبل بعضهم على بعض يتساملون ) وكان اعتماد الإجابة على صرف المعنى الظاهري للآية الأولى بحيث جعلها تنفى « انطق النافع المقيد » وهذا التاويل قد يورده بعض المخسرين ولكن أليس الأولى والأقرب هو ما ذكره ابن قتبية في كتابه تاويل مشكل القرآن في أن هذه الآيات وإمثالها هي تعبير عن مشاهد وأحوال متنوعة متعددة يعقب بعضها بعضا فهم ينطقون في موطن ولا ينطقون في آخر . فيوم القيامة يوم طويل ذو مشاهد ومواطن متعددة ويمكننا تتبع مشاهد وأحواله فغراها حية شاخصة متفاسقة اذا فهمنا الآيات على ضوء هذه الحقيقة « حقيقة تنوع وتعقد المشاهد » ويوم القيامة نفسه ذو أسماء متعددة لأن تسويته اختلفت وتباينت لاختلاف وتباين مشاهد وأحواله فهو يوم القيامة ويوم الآزفة ويوم التناد ويوم الجبع ويوم التفان ويوم الدين ويوم الفصل ويوم الخلود ..

فلننظر الى بعض الآيات على ضوء الحقيقة المذكورة :

قال تعالى : ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ( فهذا كلامهم عقب البعث والقيام من القبور . ثم يتلو مشهد السعى الى المحشر « يومئذ يبعثون الداعي لا عوج له وخصمت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا » ثم انظر الى الآيات الآتية تمثلهم في عرصات القيامة في بعض مواطن الحساب « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » « هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون » قال ابن كثير أى لا يقدرون على الكلام ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قامت عليهم الحجة « ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون » .

ونحن اذا رأينا الناس يتكلمون يوم القيامة او رأيناهم انقطعوا عن الكلام فان ذلك بحسب ما هم فيه من حال فانقطعاهم عن الكلام في موطن قد يجسم لنا الهول والرعب والرجبة او الاستسلام « ما لكم لا تناصرون ؟ بل هم مستسلمون » كما ان التمكن من الكلام في موطن آخر يجعله الله وسيلة لظهار مرارة الندامة وعذاب الحصرة التى تعزى الكافرين ونختم كلامنا بما ختم به الرد السابق فلا تعارض ولا اختلاف بين الآيات وصدق الله العظيم « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

ما ذكره الأستاذ المعقب احد تاويلات لهذه الآيات وما ذكرناه في اجابتنا تاويل آخر وهناك غير هذا التاويل وذاك عدة تاويلات موجودة في كتب التفسير ولكل من أصحاب التاويل وجهة نظر . واختلاف المفسرين في الفهم امر طبيعى ليس فيه غرابة والاقتصار على ذكر اهد الوجوه لا ينفي وجود وجوه أخرى .

باقلام

القراء

يمسحون فيه عن افكارهم  
دون ان تلتزم المجسلة بأرائهم

## رسالة الاسلام

كتب الأستاذ عبد الستار الهوارى من القاهرة كلمة تحت هذا العنوان نكتف منها ما يلى :

ان رسالة الاسلام اطار لاتسان الحى والمجتمع القوى ، للانسان ذى الارادة والمزم ، وللمجتمع المعطوف المتواد المتخفى ، ولكنه المجتمع الأبى الذى لا يقبل الضيم والذل .

للانسان المسلم رسالة فى الحياة هى أن يكون ذا ارادة ، وللمجتمع الاسلامى رسالة هى ان يحقق العدل والسلام ، ويدفع الأذى والمدوان ، ورسالة المسلم مقدمة لرسالة المجتمع الاسلامى ، اذ لا يتحقق عدل ولا سلم فى مجتمع ، ولا يدفع اذى ومدوان من مجتمع الا اذا كان ارادته ذوى ارادة ، ذوى مراس على الكفاح ، ذوى قوة على المثالية .

ليست رسالة المجتمع الاسلامى أن يعيش للترفيه ، وانما رسالته ان يكافح فى سبيل القيم ، يكافح فى سبيل العدل ، ودفع الظلم والاعتداء يكافح فى سبيل الترابط والتأخى ، ورابطة الاسلام فوق رابطة القبيلة وأخوته فوق لحمه الدم . هى قبل كل شئ رابطة الجسدي وأخوة الاهداف والغايات المشتركة .

ان رسالة الاسلام ليست تخطيطا اجتماعيا من انسان ، وليست طريقا من طرق التربية وشمه نرد من البشر ، لو كان كذلك ما صلح هذا التخطيط الإجتماعى للناس كافة ، وما صلح هذا الطريق من طرق التربية لغير فئة من الناس ، هى تلك التى أقام فيها ذلك المربى ، فالانسان هو الانسان ، محدد ببيئته ووراثة ، وبنشأته ، وبموامل التأثير فى جو اقامته . ولذا كان تكثيره يمرر عن محدوديته — ومن هنا كانت صلاحيته — ان صلح — ان عاش فى هذه البيئة وتأثر بموالم الوراثة الخاصة والنشأة المعينة .

ان الاسلام وحى الله عليهم بكل شئ « وهو بكل شئ عليم » هو تعاليم الله الخالق لكل موجود ، وفوق كل انسان « وهو الظاهر فوق مبادءه » انه مهن وسع كرسيه السموات والأرض . فصلاحيته اذن للناس جميعا .

وتوجيه الاسلام يقوم على تنمية ارادة الفرد لياخذ زمام الامر بيده ، فلا يندفع اندفاعا كما يندفع الحيوان والآلة ، ويقوم على تنمية الوعى بالمجتمع ، وعلى صيانة هذا المجتمع من الإتحلال والتدهور والضعف ، حتى يكون مجتمعا قويا ماضيا .

الاسلام بعد ذلك ليس مسئولاً عن ضعف المسلم وخضوعه لشهوته ، وليس مسئولاً عن ضعف روابط المجتمع الاسلامى او انحلاله وانما المسئول عن ذلك سوء فهم الاسلام ، والانصراف الى تطبيقه . . كتاب الله ليس مسئولاً عما يستورد من الشرق والغرب من فكر فى التوجيه وانما المسئول عن ذلك سوء فهم الاسلام والاحتراف فى تطبيقه .

## تدريس الدين

وكتب الأستاذ محمد عبد العزيز الدسوقي فى هذا الموضوع يقول :

لا جدال فى ان التربية الدينية الصالحة هى الأساس الثابت المكين الذى نرسى من فوقه تربية نشطنا وشبابنا فى المدارس ونقيم عليه بناء مجتمعا . ومن هنا لزم أن يكون للتربية الدينية الصالحة بمدارسنا اهتمام يتجلى فى النواحي الآتية :

— القدوة الدينية الطيبة من جانب إدارة المدرسة وپدرسيها وموظفيها ايتانا وسلوكا وحرما على شعائر الدين وتزكية له فى نفوس الطلاب .

— الالتزام بأن يحفظ الطلاب قدرا طيبا من القرآن الكريم والحديث الشريف ليكون لهم زادا روھيا طيبا يستخدم طوال حياتهم وتخصص جوائز تشجيعية لخير الحفاظ منهم .

— الاهتمام بدروس التربية الدينية والحرص على ان يخرج الطلاب منهم بزاد روحى طيب .  
— تاصيل الدين فى نفوس الطلاب ايتانا وفيها واتجاها وتبصيرهم بقديسيتها واصلوه وأركانها ومشاعره ومظه المليا وما يتصل به من اخلاقيات وسلوك وتعامل وحواجز الى المعروف والخير والحق والانسانية الكريمة .

— تبصير الطلاب بما أحله الدين وما حرمه .

— ربط ما يحفظه الطلاب من قرآن كريم وحديث شريف بما يلزمهم من سلوك قويم وتعامل طيب مع الناس بحيث يجد الطلاب ضابطا موجها له من الدين الحنيف فى كل مواقفه فى الحياة .

— تدبير مكان مناسب بالمدرسة لآداب الصلاة والدعوة لصلاة الجماعة وبمشاركة إدارة المدرسة وپدرسيها وموظفيها وملايها وعمالها فيها .

— الدعوة بين الطلاب للصوم فى شهر رمضان المبارك واحيائه بما يرضى له من تدين وروحانية وحفزهم على الاسهام فى أعمال البر فيه .

— تشجيع الطلاب على أداء الصلاة بالمسجد وعلى أداء صلاة الجمعة بفرقة استأنثهم .  
— استفتاح اليوم الدراسى بأذاعة بعض آيات القرآن الكريم يتلوها تفسير مبسط لآية أو حديث .  
— تزويد مكتبة المدرسة ومكتبات الفصول بكتب دينية مناسبة للطلاب وحفزهم على قرائتها ومتابعتهم فيها .

— انصاح مجال طيب للموضوعات الدينية فى الصحافة المدرسية والنشاط المدرسى .

.. عقد مسابقات فى القراءة الدينية بالقرآن الكريم والاحاديث والفتايليات الدينية وأعمال البر .



### سياسة الكويت تجاه القضية الفلسطينية

عقد معالي الشيخ صباح الاحمد الجابر وزير الخارجية ووزير الارشاد بالنيابة مؤتمرا صحفيا حضره عدد كبير من المسئولين وحشد كبير من الصحفيين والمراسلين ممن يمثلون الصحافة الكويتية والعربية والعالية .

وقد نشرت صحيفة السياسة الكويتية وقائع هذا المؤتمر فقالت :

استهل المؤتمر بكلمة ترحيبية لمعالي الوزير خاطب فيها الحضور قائلا :  
ان وجودكم معنا ايها الاصدقاء والاخوان مناسبة طيبة لقطلعوا على ما انجزه هذا البلد في المجالات المختلفة .

ودعا الوزير رجال الصحافة الى تركيز جهودهم على البحث عن المستوى الفكري الذي وصل اليه المواطن الكويتي . واثار معالي الشيخ صباح الاحمد في بيانه الى الكلمة التي القاها سمو ولي العهد في خطابه والتي حث رجال الاعلام فيها على اغتنام فرصة وجودهم في هذا الجزء من العالم العربي ليشاهدوا بانفسهم ما سببه العدوان التوسعي الاسرائيلي من شقاء وويلات للشعب العربي الفلسطيني ، وما خلفه هذا العدوان من مشاكل انسانية عمت المنطقة ، وتمثلت في تشريد مئات الالوف من العرب وطردهم من ديارهم .

وأعلن معالي الشيخ صباح الاحمد ان الكويت ستضع جميع الترتيبات اللازمة لتمكين رجال الاعلام من زيارة مناطق اخواننا اللاجئين ليطلعوا بانفسهم على ابعاد هذه المأساة . وأعرب الوزير عن امله بان تسمح الظروف لهم بالقيام بهذه الزيارة التي ستكفل حكومة الكويت بتدبير جميع ما يلزمها .

وأضاف معالي الوزير يقول : ان سمو ولي العهد ورئيس الحكومة عبر في خطابه عن موقف الكويت من هذه المأساة الانسانية ، ومن الحلول السلمية المقترحة . وذكر الوزير بايجاز موقف الكويت من هذه الحلول وهو يتركز في النقاط التالية :

اولا : ان الكويت ليست مع اي مسعى يستهدف اسباغ الصفة الشرعية

على ما حققه المخطط الصهيونى من توسعات اقليمية على حساب الشعوب العربية .

ثانيا : ان الكويت تؤمن بحق شعب فلسطين فى الدفاع عن ارضه .

ثالثا : ان الكويت تؤيد وتسد هذا الحق بكل ما يتوافر لها من وسائل .

### مركز للثقافة الاسلامية فى نيويورك

نشرت صحيفة ( الراى العام ) الكويتية برقية واردة لها من نيويورك تقول:  
اعلن هنا اليوم ان مسجدا ومركزا للثقافة الاسلامية يساعد على ايجاد تفاهم افضل بين الجالية الاسلامية والاميركيين سيبنيان فى مدينة نيويورك .

وقد كشف الدكتور محمد عبد الرعوف مدير المركز الاسلامى فى نيويورك النقاب عن المشروع فى مأدبة غداء حضرها سفراء ( ٢٥ ) بلدا من افريقيا وآسيا والشرق الاوسط فى الامم المتحدة كما حضرها رؤساء روجيون وشخصيات لها مكانتها فى الجالين التربوى والثقافى .

وقال الدكتور عبد الرعوف : ان المركز سيشم مكتبة وعيادة طبية ودائرة للشباب ومتحفا ومطعما متخصصا فى تقديم اطعمة حاذقة من مختلف البلدان الاسلامية .

ومن المقرر البدء باعمال البناء فى مطلع سنة ١٩٧٠ . ثم قال :  
ان سفراء الدول الخمس والعشرين سيكونون أعضاء فى مجلس امانة المركز الذى سيقوم على ارض مساحتها ( ٦٥٠٠٠ ) متر مربع عند الطرف الشرقى من مانهاتن .

وأضاف الدكتور عبد الرعوف يقول : ان المسؤولين عن المشروع يسمعون الى الحصول على تصاميم للمسجد والمركز من قادة الهندسة المعمارية فى البلدان الاسلامية . وقد شنت حملة عالمية لجمع الاموال اللازمة للمشروع .

وأعلن الدكتور وهبى البورى السفير الليبى فى مأدبة الغداء ان المركز سيفى بالحاجات الدينية للجالية الاسلامية ويخلق وعيا بين الاميركيين لمدى اسهامه فى الحضارة .

ويتراوح عدد افراد الجالية الاسلامية فى نيويورك بين ٦٠.٠٠٠ شخص و ١٠٠.٠٠٠ كما يقول الدكتور عبد الرعوف .

وأشار الدكتور الى ان المركز سيعرض تقاليد الاسلام وثقافته ويشرح سيرة الاسلام الذى يدين به حوالى سبعمائة مليون نسمة .



## اعمار الدساتر : عبد المحلى يومى

● الكويت : احتفلت الكويت فى ٢٥ فبراير بعيدها الوطنى والفيت مظاهر الاحتفال العادية

مراعاة للحالة الحاضرة .

● استقبل سمو امير البلاد المعظم معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية و أعلن مقبب المقابلة ما اشار به سمو الأمير من التوسع فى انشاء عدد من المساجد فى بعض المناطق .

● أنكر سمو ولى العهد ورئيس الوزراء جدوى الحلول السلبية لقضية فلسطين ما دامت تهدف الى دعم التوسع الاسرائيلى ودعا ممثلى الصحافة فى العالم لزيارة اللاجئين على نفقة الكويت وتمت فعلا هذه الزيارة .

● صرح معالى وزير الأوقاف ان الوزارة مهتمة بالمشاركة فى جهود نشر الدعوة الاسلامية مع الدول والهيئات الاسلامية ومهمة كذلك برفع مستوى الوعظ والارشاد وقد بدأت الوزارة موسعها النقائى بدعوة الاسانذة الشيخ سيد سابق والشيخ نمر الخطيب والفكتور أمين المصرى .

● بعثت سفارة الكويت فى باريس مذكرة رسمية تثير فيها ان بعض الجامعات فى جنوب فرنسا بدأت بتعليم اللغة العربية لطلابها وقد طلبت السفارة مجموعات من الكتب العربية التى تدرس فى المرحلة الابتدائية .

● اقامت وزارة التربية اسبوعا للتربية وقد شاركتها وزارة الارشاد وخطباء المساجد وقد حفل الاسبوع بالتوجيهات التربوية النابعة من الاسلام .

● وافقت الكويت على حضور مؤتمر الدول الاسلامية المزمع عقده فى كوالالمبور فى منتصف هذا العام .

● زار السيد صادق المهدي زعيم الطائفة المهدية بالسودان البلاد فى اواخر الشهر الماضى .

● استطاعت الكويت نفطية حاجاتها من مدرسى المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال من المدرسين الكويتيين وأعلن ان الوزارة بحاجة هذا العام الى ( ٧٠٠ ) مدرس من مؤهلات مختلفة للبراحل الأخرى ..

● القاهرة : قام وفد عربى اسلامى بجولة استغرقت عدة اسابيع فى بعض الدول الاسلامية

بهدف تجميع المسلمين لمعركة تحرير فلسطين والمقتضات الاسلامية التى تحتلها اسرائيل .

● قضى الرئيس عبد الناصر ايام العيد بين الجنود والضباط على جبهة قناة السويس .

● قام الدكتور محمود فوزى بزيارة لفرنسا وانجلترا للتباحث فى مشكلة الشرق الاوسط وقد جاءت عقب زيارة نيكسون لفرنسا وانجلترا .

● أنهى المؤتمر الثانى لنصرة الشعوب العربية الذى انعقد فى القاهرة اواخر الشهر الماضى جلساته وقد اصدر بياناً يدين الاحتلال الاسرائيلى ومثل المؤتمر ( ١٥ ) منظمة و ( ٥٧ ) دولة .

- **السعودية :** توفي الملك السابق سعود في أثينا ونقل جثمانه للمملكة حيث صلى عليه في الحرم المكي ، ودفن بالرياض .
- أصدر وزير المعارف قراراً بتشكيل لجنة للتوعية الدينية وقد بدأت اللجنة مزاولة نشاطها .
- تم التوقيع على اتفاقيتي إنشاء مركز للمؤتمرات الإسلامية والاجتماعات الدولية بمكة المكرمة ومركز آخر بالرياض يخصصان لرابطة العالم الإسلامي .
- تم تأسيس ندوة علمية دائمة في المسجد الجامع بالرياض بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة من كل أسبوع يبحث فيها ما يقدم من أسئلة المسلمين واستفساراتهم بهدف توسيع التوجيه الديني .
- بلغ عدد الحجاج هذا العام حوالي ١٠٠ ألف حاج من خارج المملكة .
- تبرع الملك فيصل ببـ ( ٩٠ ) ألف جنيه للمراكز الإسلامية في السودان كما قدم جلالته منحة أخرى للدراسات الإسلامية في أمريكا .
- **الأردن :** اجلت إسرائيل لمدة ٣ شهور قانونها بضم المؤسسات والممتلكات العربية في مدينة القدس الى إسرائيل متجاهلة قرارات مجلس الأمن التي حظرت عليها هذا الصم .
- طالبت المنظمات الفدائية الفلسطينية استثناء الفدائيين العاملين فيها من قانون التجنيد الاجباري الذي صدر بالأردن مؤخرًا .
- صرح الهر ابرهارد ايلر وزير التعاون الاقتصادي في المانيا الغربية الذي زار الأردن لمدة خمسة أيام في الشهر الماضي أن حالة اللاجئين محزنة جداً .
- عبت المظاهرات والاضرابات مدن الضفة الغربية واشتركت النساء والطلبات فيها وقد نسف الفدائيون السوق الكبير في الهي اليهودي بالقدس . كما هاجموا منزل ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل بالصواريخ وقد مات على أثر ذلك .
- استسقت قوات ( فتح ) طائرة إسرائيلية كانت تهاجم قواعدهم جنوب الأردن ...
- **سوريا :** انفارت الطائرات الإسرائيلية على الأراضي السورية في ميسلون والهامة غدمرت عدة أماكن مبنية وسيارات وقد سقطت طائرتان سوريان بينما أعلن سقوط ٢ طائرات إسرائيلية .. وجرح عدد من الأهالي وتوفي ٦ أشخاص ..
- **العراق :** أصدرت المحاكم التي تحاكم الجواسيس - من اديان مختلفة - أحكاماً أخرى بالإعدام على بعضهم نفخت في الحال .. وأصدرت الحكومة قراراً بخفيف بعض الإجراءات عن بعض السياسيين الذين سبق حجزهم ..
- **لبنان :** قدم نائب رئيس مجلس النواب اللبناني مذكرة رسمية الى رئيس الجمهورية يطالب فيها بوضع تدابير عملية لتأييد الرئيس ديجول ضد الحملات الصهيونية .
- **المغرب :** تأجل مؤتمر ادباء وكتاب المغرب العربي الى منتصف مارس القادم .
- **السودان :** افتتح الرئيس الأزهري في الخرطوم ( الشهر الماضي ) الدورة الأولى للجمعية العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية .
- تسلمت لجنة الدستور ( ١٧ ) ألف مذكرة من المواطنين والهيئات الشعبية تطالب بدستور إسلامي .
- **جمهورية اليمن :** تم الاتفاق على عقد اجتماع قمة بين القاضي الإبرياني رئيس المجلس الجمهوري اليمنى وبين الرئيس قطان الشعبي رئيس جمهورية اليمن الجنوبية في موعد يحدد فيها بعد لحل المشاكل بين البلدين بطريقة أخوية وقد قامت الجمهورية العربية المتحدة بوساطتها في هذا السبيل ...
- **اليمن الجنوبية :** قررت حكومة اليمن الجنوبية جعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية وقد كانت الإنجليزية هي المعمول بها في الدواوين الحكومية منذ احتلال بريطانيا البلاد .
- **الباكستان :** بعد المظاهرات العنيفة التي شملت باكستان .. عدة أسابيع أعلن الرئيس أيوب خان أنه سيعتزل الحكم في السنة القادمة . وقد دعا الرئيس زمهـاء المعارضة للاجتماع بهـ لحل المشاكل المطروحة ولكن لا تزال الأمور معقدة ..





# مكتبة المجلة

## دراسة فى قضية تعدد الزوجات

دراسة مفصلة تناولها الدكتور / عبد الزاصر توفيق العطار حول قضية تعدد الزوجات مبينا صلة هذه القضية بقضايا تحرير المرأة واسباب التعدد ومشاكله وشرح أحكام التعدد فى الاديان السماوية ، ودراسة القوانين العربية والاجنبية حول هذا الموضوع والكتاب يقع فى ٢٠٠ صفحة ومن طبع ونشر دار الفكر العربى / بالقاهرة .

## من روائع حضارتنا

المرحوم الدكتور مصطفى السباعى ، والكتاب عبارة عن احاديث اذاعية نمرضت لنماذج من الجوانب الرائعة فى حضارتنا — عرضها المؤلف ليذكر الجيل الجديد بواجبه فى بناء حضارة انسانية كريمة كما بنى آباؤهم امثالها فى ١٩٢ صفحة ومن طبع ونشر دار الارشاد ص.ب ٦٣٤٧ بيروت

## قصة السيرة

دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تنطوى عليه من عظات ومبادئ واحكام ، وقد سار الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى الاستاذ بجامعة دمشق على المنهج المدرسى القائم على استنباط القواعد والاحكام اثناء سرد حوادث السيرة مبتعدا ما امكن عن المنهج الادبى التحليلى . وهو بذلك كتاب جمع بين السيرة وبين الاحكام ، ويدرس فى جامعة دمشق .... وقد طبعته دار الفكر العربى للطباعة والنشر فى بيروت طبعته الثانية التى تقع فى ٥٨٠ صفحة ..

## دروس من غزوات الرسول

كتاب من تأليف الاستاذ محمد محمد أبو خوات وكيل معهد الاسكندرية الأزهرى وهو لون من الثقافة الاسلامية بروح العصر واسلوبه ، وعن غزوة بدر واحد والخندق ودور اليهود فيها ، ثم يعرض المؤلف لصلح الحديبية ، وفتح خيبر وما كان لهما من اثر فى تاريخ الدعوة ودخول الناس فى دين الله افواجا . والكتاب يحتوى على ١٤٢ صفحة من طبع دار المعارف بالقاهرة .

## بنو اسرائيل فى القرآن والسنة

كتاب يكشف فيه مؤلفه الدكتور محمد سيد طنطاوى أحوال بنى اسرائيل وتاريخهم وأخلاقهم واكاذيبهم ، معتمدا فى بيان ذلك كله على ما جاء عنهم فى

القرآن الكريم والسنة المطهرة والتاريخ الصحيح ، وقد تضمن الكتاب ثمانية نصول وخاتمة ، تحدث فى الفصل الأول عن تاريخ اليهود وأحوالهم منذ هجرتهم الى مصر ، وفى الفصل الثانى عن منهاج القرآن الكريم فى دعوته اهل الكتاب الى الاسلام ، وفى الفصول التالية أفرد الحديث عن اليهود مبينا مسالكهم ونعم الله عليهم والعقوبات التى عاقبهم الله بها وكانت الخاتمة عن فلسطين والغزو الصهيونى فى مراحلہ المختلفة .

وهذا الكتاب هو الرسالة التى نال بها الدكتور طنطاوى درجة الدكتوراه من الأزهر بامتياز ويقع فى جزأين كل جزء فى ١٢٥ صفحة ، ومن طباعة مطبعة قاصد خير بالجالة بالقاهرة .

### زاد الدعاة

كتاب يحتوى على مجموعة منتخبة من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخطب أخرى لبعض الصحابة رضوان الله عليهم ، ولأصحاب الفضيلة خطباء المساجد بالكويت .

وهذه الخطب وان كان بعضها يختلف عن بعض فى الأسلوب والعرض الا أنها تعطى القارئ صوراً مختلفة فى البحث والتفكير . وقد روعى فى هذا الكتاب أن يفى بحاجة الخطيب فى المناسبات المختلفة والموضوعات المتعددة . والجزء الأول منه يقع فى ٢٠٠ صفحة ومن طبع مطبعة مقهى .

قامت بنشره وتوزيعه ادارة شئون المساجد بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت .

### الشعاع

ديوان للشاعر وليد الأعظمى ، وهو حافل بالمعاني والأخيلة والصور الشعرية وتتجلى فيه خصائص هذا الشاعر الأصلية فى شعره من التدفق والسلاسة والصدق وحرارة العاطفة ووضوح الفكرة وسهولة التعبير . والديوان يقع فى ١٧٢ صفحة ومن نشر الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع .

### المرأة

### فى القرآن والسنة

كتاب من تأليف الأستاذ / محمد عزة دروزة ، وهو دراسة شاملة يبين مركز المرأة فى الدولة والمجتمع ، وحياتها الزوجية المتنوعة وواجباتها وحقوقها وآدابها ، مستهدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهو يحتوى على ٢٧٠ صفحة ومن منشورات المكتبة المصرية — بيروت — صيدا — لبنان .

### كهف اهل الكهف

كتاب يؤكد فيه مؤلفه الأستاذ / رفيق وفا الدجاني حقيقة كهف اهل الكهف الذى اكتشف موقعه فى الأردن وهو الكهف الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، وقد اثبت المؤلف فى هذا الكتاب كل الأدلة والبراهين لتأكيد اكتشافه ومطابقة الآثار التى عثر عليها بها جاء فى القرآن الكريم ، وقد زود الكتاب بالصور الفوتوغرافية والرسوم الإيضاحية فى كل ما يتعلق بموضوعه .

والكتاب فى ١٤٤ صفحة ومن نشر مؤسسة المعارف ببيروت .



## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتقاديا لصياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين ،

**القاهرة :** شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة

**مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة . صرب ١٤٦

**المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء

**الرياض :** مكتبة المدينة - صرب ١٩ - السيد احمد باصريح

**الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوح - صرب ٢٢

**جسدة :** الدار السمودية للنشر - ص. ب : ٢٠٤٣

**بغداد :** مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجب

**النجف :** مكتبة النجاح الثقافية - صرب ٧٦ - السيد محمد سعيد بابيضان

**البحرين :** المكتبة الوطنية وفروعها - النمامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد

**قطر :** مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

**عين :** وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد

**السللا :** ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة

**دبي :** ساحل عمان - صرب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستماني

**مسقط :** المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

**عمان والقدس :** وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى

**دمشق :** الشركة العامة للمطبوعات صرب : ٢٣٦٦

**بيروت :** الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

**الخرطوم :** مكتبه بحري ص.ب ٥

**مراكش :** الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى

**ليبيا :** طرابلس الغرب صرب ١٣٢ - السيد محمد بشير الفرجاني

**بنغازي :** مكتبة الوحدة العربية صرب ٢٨٠ - السيد الشعالي الخراز

**الكويت :** مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صرب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

# ابن تيمية

( ٦٦١ - ٧٢٨ هـ - ١٢٦٢ - ١٣٢٨ م )

هو المصلح الديني الكبير والمفكر الإسلامي العظيم الشيخ أحمد تقي الدين أبو المعبس أصل أسرته من حران في الجزيرة من أقصى بلاد الشام ، فرت سنة ٦٦٨ هـ من أغارات التتار على البلاد وأستوطنت دمشق ، وكان ابن تيمية اذ ذاك في السابعة من عمره . لاته ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ .

جاء ابن تيمية الى مصر سنة ٧٠٥ هـ ليواجهه خصومه وكارهوه بمحاكمة عن عقيدته وآرائه وانتهى به الأمر الى السجن ، ودخل معه السجن اخواه شرف الدين ومجد الدين ، وبقي في السجن عاما ونصف عام ، ثم خرج منه داعيا الى الله ، صافحا عين أساء اليه ، ثم ترك مصر قاصدا الى الشام . ولابن تيمية موقف بل مواقف وطنية وقومية رائعة أشهرها موقفه امام قازان قائد التتار في الهجوم على الشام حين جبهه وافحمه ، ولم يخش في دينه ولا في قوميته لومة لائم . وفي الشام طالب عليه الحساد والكائدون ، وجسوه ، لفتوى قديمة كان قد أفتاها عن زيارة القبر وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، حرقوها وأولوها ، لتخرج عن غايتها وتتحرف عما أراده ابن تيمية منها .

وفي محبسه تركوا له أول الأمر حرية القراءة والكتابة ، ولكنهم ما لبثوا أن ضاقوا ذرعا بانتشار آرائه من وراء الجدران فاخلوا سجنه من المحابر والأقلام والأوراق . ومات الفقيه العالم المجتهد ابن تيمية في محبسه بقلعة دمشق في العشرين من شوال سنة ٧٢٨ هـ بعد مرض قصير . ولابن تيمية كثير من المؤلفات التي أثرت الفقه والفكر الاسلامي ، وجددت شباب التفكير الاسلامي والعربي منها :

- منهاج السنة .
- مجموعة الرسائل والمسائل .
- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول .
- الاقتضاء .

رحمه الله تعالى ورضى عنه .

المعوض الوكيل

